


382

٠٣١
ا

ازهار طيبه النشر فيما يتعلق ببعض العلوم
فى المبادى، العشر ،كتبت فى القرن الثالث
عشر الهجرى تقديرا
١٤٢ ق ١٩ س ٣٢x١٨سم
نسخه جيدة ،خطها مغربى حسن

٥٢٧٦

١- دوائر المعارف العربية
٢ - تاريخ النسخ

الازهار الطيبة
النشر
نحب (؟) ... ٢١٠
الكتاب

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"
الرقم: ٥٢٧٦ ف ٢١١٠٨
العنوان: ازهار طيبة النشر فيما يتعلق بطيبة العلم من المبارى (؟) العشر
المؤلف: ---
تاريخ النسخ: الثالث عشر الهجري
اسم الناسخ: ---
عدد الأوراق: ١٤٢ ق --- ٢٢ × ١٨ سم
ملاحظات: ---

2914

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص بعض الأمور المهمة من المبادئ • ونشكرك على ما أسديت علينا بمحض فضلك من الأيادي • ونصلي ونسلم على رسولك محمد خير من حضر النوادي • وعلى آله وأصحابه ذوي المجد البادي • وبعد فهذه أزهار كمية النشر فيما يتعلق ببعض العلوم من المبادئ العشر • تغني متعاطيها إن شاء الله عن مطالعات كل مختصر ومطول • وتفتح له في ابتداء التعليم ما يعول عليه المعول • ومنه سبحانه أسأل التوفيق • والهداية لأقوم طريق • بجاه سيد الأنام عليه السلام • اعلم أن لكل علم مبادئ عشرة جرت عادة بعض المتأخرين بذكرها أمام المقصود لتوقفه عليها بوجه ما وإشعار بها فيه وهي المجموعة في قول أبي العباس ابن زكري التلمساني في محصل المقاصد

• فأول الأبواب في المبادي • وتلك عشرة على مرادي •
• الحد والموضوع ثم الواضع • والاسم الاستمداد حكم الشارع •
• تصور المسائل الفضيلة • ونسبة فائدة جليلة •
• حق على طالب علم أن يحيط • بفهم ذي العشرة ميز ضابط •
• بسعيه قبل الشروع في الطلب • بها يصير مبصرا فيما طلب •

وقول أبي العباس المقري في إضاءة الدجنة

• من رام علما فليعرف أولا • علما بحده وموضوع تلا •
• وواضع ونسبة ومستمد • منه وفضله وحكم يعتمد •
• واسم وما أفاد والمسائل • فتلك عشر للمنى وسائل •
• وبعضهم منها على البعض اقتصر • ومن يدر جميعها انتصر •

وتقدم بعضهم لها أمام المقصود تقديم رتبي عقلي كتقدم الجنس على الفصل ووجه حصرها فيما ذكر أن التوقف إما باعتبار معرفته أو باعتبار الشروع فيه أو باعتبار البحث عن مسائله والأول إما من جهة المعنى وهو الحد ويستلزم الموضوع أو من جهة اللفظ وهو الاسم والثاني إما باعتبار المقصود منه وهو الفائدة وفي معناها معرفة الفضيلة وفضل واضعه فإن ذلك مما يبعث على الشروع فيه أو باعتبار الإقدام فيه وهو الحكم والثالث أي التوقف باعتبار البحث في مسائله يسمى بالاستمداد عند الأصوليين وبالمبادئ عند المنطقيين وهو الحامل على معرفة نسبته من العلوم ثم هذه المسائل كما يعبر عنها



بالمبادئ يعبر عنها بمقدمة العلم يقال مقدمة العلم لما يتوقف
عليه الشروع في مسائله على بصيرة كمعرفة حده وموضوعه وغايته
ومقدمة الكتاب لطائفة من كلامه قدمت امام المقصود
لارتباط له بها وانتفاع بها فيه قال السعد والفرق بين مقدمة
العلم ومقدمة الكتاب مما خفي على كثير من الناس قال الشيخ
ابو العباس احمد بن عبد العزيز الهلالي في شرح القادرية الفرق
بينهما على التعريفين المذكورين جلي فالاولى اسم للمعاني
والثانية اسم للالفاظ وايضا الاولى يتوقف عليها الشروع
في العلم والثانية يتوقف عليها الشروع في الكتاب سواء توقف
الشروع في العلم على معرفة معانيها ام لا فبينهما باعتبار الحمل
التباين وباعتبار الوجود عموم وخصوص باطلاق فمقدمة
الكتاب اعم من مقدمة العلم فكلما وجدت الثانية وجدت
الاولى من غير عكس كلي اذ ليس كل مقدمة للعلم يصح ان
تكون دوال معانيها مقدمة للكتاب الموضوع في ذلك العلم
وليس كل مقدمة للكتاب يصح ان تكون معرفة معانيها مقدمة
للعلم بل قد يصح ذلك وتارة لا يصح كمقدمة المختصر
الفقهي فانها باعتبار الالفاظ مقدمة للكتاب ومعرفة معانيها
ليست مقدمة للفقه واثبات مقدمة الكتاب والفرق بينها
وبين مقدمة العلم اصطلاح جديد احدثه السعد كما قال

السيد

السيد في حاشيته على المطول لا مرية ان هنا دفع الاشكال الوارد
على قول ارباب التاليف في اوائلها مقدمة في تعريف العلم وموضوعه
وغايته اذ لو ثبت انه مقدمة العلم للزم كون الشيء ظرفا
لنفسه فاذا اثبتت مقدمة الكتاب وجعلت اسما للالفاظ صار المعنى
هذه الالفاظ التي هي مقدمة الكتاب في بيان المعاني التي هي
مقدمة العلم واندفع الاشكال ولا يرد عليه انه اشتهر بين الناس
ان الالفاظ قوالب للمعاني فلو كان المعنى ظرفا للالفاظ ايضا للزم
كون كل منهما ظرفا للاخر ومظروفا له لان الشيخ جعل ظرف الالفاظ
هو بيان للمعاني لا المعاني انفسها بناء على ان الالفاظ موقوفة
لذلك البيان الذي يحصل بتعبيرها فكان البيان محيطا بالالفاظ
احاطة الظرف بالمظروف وجعلت الالفاظ ايضا ظرفا للمعاني
بناء على ان المعاني نوع من الالفاظ وتنزيه وتشخص بادائها ونفيها
فكان الالفاظ قوالب تصب فيها المعاني بقدرها وعلى الاعتبار
الاول قال صاحب التسهيل هذا كتاب في النحو وصاحب الفريدة
وهذه البهجة فيه مودعة وعلى الثاني قال في الخلاصة مقاصد
النحو بها محوية بناء على ما قال السيد انه المختار من كون الكتاب
عبارة على الالفاظ على انما ورد على قولهم مقدمة في تعريف
العلم وكذا وكذا اصلا من لزوم كون الشيء ظرفا لنفسه غير وارد لان
مقدمة العلم على ما سبق هي معرفة حده وموضوعه وغايته

والأمور المذكورة أوائل التآليف ليست هي المعرفة بل هي ما تحصل
به المعرفة والأمر الثاني مما دعى الشيخ إلى إثبات مقدمة الكتاب
مغايرة لمقدمة العلم أن يستغني بذلك عن بيان توقف العلوم
الثلاثة الموضوعة في التلخيص التي ذكرها مولفه في مقدمته من بيان
الفصاحة والبلاغة وما يتصل بذلك وإذا أهملت المقدمة في التلخيص
على مقدمة الكتاب بالمعنى الذي ذكره لم يحتج إلى بيان التوقف وقد
علمت أنه لابد فيها أيضا من التوقف وقد بحث الفناري في
ما ذكر عن الشيخ أصلا ما يرجع إليها يوقف عليه في حاشيته على
المطول ولنشر أولا إلى تفسير هذه الألفاظ العشرة وبيان الانتفاع
بكل منها على سبيل التفصيل فنقول أولها الحد ومعناه لغة المنع
وفي اصطلاح الأصوليين التعريف الجامع لجميع أفراد المعرف حتى
لا يخرج عنه شيء منها المانع لغير المعرف من الدخول معه حتى لا يدخل
فيه من أفراد غيره شيء وسواء كان التعريف بالعرضيات أو بالذا
تيات فهو أعم من الحد المنطقي أعني ما كان بالجنس والفصل
ثم الحد المعتبر لابد من اتصافه بوصفين أحدهما لزوم المحدود
الثاني لزومه للمحدود وعن هذين الوصفين عبروا بالطرد والعكس
المأخوذين من الاطراد والانعكاس واتفقت عباراتهم على
تفسير الاطراد بأنه كلما وجد الحد وجد المحدود واختلف في
تفسير الانعكاس ففسره ابن الحاجب والقطب والسنوسي في مختصره

المانع

بأنه

بأنه كلما انتفى الحد انتفى المحدود وفسره العضد والسعد والشيخ وصدر
الشريعة والمحلي بأنه كلما وجد المحدود وجد الحد في التفسيران
متعاوران معنى لأن ما فسره به أهل الطريقة الأولى لازم لما فسره به
أهل الطريقة الثانية إذ هو عكس نقيضه الموافق وأشار العضد إلى ترجيح
الثاني بأنه تفسير للانعكاس ببيان مفهومه وحقيقته بخلاف الأول
فهو تفسير باللازم ورجحه السعد أيضا بأنه موافق في إطلاق العكس
عليه للعرف لأن ما فسر به الانعكاس كما فسر به الاطراد إذ ما كان تاليا
في تفسير الاطراد جعل مقدما في تفسير الانعكاس وما كان مقدما جعل
تاليا مع رعاية الكمية وما وافق العرف أولى مما خالفه وإن كانا معا
مخالفين للاصطلاح ويوخذ من كلام الشيخ ترجيحه أيضا بأنه لما
كان الاطراد عبارة عن قضية قائلة باستلزام الحد للمحدود كليا
ناسب أن يكون الانعكاس عبارة عن قضية قائلة باستلزام المحدود
للحد كليا أيضا وما حاصل هذه الوجوه أن الانعكاس ما هو من عكس
الطرد عرفا واعترضه الشيخ ناصر الدين اللقاني في حاشيته على المحلي
بما حاصله أن العكس يطلق على الابتداء بآخر الشيء من كلمة أو حرف
ثم يماثله إلى الأول كما في النوع المسمى بقلب الكلام في البديع ويطلق
على تبديل طرفي القضية مع بقاء الكم والكيف صدقا أو كذبا وهذا
هو الذي سماه المحلي بالعرفي ويقال تبديلهما على وجه يجيء وهذا اللازم
لكل قضية وهو الاصطلاح المسمى بالعكس المستوي وقد يقال

ايضا التلازم في الثبوت في الانتفاء لان الطرد يلازمهما في الثبوت وهذا
هو المراد في بحث القياس بالطرد والعكس بين العلة والحكم قال اذا علم
هذا فقولهم الحد المطرد المنعكس استعمل فيهما الاطراد والان
عكاس الى ضمير المعرف وقد قلنا في المنعكس المعنى الاول
لانه غير مراد وكذا العرفي والاصطلاحي لان الموصوف بهما الفقه
والمعرف مفرد فتعين الاخير وهو ما فسر به ابن الحاجب وهو الحق
اذ هو المعنى الثابت لنفس الحد واما ما فسر به المحلي يعني تبعا
للعضد فانما هو عكس للاطراد الذي هو وصف للحد لا للمحدود فلا
يصح ارادته هاهنا وبالجملة فهو من اشتباه عكس تفسير وصف
شيء بعكس ذلك الشيء اه وهو اعتراض من دال على دقة نظره
ووفور قريحته فلا يهولنك ما هو مرسوم عليه تلميذه العبادي في الايات
البينات وفائدة تقديم حد العلم على مقاصده الاحاطة بمسائله
اجمالا وضبطها على كثرتها فبتصوره يامن الطالب فوات
ما يرجيه من تلك المسائل وضياع الوقت فيما لا يعنيه بطلبه
ما هو اجنبي منها قال السعد في شرح الشمسية كل علم هو عبارة
عن مسائل كثيرة تضبطها جهة واحدة باعتبارها تعد علما
واحدا وجهة الوحدة التي له في نفسه وبالنظر الى ذاته هي اشتراك
جميع مسائله في كونها باحثة عن الاعراض الذاتية للموضوع وقد
تتبعها جهات اخرى من الوحدة كالغاية وكونه آلة للغير ونحو



ذلك وتعريفه بالجهة الاولى يكون حدا وبغيرها يكون رسما ومن
حق كل طالب كثرة يضبطها جملة واحدة ان يعرفها من تلك الجهة
حتى يامن فوات شيء مما يعنيه او صرف الهمة الى ما لا يعنيه فان
قيل لا حاجة في ضبط مسائل العلم الى تصوره بتعريفه اذ يمكن الوقوف
على مسائله بدون تصوره بتعريفه بان تعد له واحدة واحدة وتميز
له نوع تمييز كان يقال له مسائل الفقه مثلا كذا او مثلا كذا
وهكذا الى اخرها اجيب بان كثرتها تمنع الوقوف عليها بذلك
الطريق وتحوج الى التصور بالتعريف تنبيه اكثر التعاريف المسطرة
في العلوم رسوم لما نقله في شرح المقاصد عن المستصفى للغزالي من
ان الاطلاع على الجنس والفصل يتعسر في كل الاشياء قال الشيخ الشريف
في حاشية القطب الحقائق الموجودة يتعسر الاطلاع على ذاتياتها
والتمييز بينها وبين عرضياتها تعسرا تاما واصلا الى حد التعذر فان
الجنس يشتبه بالعرض العام والفصل بالخاصة فلذلك ترى رؤساء القوم
يستضعفون تحديد الاشياء واما المفهومات اللغوية والاصطلاحية
فامرها سهل فان اللفظ اذا وضع في اللغة والاصطلاح لمفهوم مركب
فما كان داخلا فيه كان ذاتيا له وما كان خارجا عنه كان عرضيا له فتحديد
المفهومات في غاية السهولة وحدودها ورسومها تسمى حدودا
ورسوما بحسب الاسم وتحديد الحقائق في غاية الصعوبة وحدودها
ورسومها بحسب الحقائق اه ونحوه للبرزلي حسبما نقله الحطاب

في كتاب البيوع من شرح المختصر وهو مبني على ما اختاره ابو علي في
الشفا والسعد وغيرهما من جواز التعريف بالاعم لان اجتماع العوا
رض يفيد زيادة ايضاح للماهية وسهولة الاطلاع على الحقيقة
ثانيها الموضوع وقد عرفوه من حيث هو لا بقيد كونه موضوع
علم مخصوص فقالوا موضوع كل علم ما يبحث في ذلك العلم عن
عوارضه الذاتية كبدن الانسان لعلم الطب فانه يبحث فيه عن احواله
من حيث الصحة والمرض وكالكلمات لعلم النحو فانه يبحث فيه عن
احوالها من حيث الاعراب والبناء والمراد بالذاتية ما يلحق الشيء لذاته
كالادراك للعلوم الغريبة العارض للانسان لكونه انسانا او لامر يساويه
كالتعجب العارض للانسان بواسطة ادراك العلوم الغريبة او لامر
اعم كالتحرك بالارادة العارض له بواسطة كونه حيوانا وتعبيرنا
باسم الفاعل اعني المدرك المتعجب والمتحرك تابع من التابع الغير في
تعبيرهم بالمصدر لما قالوا ان المراد بالعارض هنا المحمول الخارج
والادراك والتعجب والتحرك لا تحمل على الانسان مواطاة لا
لكنها لما كانت مبادئ العوارض اطلقوها وارادوا ما يشتق منها فلما
عبرنا واحترزنا بالذاتية من العوارض الغريبة وهي ثلاثة ايضا وهي
ما يلحق الشيء لامر اعم خارج كالتحرك للناطق بواسطة الحيوان
او لامر اخص كالناطق للحيوان بواسطة الانسان او لامر مباين كالحرارة
للماء بواسطة النار وسميت الاولى ذاتية لاستنادها الى الذات

بمعنى

بمعنى ان منشاها الذات بنفسها او بجزئها او بما يساويها والاخرى
غريبة لعدم استنادها الى الذات قال السعد والمراد بالبحث عن
الاعراض الذاتية حملها على موضوع العلم كقولهم في اصول الفقه
الكتاب يثبت الحكم قطعا او على انواعه كقولهم الامر يفيد الوجوب
او على اعراضه الذاتية كقولهم العام يفيد القطع او على انواع اعرا
ضه الذاتية كقولهم العام الذي خص منه البعض يفيد الظن
وفائدة تقديم معرفة الموضوع على المقاصد امتياز العلم المطلوب
عن غيره لان العلوم جنس واحد وانما تنوعت وتمايزت بتغاير
الموضوعات حتى انه لو لم يكن لعلم موضوع مغاير لموضوع علم
آخر بالذات كموضوع النحو والطب وهو اللفظ العربي بعد التركيب
وبدن الانسان وكموضوع علم الفقه والحساب وهو افعال المكلفين
والعدد او بالاعتبار كموضوعي المعاني والبيان وهما اللفظ العربي
المركب لكن الاول يبحث عنه من حيث المطابقة للحال والثاني يبحث عنه
من حيث تفاوته في وضوح الدلالة وكموضوعي علم التفسير والاداء وهما
القران العظيم لكن الاول باعتبار معانيه والثاني باعتبار الفاظه
وكموضوعي الفرائض والحساب وهو العدد على ما عند الحوفي لكن
الاول من حيث تصحيح مسائله وانكسارها والثاني باعتبار ما يعرض له من
جمع وطرح وغيرهما لم يصح كونهما علمين وتعريفهما بتعريفين مختلفين
ولتداخلت العلوم وكان الناظر في علم ناظرا فيما هو اعلى منه او اسفل

فإن قلت هلا استغنوا بالحد عن جعل موضوع العلم الخاص فيه ما على
حدة بالتعريف فإنه يستلزم الموضوع الخاص فقولنا في حد المعاني علم يعرف
به أحوال اللفظ العربي قد ذكر في هذا الحد اللفظ العربي الذي هو موضوع
هذا العلم أجيب بأن المراد بالموضوع حيث ذكر في مقدمات الشروع في العلم
المعبر عنها بالمبادئ التصديق بأن الأمر المخصوص موضوع للعلم المخصوص
كالتصديق بأن اللفظ العربي موضوع علم البلاغة وهذا يعبر عنه
بالتصديق بالموضوعية وهو بهذا المعنى لا يستلزمه التعريف ولا مساس
له به لأنه إنما ذكر فيه على أنه جزء من أجزاء ماهيته فلا يلزم من
ذكر جزء من الحد التصديق بموضوعيته للعلم ولو سلم فلا يكون ذكره
في كل تعريف ولو سلم فقد يغفل الذهن عنه من جهة التصديق
بموضوعيته فأراد في ذكره التنصيص على عينه وهذا المعنى هو أحد
إطلاقات الموضوع الأربع المذكورة في شرح المقاصد وغيره انظره
فائدة لا تزال الطلبة بعد معرفة المراد من الموضوع يلهجون بالسؤال عن
لفظه ما هو وهو لا يقال موضع تحقيق ليكون اسم محل قال الشيخ الإ
مام أبو علي سيدي الحسن اليوسي في حواشي الكبرى وهو عندي في معنى
موضوع القضية المقابل للمحمول وذلك لأن الموضوع جزئياته هي التي
يكون موضوعات لمسائل الفن ومبادئ الفن هي التي تكون محمولات في
تلك المسائل حتى أن ما يذكر من الموضوع والمبادئ راجع إلى تصور
مفرداته وما يبرهن عليه في أثناء الفن راجع إلى التصديق بإثبات المطالب

المعرفين بلا خلاف فيه عنده ثالثها الواضع والمراد به من ابتدأ وضع
قواعد الفن الذي أريد الشروع فيه واستخراج مسائله وجميع علوم الإسلام
وإن تكاثرت المطلوب الأهم منها أمران العبادات والعادات أما الأول
فمرجعه إلى صحة الاعتقادات والقيام بوظائف العبادات الفرعيات وأما الثاني
فمرجعه إلى إقامة الأبدان بالأغذية والمعالجات ونظام المعاش بالمعاملات
والأمر الأول وإن كان أوكد إذ هو الذي خلقنا له لا يتم قوامه إلا بقوام الثاني
فاحتيج إليهما معا وصار التحقيق مكلف بهما وقد قام بكلا الأمرين المعلم
الأكبر المبعوث لسياسة الخلق أجمع ومنقذهم في الدارين صلى الله عليه
وسلم وكان أصحابه رضي الله عنهم يعرفون من الجميع ما يحتاجون
إما بتلقيه منه صلى الله عليه وسلم أو بفهمهم من القرآن لكونه لغة
ذالك من حيث كونهم عربا وتنور الله بصائرهم بالمشاهدة فلم يحتاجوا
إلى التي يتوصلون بها ولا وسيلة يستعملونها غير أنهم كانوا يكتبون ما
ينسخون في الرقاع والجلود لعلمهم إذ ذاك وسيلة إلى حفظه فلما استحر القتل
في القراء وخاف أبو بكر ضياع القرآن جمعه في المصحف لعلمه إذ ذاك وسيلة إلى
حفظه ولما أمر عمر رضي الله عنه أن فهم الكتاب والسنة يحتاج إلى
موصل لما فيهما من دقائق الإشارات وغرائب العبارات حض على رواية الشعر
وتعلمه فقال في خطبته عليكم بديوانكم لا تضلون ما استفتح بعده
قيل وما هو شعر الجاهلية فيه معنى كتابكم ولما خشي عثمان رضي الله
عنه اختلاف الناس جمع القرآن في المصاحف لعلمه إذ ذاك وسيلة إلى حفظه

وارتفاع النزاع فيه ومنها سمع علي كرم الله وجهه اللحن وخاف
ضياع العربية وضع النحو لعلمه ان النحو وسيلة الى حفظ اللسان العربي وحفظه
وسيلة الى فهم معاني الكتاب والسنة اللذين عليهما مدار الشريعة
المحمدية ومنها علم مهرة الصحابة والتابعين ان ليس كل واحد يقوم بفهم
معاني القرآن اشتغلوا بتفسيره ودونوا التفاسير نصحا لمن بعدهم ودونوا
الاحاديث النبوية لان ذلك وسيلة الى معرفة ما وقع به التكليف وهو
وسيلة الى الامتثال المقصود ومنها لما كان ما ينقل من الاحاديث ليس كله
متواترا ولا متفقا على صحته على النبي صلى الله عليه وسلم كالقرآن منه
الصحيح سندا وغيره والقوي سندا وغيره واحتاج ائمة الحديث الى تمييز المعلول
به عن غيره والى معرفة تلقي ذلك وتبليغه احدثوا صناعة وما فيها من
الاصطلاحات والالقاب ومنها لما كانت الاحكام المأخوذة من الكتاب والسنة
منها ما يرجع الى كيفية عمل ومنها ما يرجع الى اعتقاد صرف والاولى لا
تتناهى كثرة وامتنع حفظها كلها وقت الحاجة فيكتب بادلة كلية
من عمومات وعلل تفصيلية تستنبط منها عند الحاجة فجمعوا ذلك
ودونوه وسموا العلم الحاصل لهم عنه فقها ومنها احتاجوا في استنباط المسائل
الفرعيات والجواب على كل نازلة نازلة الى مقدمات كلية كل مقدمة منها ينبني
عليها كثير من الاحكام وربما البحث ووقع فيها الاختلاف حتى تشعبوا
شعبا وافترقوا على مذاهب ثم جعلوها نحلا لمن بعدهم واعتناء لهم على
درك الحقائق فيه دونوا وسموه اصول الفقه والثانية وهي الاعتقاد

كانت في صدر الاسلام سليمة ومنها تكاثرت الاهواء والبدع وافترقت الامة
فيما اخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم على الفرق وكثرت الفتنة في
الدين وغطت على الحق شبهة المبطلين انتهض علماء الامة وعظماء
الملة الى مناضلة المبطلين باللسان كما كان الصدر الاول يناضلون على الدين
بالسنان واعد والجهل المبطلين ما استشكلوا من فرق واحتاجوا الى مقدمات
كلية وقواعد عقلية واصطلاحات واوضاع يجعلونها محل النزاع ويقضون
بها مقاصد القوم عند الدفاع فدونوا ذلك وسموه علم الكلام واصول
الدين ليكون بازاء اصول الفقه السابق ومنها كانت الفاظ الكتاب والسنة
عربية وفهمها متوقف على لغة العرب وضعوا اللغة ودونوها ومنها
كان ثبوت الشريعة موقوف على صدق الرسول الموقوف على ثبوت المعجزة وكان
اعظم المعجزات القرآن العظيم وكان اعجاز القرآن على القول المرضي بلاغته
احتيج الى معرفة البلاغة ليعرف وجه اعجاز القرآن الموصل الى ما ذكر وليوفى
حقه من الفهم اذ هو مملوء بالمجازات والاستعارات والكنايات فوضعوا
علم البلاغة ودونوه ومنها احتاجوا في امر الصلاة والصيام ونحوها الى معرفة
القبلة وساعات الليل والنهار فدونوا علم الهيئة ومنها احتاجوا الى تصحيح المنا
سخات وقسمة التركات وسائر المعاملات فوضعوا علم الحساب الى غير هذا من
الفنون ومرجع هذه العلوم الى ثلاثة اقسام عقلي محض ولا يكثر جهل
قائله ومنتحله لما بيده من برهانه في نفعه وشاهده معه ووقع مهرة الحذاق
وغيره واتسع به النفع التام لا يحصى كثرة وهم لا يعرفون واجمعوا انه معقول

صرفتهم في نحو كلام وفائدة وداعي الى الاقبال و نقلي فمحض كقول
لا ما تقدم نافلة فلزم تعريفه والبحث عن حاله لان ما اعتمد في نقله على
من لا يعرف حاله كالبناء على غير اساس ولذا ترى المحدثين يبحثون عن
احوال الرواة وطبقاتهم واعمارهم ووفياتهم وجرحهم وتعديلهم والمركب
منهما كالنحو والفقه فان بعضه عقلي وبعضه نقلي فينبغي معرفة ناقله
تغليبا لجانب النقل على جانب العقل واما تعريف المؤلفين بانفسهم في
اوائل الكتب ففيه وجوه باعتبار اوجه الاول ان يحصل الوثوق بما
افاده فيحصل الانتفاع فيحصل الثواب له ولو جهل لم يحصل شيء من ذلك
لان العمل على ما في الكتب التي جهل مؤلفوها ولم يعلم صحة ما فيها
لا يجوز وفي الفتوى منها كما قال القرافي الثاني ان يعظم موقع كلامه في
النفوس لاستشهاره بجلالة العلم والاتقان فيه فيعظم الاقبال والنفع
بحسب ذلك لان عظمة الكلام في النفوس بحسب عظمة المتكلم به فيها
وهذا انما يحتاج ان يوفي به افتتاح القرآن بالفاتحة اذ حاصلها تعريف العباد
انه سبحانه الذي منه المبدا والانعام بالايجاد واليه المنتهى وهو المعبود
فما يجب ان يعبد وهو المعين وبيده الهداية والاضلال ومن علم بذلك
علما باشر سويداء قلبه تلقى اوامره ونواهيه بالتعظيم والاجلال
كما قال ولذا قال انما يخشى الله من عباده العلماء وقال عليه السلام
ان اتقاكم واعلمكم بالله انا كما في البخاري وهو من عطف السبب على
المسبب وقال ايضا اني لاخشاكم لله واتقاكم له لكني اصوم وافطر

واصلي

وافطر واصلي وارقد وآتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني الثالث ان في
تعريفه بنفسه اظهار النعمة تاهيل الله اياه للعلم والتاليف فيه والتحدث
بالنعم شكر وفي الحديث ان الله اذا انعم على عبد احب ان يظهر اثر نعمته عليه
وفي اخر ليس منا من لم يتعاظم بالعلم قال الاجهوري اي من لم يعتقد ان الله
عظمه بوضعه فيه وفي غير التكبر واحتقار الغير لانه منهي عنه ولذا قال
انا سيد ولد آدم ولا فخر وكل ما ورد في الشرع وكلام الائمة مما صورته
فخر فالمراد به التحدث بالنعم والشكر ونحو ذلك كقوله صلى الله عليه
وسلم انا النبي لا كذب وقول يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن
الارض اني حفيظ عليم وقول الشيخ عبد القادر قدمي هذه على رقبة كل ولي
والفرق بين من يفصح بكماله للافتخار وبين من يفصح به للتحدث
بالنعمة ما ذكره الشريف العلامة النقاد ابو محمد عبد السلام القادري
في نظمه اداء الحقوق في ابداء الفروق ونصه

والفرق بين مظهر للفخر ۞ ومظهر النعماء لاجل الشكر
ان افتخاره لاجل شيمة [illegible] ۞ وطلب العز والاستطالة
والشكر اظهار لفضل الله ۞ ونعم ليس لها تناهي

الرابع ان تعريف المؤلفين بانفسهم ليدعو طلب الاعتناء بمعرفة الشيوخ
ونسبة فوائدهم اليهم والقيام بحقوقهم والثناء عليهم والدعاء لهم
لانهم آباؤنا في الدين فلولا اهل العلم لم يعبد الله ومن لم يشكر الناس
لم يشكر الله من اسدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تقدروا فادعوا له

تروا انكم قد كنا قتلتموه والكرامهم في الحقيقة انما هي لرسول الله صلى
الله عليه وسلم اذ هم نوابه وانصار دينه قال ابو معاوية الضرير اكلت
مع الرشيد فصب على يدي احد ولا اعرفه اي لكونه ضريرا فقال تدري من يصب عليك
فقلت لا قال انا اجلالا للعلم قلت جزاك الله خيرا يا امير المومنين ما
اكرمت الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدقت انما فعلت لانه كان
عنيت بحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم وروى معاذ مرفوعا من
وقر عالما فقد وقر ربه رابعها الاسم والمراد به العلم الموضوع للفن
ليميزه عن غيره من الفنون ويعتمد به في الشائع وفائدة تقديم معرفته
على المقاصد ان ما لا يعرف اسمه لا يحصل طلبه بناء على ان الاقبال على الشيء
المسمى به نعم لا احتياج الى وجه التسمية غير ان في اسماء العلوم
كعلم المنطق والبيان ونحوهما بحث الاطلاق فيها على احد ثلاث معان اولها
ادراك القواعد وهي المعنى الحقيقي للعلم ثانيها متعلق هذا الادراك اعني
الاصول والقواعد ثالثها ما يتبعه في الحصول وهو الملكة الحاصلة من ادراك
تلك القواعد قال السيد الشريف في حواشي المطول وقد اطلق لفظ العلم
على كل منها اما حقيقة عرفية او اصطلاحية او مجازا مشهورا فاذا اردنا
بالعلم في قول التلخيص علم يعرف به المعنى الثاني او الثالث لم يحتج
لتقدير متعلق اي قواعد او ملكة يعرف بها واذا اردنا به الاول
احتيج لذلك اي علم باصول وقواعد يعرف بها وبهذا يعرف ما في قول تاج
الدين السبكي اصول الفقه دلائل الفقه الاجمالية وقيل معرفتها

لان

لان علم الاصول كغيره يطلق على المعاني الثلاثة فلا وجه لحكاية الخلاف
مع ان قوله دلائل الفقه الاجمالية لا يجري الا بتاويل وهل اسماء العلوم اعلام
اجناس او اشخاص قال الشيخ ابو العباس احمد بن عبد العزيز الهلالي في شرح
القلبرية والظاهر انها ان اريد بها الادراك والملكة فهي من قبيل علم
الجنس لان معانيها اعراض تتعدد افرادها ولا تبقى زمانين فلا تتاتى رعاية الشخص
فيها وقد استعملت استعمال العلم بالغلبة فلا يتاتى كونها اسماء
اجناس وان اريد بها القواعد المخصوصة فهي اعلام اشخاص لان مجموع
تلك القواعد شيء واحد لا تعدد فيه وانما تعدد الالفاظ الدالة عليها
والادراكات المتعلقة بها كما تتعدد اسماء الشخص الواحد ويتعدد
تصوره في ذهن زيد وعمرو وغيرهما فان قلت القاعدة لا تكون شخصا
واحدا لانها كلية منطبقة على جزئيات قلت كونها كلية بالنظر الى
موضوعها اما القاعدة من حيث ذاتها فليست كلية الا ترى الى قولنا الفاعل
الكلية تعلم بالمستقرى في تحقيقها تجد لفظة الفاعل هو الموضوع هو
الصادق على جزئيات واما القاعدة برمتها فلا تجد لها جزئيات تصدق عليها
بحيث تكون القاعدة محمولة عليها اه وفي ايراد السؤال من اصله نظر لانه
حيث اطلق اسم العلم على مجموع القواعد المخصوصة ليتاتى جعله من قبيل
علم الشخص لا يتوجه السؤال اصلا والباب مثلا جعل علما على مجموع
قواعد معلومة لا من حيث تعددها والا لما صح كونه علم شخص بل من حيث
كونه شيئا واحدا معلوما منضبطا وهو المجموع من حيث هو لا تعدد فيه وليس

لا جزئيات ينطبق هو عليها ح و بهذا الاعتبار امكن اعتبار التشخص في
تلك القواعد وانما يتوجه السؤال لو اطلقنا الياس مثلا على القواعد من حيث
تعددها او على كل قاعدة بانفرادها فمن حيث ان التشخص لا يمكن مع ملاحظة
واحد من هذه بل اذ هي كلية منطبقة على جزئيات ويجاب عنه بما مر
على انه لا يصح اطلاق اسم العلم على واحد من هذه الامور تنبيهات
الاول اورد الشيخ الامام ابو علي سيدي الحسن اليوسي فيما كتبه على
جمع الجوامع لابن السبكي على جعل اسماء العلوم اعلاما بحثا حاصله
ان كونها اعلاما يرده تعريفها اذ التعريف انما هو للمفاهيم الكلية
والعلم جزئي وايضا فان علم الجنس موضوع للماهية لانه وضع لها من
حيث تشخصها الذهني مع قطع النظر عن افرادها وهو بهذا الاعتبار
جزئي لا يعرف لما تقرر ان الجزئيات لا تحد ولا يبرهن عليها والجواب
ان علم الجنس له ملاحظتين من جهة حضوره الذهني ومن هذه الحيثية
لا يتاتى تعريفه ويلاحظ لا من حيث حضوره الذهني بل من حيث هو هو
وهو بهذا الاعتبار يكون امرا كليا يتعرف فاذا قيل ما المنطق تم يتاتى
الجواب بالحيثية الاولى لانه جاهل به فيجد الحال الى ان يجاب بالماهية من حيث
هي فاذا حضرت في ذهن السامع اشير اليه من حيث حضوره في ذهنه فقلت
له هذا هو المنطق واما كون علم الشخص لا يحد لانه لو حد لكان جزئي فالعلم
لا يحد اذ اعرف لا التباس فيه بغير امور تزيل الاشتباه العارض حتى يفترق
عن جميع ما عداه بحسب الوجود ويكفي في ذلك ايراد لفظ اشهر

ام



ومن هذا قولهم للسائل عن جبريل ملك ينزل بالوحي فيجاب بهذا من
عرف الملك والنزول والوحي وقاعدة والقرآن بقولهم اللفظ المنزل على محمد
صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته قال الجلال المحلي
وانما حد والقرآن مع تشخصه بما ذكر من اوصافه ليتميز مع ضبط كثرته مما
لا يسمى باسمه من الكلام الثاني اختلف في اسماء الكتب كالموطأ والمدونة
والشفا والتمحيص ومنها القرآن العظيم واسماء سور كالبقرة وبراءة
واسماء القصائد كبانت سعاد فقيل هي اعلام اشخاص وقيل اعلام اجناس
واورد على الاول ان العلم الشخصي يستحيل تعدد ما يطلق عليه وما نحن فيه
متعدد فان القرآن يطلق على اللفظ الصادر من جبريل عليه السلام كما انه
يطلق على الصادر من النبي صلى الله عليه وسلم والصادر من كل احد بعده واللفظ عرض
متعدد حقيقة بتعدد من قام به وينعدم ايضا بانعدام الوقت وان كان المقدم
له فان اللفظ الصادر من زيد الآن غير الصادر منه قبل وبعد بالضرورة واجيب
باجوبة اقربها للسلامة من النقض ان اسم القرآن مثلا وتفصيل القواعد موضوع
لكل معين بخصوصه من تلك الالفاظ والالقاب من اي شخص صدر وفي اي زمان
وقعت نظير ما ذكروه في وضع المعارف غير العلم وهذا كما لو وضع ابن مثلا
لفظ محمد لكل شخص معين بخصوصه من الاولاد المولودين له وبعد فان
كل من وجد منهم يكون محمد عليه بخصوصه وكذا يقال ان ابن مالك وضع
تفصيل القواعد لكل فرد معين بخصوصه من افراد اللفظ المؤلف له بالتاليف
المخصوص الذي اوله حامد الله رب العالمين الى اخره وهذا احسن ما ينقاد اليه

ولا يقال عليه فكل فرد وجد من افراده يكون تسهيل الفوائد علما عليه
سواء خرج من مؤلفه او من غيره قال الشيخ الامام ابو العباس احمد بن
عبد العزيز الهلالي في شرح الفاسية وقد فيه بحث بان الاسم الموضوع لنحو
ديوان وضعا عاما انما يستعمل غالبا في تلك الجزئيات المخصوصة التي لاحظها
الواضع كالضمير واسم الاشارة فهما انما يستعملان في معين من حيث هو
معين واسماء الكتب والسور والقصائد غالب استعمالها فيما يتعقله
الذي هو مشترك بين افرادها لا في الفرد المعين منها نحو قولنا القرآن اشرف
الكتب وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وبانت سعاد افصح من البردة ونحو
ذلك مما لا يحصى واما القول الثاني فهو الذي اختاره بعض المحققين ووجهه
ان الواضع اعتبر نوعا واحدا من العرض ووضع له الاسم مع قطع النظر عن افراده
ولا شك ان الامر الكلي اذا قطع النظر عن افراده ولوحظت حقيقته من حيث هي
كان شيئا واحدا لا تعدد فيه بل هو حينئذ متشخص هنا فتصدق على الاسم الموضوع
بهذا الاعتبار حقيقة علم الجنس فقال مثلا ان ابن مالك وضع تسهيل الفوائد للتاليف
المخصوص والترتيب المتكيف بالهيئة المخصوصة بعد تشخصه في الذهن مع
قطع النظر عن الالفاظ التي يتميز بذلك عن غيره من التآليف والهيئات التركيبية
واورد عليه ان الاحكام الجارية على القرآن مثلا انما هي احكام اللفظ كالتيسر والحمد
وثواب القراءة والتجويد وما اشبه ذلك ولا يوجد اسم الكتاب مستعملا في
الحقيقة الذهنية اصلا وجوابه ان وضع الاسم للحقيقة الذهنية لا ينافي استعماله
في افرادها لوجود الحقيقة في ضمن افرادها فاستعمل الاسم فيها حقيقة لانه

من حيث مطابقة الافراد للحقيقة واشتمالها عليها لا من حيث خصوصيات الا
فراد وادعاء ان تسمية مفرد زيد مثلا بافراده انما هو من حيث خصوص كونه لفظ
زيد لا من حيث تكيفه بالتاليف المخصوص والنظم الباهر خروج عن الانصاف و
دعوى انه لم يستعمل في المعنى الذهني اصلا باطل والحق ان الغلط نشأ عنها
من اعتقاد ان المراد بالمعنى الذهني القراءة بالقلب دون اللسان وهو اعتقاد
فاسد وانما المراد به اللفظ الصادق على لفظ زيد ولفظ عمرو وغيرهما اي
وقد نقول استعمال اسم القرآن واسماء السور في المعنى الكلي دون خصوصية
اللافظ هو المعروف شرعا وعرفا الا ترى ما ورد في فضل القرآن او فضل سورة منه
هل ترى فيه خصوص لفظ لافظ كلا انه كقولك اسامة سلطان الوحش استعماله
له في الخصوصية احيانا انما هو باعتبار مطابقتها للمعنى الكلي فالحق انها
من قبيل علم الاجناس فان قيل علم الجنس موقوف على السماع فما هو جوابه
قلت معنى كونه سماعيا انه لا يجري من الاسماء العربية مجرى العلم الشخصي في
الاحكام اللفظية الا ما ثبت عند العرب كذلك نحو اسامة وثعالة وغيرهما من اسماء
الاجناس كشاة ورجل واما وضع علم الجنس فحكمه حكم العلم الشخصي فليس في
العربية ما يمنعه كما لا مانع فيهما من وضع علم الشخص وقد وضع النحويون
الامثلة الموزون بها وصرحوا بانها اعلام الاجناس فتامل في هذا المقام فانه
مزلة الاقدام قال الشارح الفاسية الشيخ الثالث كل واحد من اسماء الفنون
التي ذكرها كعلم الكلام وعلم التفسير وعلم التصوف فهو في الاصل لفظ مركب
اضافي نقل في العرف وجعل علما على الفن المخصوص فمعرفته متوقفة على

معرفة مفردة انه اما معنى كل واحد العلمي فبيانه وحدّ ذلك معنى ثاني الجزئين
باعتبار المعنى الاضافي واما الجزء الاول وهو علم فمصدر علم بالكسر اي
عرف وهما مترادفان قال الباقلاني العلم هو المعرفة ولو قيل ما المعرفة
لقلنا العلم فان جعل القائل العبارتين كلها فحسنا حسنا وهذا مقتضى صنيع
القاموس تبعا للجوهري وفرق بينهما في المطول بوجهين الاول ان العلم يتعلق
بالكليات والمعرفة تتعلق بالجزئيات و وجهه ان الفقه العلم متى يبقى على
اصله تعدى الى مفعولين فانيهما في المعنى خبر على الاول فهو متعلق لا محالة
بالنسبة الحكمية وهي كلية غالبا او دائما على الاعتبار في المحمول اذا كان
جزئيا والفقه المعرفة فاصر فقد علمت المراد بالجزئيات والكليات وان كان الذي
تعلق العلم يكون ايضا جزئيا باعتبار فاعتد الثاني ان المعرفة الادراك بالعلم
اولا ثم من الادراكين لشيء واحد اذا تخلل بينهما عدم بان ادرك اولا ثم
ذهل عنه ثم ادركه ثانيا والعلم للادراك المجرد من تجدد الاعتبارين ولذا
يقال الله تعالى عالم ولا يقال عارف قال الشيخ ابو العباس احمد بن عبد العزيز
الهلالي في شرحه على خطبة القاموس وهذا الفرق على ما يظهر من الايضاح
للقزويني جار على اصطلاح لبعض العلماء لا على اصل وضع اللغة وقد صرح
ايضا صاحب المصباح بان الفرق بينهما بتقدم الجهل في المعرفة اصطلاحي
وان كان اول كلامه دالا على التغاير بينهما بان المعرفة العلم المستند الى الحواس
فهي عنده اخص من العلم فان قيل قد اعتبر صاحب المصباح كون المعرفة
بالحواس ولا يكون بالحواس الا الجزئيات فكيف يمكن ان يكون العلم والمعرفة

وحد

ويقول الفرق بينهما اصطلاحي قلت الحق انه لازم لما استند الى الحواس ونفس
نفسه واعتبار الشيء في مفهوم شيء ابعد اعتبار اللوازم الا ترى ان الناطق معتبر
في مفهوم الانسان وليست لوازم الناطق كالضاحك والكاتب معتبرة والله اعلم
واما الفرق بينهما على لسان اهل التصوف فقالوا يقال العلم ما حصل من طريق النقل
والسماع او من طريق النظر والاستدلال والمعرفة ما حصل من طريق الفيض الرباني
على جهة الكشف والنوال وقد يقال في الاول علم مكسوب وفي الثاني موهوب
فيكون العلم اعم ويكون لكل منهما اسباب واستعداد يناسبه غير ان ذلك
في الاول لازم عادة وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعلم
بخلاف الثاني فان مواهب الله تعالى تاتي بغتة لئلا يدعيها العباد بوجود الاسـ
ـتعداد وتكون ايضا عن اسباب وذلك المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم من
عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وتحصيل الاسباب ليس من محله وهذا
الفرق من جهة المنشإ والاصل واما من جهة الخاصية فالعلم ما كان راجعا الى
الحجاب العباد كان مكسوبا بقوانينه شرعا او عقلا فصاحبه بفضل يحصل ويـ
ـنى وخفي والمعرفة ما كان وراء الحد وهي خصوص خصوص كانت غير مكسو
بة بقاعدة بل بحسب الرزق فكل من سقي شربته بشرح فيها ولا ينحجب منعها
على من لم يشربها من تكلم في التصوف يطلق العلم كالمحاسبي وابي
طالب والغزالي بتقرير القواعد وتحريرها بخلاف غيرهم من ارباب المواجد فانهم
لهم تختلف في الشيء الواحد لكونها عن مشارب مختلفة مثلا يقول الواحد
الزهد هو كذا ويقول الاخر هو كذا فيقتصر على ما في ذوقه والعالم ينظر فيهما

جميعا ويجزي منها ما هو الاولى وتطلق المعرفة على معنى ءاخر اخص منه او بعد
الكل وهو العارف المقابل للزاهد وليس شرح هذا من وظيفتنا ولشرحه محل زائد
والله المستعان قال ابو علي اليوسي في القانون خامسها الاستمداد وهو
لغة طلب المداد الزيادة وعرفا عند الاصوليين ما يستمد منه الفن ويؤخذ منه
احكام قواعده كاستمداد علم الفقه من الكتاب والسنة وغيرهما واستمداد
علم العربية من كلام العرب وعند المناطقة مبادئ الفن الاصطلاحية اي المبا
دي الضرورية التي لابد من تقديم معرفتها على الشروع في العلم فانهم قالوا
اجزاء العلوم ثلاثة الموضوعات والمبادئ والمسائل ثم قسموا المبادئ الى
تصورات وهي حدود الموضوعات كتعريف الكلمة في علم النحو وحد و حد
اجزائها كتعريف القول والمفرد وجزئياتها كتعريف الاسم والفعل والحرف
واعراضها كتعريف ما يعرض لها من اعراب وبناء وتنكير وتعريف وغيرهما وانواع
اعراضها كتعريف النصب والرفع مثلا والى تصديقات وهي مقدمات تتالف منها
قياسات العلم وتنقسم الى بينة بنفسها وتسمى اوضاعا والى غير بينة يجب تسليمها
لا يبتنى العلم عليها ومن شانها ان تبين في علم آخر فتكون مبادئ للعلم المبني
عليها ومسائل للعلم الآخر وتسمى مصادرات ومثل المنطقيون للاولى في علم الكلام
بان الضدين لا يجتمعان والنقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان وللثانية بان الا
جماع والخبر المتواتر يفيد العلم قال فان ذلك يبين في اصول الفقه ويتوقف على
ذلك بعض مسائل الكلام كالسمعيات وقد فسر البعض الاستمداد في قول
ابن الحاجب فالمبادئ حده وفائدته واستمداده بما يتناول الاصطلاحين معا وفائدة



تقديم معرفة الاستمداد على المقصود بالذات على مذهب الاصوليين معرفة
مراتب العلوم فيطلع على ما حقه ان يقدم في الطلب وما حقه ان يؤخر وهو العامل على
معرفة النسبة بين العلوم حتى انه اذا علم ان هذا العلم جزئي لذلك كان مستمدا
منه او كلي له كان مستمدا له وذلك العلم السافل مستمد من العالي والامر
فيه سهل ويكون مبادئ السافل مسائل العالي تاسعها حكم الشارع واما
في حكم الاشتغال بالفن الزائد على الفروض فيه تعلما وتعليما من وجوب او ندب
او غيرهما وفائدة تقديمه ان الطالب مع جهله ربما يقع في ممنوع او مكروه
فاذا علمه اعرض عنه واحجم او يعرض عن واجب او مندوب فاذا علمه اقدم وازد
اد نشاطا قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ومما وقع عليه الاجماع وان
في صحيح حديثا لا يحل لامرئ مسلم ان يقدم على امر حتى يعلم حكم الله فيه ثم
العلوم اما واجبة او غير واجبة والواجبة اما عينا وهو ما لا يتاتى اداء الواجب
الا بمعرفته او كفاية فالاول كاحكام كيفية الوضوء والغسل والصلاة
والصيام والزكاة لمن له مال والحج لمن كان مستطيعا وحكم المعاملات من نكاح
وبيع واجارة وشركة وقراض لمن يتعاطى ذلك للاجماع على انه لا يحل لامرئ
مسلم ولا يكفي في غير العبادات تعلم الحكم بوجه اجمالي يزيد مراحل
الجهل بالحكم بعد وقوعه وتعلم المعتقدات في حقه تعالى وفي رسله لتوقف
الايمان الواجب على معرفة ذلك اي الجزم به ولو بتقليد على راي في الكلام
فيه وكتعلم امراض القلوب وعلاجها كالكبر والعجب والحقد والحسد وحب
السمعة والجاه بناء على قول الغزالي ان معرفة حدودها واسبابها وعلاجها فرض

عين وعلى العلم الواجب عينا حمل حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم
وهو حديث قوي خلافا للنووي في انكاره والثاني اما مقاصد وهي معرفة القرآن
والتفسير والحديث والفقه من غير العبادات والكلام والتصوف على رأي
واما وسائل فمنها ما يتعلق بالقرآن وهو علم القراءة والرسم والضبط ومنها
ما يتعلق بالحديث وهو علم اقسامه ومراتبه وعلم احوال الرواة وطبقاتهم
واعمارهم ووفياتهم وجرحتهم وعلم السيرة والمغازي والشمائل ومنها ما
يرجع الى الاستنباط منهما وهو علم اصول الفقه ومنها ما يتعلق بهما
وبغيرهما من كلام العرب وهو اللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان ومنها
ما فيه منفعة عامة وهو الحساب والتوقيت والمنطق على رأي وبهذه العلوم
مثل شراح خليل لقوله الجهاد فرض كفاية كالقيام بعلوم الشرع قال الزرقاني
والمراد بالقيام بها حفظها واقراؤها وقراءتها وتحقيقها وتصحيحها وتعليمها
ان قام دليل على تعميمها وتخصيصها ان قام عليه دليل هو وغير الواجبة بل
معرفته ممتنعة فقط قال القلشاني وهو معرفة الكتابة والطب وما يحتاج
اليه من النجوم وقال قبل هذا من النوافل عويص الفرائض والتعمق في
العربية وفي التصريف ومعرفة شواذ اللغة والمستحسن ايضا علم العروض
والقوافي على رأي والبديع ومن المباح علم الانساب الزائد على ما يتوصل به
الرحم تنبيهات الاول من شهرت قابليته وتعاطيه في العلم الكفاية وما في
حقه فرض عين قاله سحنون وحكاه ابن يونس ونقله في المعيار عن ملك
ونقله ابن ناجي وجعله شيخه ابو مهدي المذهب فانه لا اعرف خلافه



وقول جلال الدين المحلي لا يجب الاستمرار في طلبه على من انس الرشد فيه من
نفسه على الاصح مذهب الشافعية لا نحو منهم الثاني العلم وسيلة والعمل
به مقصد فمن ضيع المقصد فقد اخل بحكمة الوسيلة كما قيل
• العلم لا يصلح الا به • عملت ولتفهم كلام الغير •
• لو كان بالعلم صلاح الفتى • لكان ابليس نظير الجنيد •
والفضل بين العلم ونيه ومن فضائل •
• العلم يهتف بالعمل • فان اجابه والا ارتحل •
وبه يحصل مع علم الاوراق علم الاذواق كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم
الله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا اي نورا تفرقون به بين الحق والباطل وفي
الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم رواه احمد والعالم لا يجري
على مقتضى علمه فهو والجاهل سواء قال ابو اسحاق التونسي
• اعمل بعلمك توت علما انما • جدوى علوم المرء نهج الاقوم •
• واذا الفتى قد نال علما ثم لم • يعمل به فكأنه لم يعلم •
بل ظاهر قول الحكم العلم ان قارنته الخشية فلك والا فعليك ان الجاهل
خير ولابي القاسم بن جزي الكلبي من ابيات
• ومن لم يجد بعد طلب العلوم • رجاء الثواب وخوف العقاب •
• فخير له الجهل من علمه • واجدى له من اليم العذاب •
وليكونا الوالد فرح من الله ميسره من فصيحة في التحلي بالفضائل
والتخلي عن الرذائل عامر فيها فصيحة ابن الوردي

وأتى الله به العلم الذي • يحلى برجاء ووجل •
فيقلع إن جاء له من علمه • أن يخلى من صلاح وعمل •

وقال القلشاني في شرح الرسالة من علم وعمل بعلمه ورثه الله علم ما لم
يعلم وأثيب على العلم والعمل ومن علم ولم يعمل أثيب على العلم واستحق
عقوبة العصيان بترك العمل ومن لم يعلم ولم يعمل فقد عصى الله من
الوجهين وأما من عمل بلا علم فقال الجزولي عمله غير صحيح فهو
كلا عمل له ونحوه في التنقيح للقرافي لكن إنما يكون العلم بلا عمل
طاعة يثاب عليه من قرأه بنية صالحة أو بلا نية أصلا وأما من قرأه للجمع
والادخار أو ليباهي به العلماء أو يماري به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس
إليه وكان كالآمن من المكر لا خوف معه أصلا لرضاه عن نفسه فهو في
حقه جرمة فليس له رحمة إلا أن ترجى التوبة وفي هذا ورد في نحو قوله
صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه
رواه ابن عدي وغيره ولا يفهم من هذا النهي عن قصد تاركه عن طلب العلم
بل طلبه تصحيح القصد في الطلب الثالث كما يجب على المتعلم التعلم يجب
على العالم التعليم كما تقدم قال تعالى وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا
الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وقال إن الذين يكتمون ما أنزلنا من
البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله
ويلعنهم اللاعنون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو
آية وقال ألا ليبلغ الشاهد الغائب ثم التعليم إما بالمشافهة وإما

عقدت



عقدت في مجالس الدرس أو بالتأليف فكل من فهم مسألة من التأليف فمؤلفه
معلمه إياها ومن هنا يظهر أن التعليم بالتأليف أكثر ثوابا منه بالمشافهة
لأن في التأليف ما في المشافهة وزيادة ما يحصل بالكتاب لبقائه وانتفاعهم
ولقد أحسن سيدي عبد الواحد ابن عاشر إذ يقول

• لله من صنعه في خلقه عجب • كاتب حافظ في الوجود تغليب •
• يكلم الغير في الأنفاس يسمعها • فصانها ما حضر وأهلها ذهبوا •

وقال بعضهم في مدح الكتب على طريق اللغز

• لنا جلساء لا يمل حديثهم • ألباء مأمونون غيبا ومشهدا •
• يفيدوننا من علمهم علم من مضى • وعقلا وتأديبا ورأيا مسددا •
• فلا فتنة تخشى ولا سوء عشرة • ولا يتقى منهم لسانا ولا يدا •
• فإن قلت أحياء فلست بكاذب • وإن قلت أموات فلست مفندا •

وقول آخر

• خير الأصاحب دفتر تتلو منه • فوجدته نعم النديم المقتنى •
• يسلي همي من نثر أو من نظم رو • ي فلا أخشى النميمة بيننا •
• وإذا سئمت به فقد أطبقته • سبقا وذلك عند تابعي لنا •

وقول آخر

• سمير إذا جالسته كان مسليا • فؤادك مما فيه من ألم الوجد •
• يفيدك علما أو يزيدك حكمة • وغير حسود أو مصر على حقد •
• ويحفظ ما استودعته غير غافل • ولا مائل عنه على قدم العهد •

رمان ربيع في الزمان بانس • يبيعه روضا غير ذي زور ولا جنعي

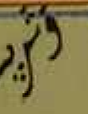
وقول آخر

هو النجم قد ازال الجوى والأسى • حتى بلغت به ما كنت آمله
فيا علي وجانب ما يجانبه • فالكتب انفع شيء انت حامله

والانتفاع بالتأليف مما يدخل في قوله صلى الله عليه وسلم اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث الا من صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له اخرجه الشيخان وغيرهما وفي الفقه مسلم لا البخاري قال الابي كان شيخنا ابن عرفة يقول ان ما يحصل من التأليف في زماننا اذا اشتملت على فائدة زائدة والا فذلك تخسير للكاغد ويعني بالفائدة الزائدة على ما في الكتب السابقة عليه واما ان لم يشتمل التأليف الا على نقل ما في الكتب المتقدمة فهو الذي قال فيه تخسير للكاغد اه وبحث فيه الشيخ احمد بابا في تحفة الفضلاء بان اقسام التأليف سبعة كما قال ابن حزم وغيره لا يؤلف العاقل الا في احد سبعة اما شيء لم يسبق اليه يخترعه او ناقص يتممه او مستغلق يبينه او طويل يختصره دون اخلال بمعانيه او مفترق يجمعه او مختلط يرتبه او خطأ يصلحه على انه رب تأليف يجمع من النقول التي لا يكاد يطلع عليها غيره وفوائده جميع ما ذكره فوائد زوائد على ما في الكتب السابقة فلا تخرج عما ذكره الابي والى الاقسام المذكورة اشار بعضهم حسبما في ازهار الرياض

غرائب

الا فاعلموا ان التأليف سبعة • لكل لبيب في النصيحة خالص
فشرح لإغلاق وتصحيح مخطئ • وإبداع حبر مقدم غير ناكص



وترتيب منثور وجمع مفرق • وتقصير تطويل وتتميم ناقص

وزاد ابو حيان في اوائل التسهيل وابن سبع الناصح اول شرحه لجامع الترمذي على هذه السبعة قسما ثامنا وهو ما كان مبهما بعين ونظم ذلك بعضهم فقال

لما الاذكياء والفطن • وفتش اخوان الزمن
ان رمت ان تعرف ما • صنف فيه العلما
فهاكها ثمانية • من يحفظ ينتبه
وهي مبدع اخترعا • او افتراق فجمعا
ونقص فكملا • ومجمل ففصلا
ومذهب فهذبا • ومختلط فرتبا
ومبهم فعينا • وخطأ فبينا

الرابع شرف العلم وفضله مما علم من الدين بالضرورة كتابا وسنة واما فضيلة التعلم فقال تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع وقال تعلموا العلم فان تعلمه خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد والبحث فيه تعدل الصيام ومدارسته تعدل القيام وقال من سلك طريقا يطلب بها علما سهل الله له طريقا الى الجنة رواه مسلم عن ابي هريرة ونكر طريقا وعلما ليتناول انواع الطرق الموصلة الى شيء من العلوم الدينية كثيرا او قليلا سهل الله له طريقا في الدنيا بان يوفقه للاعمال الموصلة الى الجنة او في الآخرة ولابن النجار عن ابن عمر فقد من كان في طلب العلم كانت الجنة في طلبه

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شؤون المكتبات

ومثاله في طلب المعيشة كمثل النار في حطبه ولذا قال الحاكم عن ابن عباس الغدو
والرواح في طلب العلم افضل عند الله من الجهاد في سبيل الله عز وجل واما
فضيلة التعليم فيكفي فيه انه من وظيفة النبيين والمرسلين قال عليه الصلاة
والسلام انما بعثت معلما وروى الترمذي عن ابي امامة رفعه فضل العالم على
العابد كفضلي على ادناكم ان الله تعالى وملائكته واهل السماوات والارض حتى
النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر يصلون على معلم الناس الخير وروى
الديلمي في مسند الفردوس من علم علما ينتفع به خير من الف عابد
وروى الطبراني عن جابر والبزار عن عائشة رفعاه معلم الخير يستغفر له
كل شيء حتى الحيتان في البحر وروى ابن ماجه عن معاذ بن جبل رفعه من علم
علما فله اجر من عمل به لا ينقص من اجر العامل وروى مسلم عن ابي هريرة رفعه من دعا
الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا
فمن علم شخصا كان له اجر واحد فان علم المتعلم اخر حصل للشيخ اجران لانه تسبب
لتعليمه وتعليم تلميذه في حصول الاجر بهما فاذا علم الثاني ثالثا فللشيخ الاول
اربعة اجور على ما مر لانه تسبب للتلميذ الاول في اجرين ولكل من الثاني والثالث
في اجره وهكذا يتضاعف له الاجر في كل مرتبة الى منتهى السلسلة فيكون للمعلم في
العاشر اثنا عشر وخمسمائة فان ضممت ما في العاشر الى ما قبله كان ثلاثا
وعشرين والفا والحسنة بعشر امثالها فيكون ذلك ثلاثين ومائتين وعشرة
الاف وهكذا في نفس تعليم مسئلة واحدة لمتعلم واحد فاذا تعدد
التعليم والمتعلمون في كل طبقة تضاعفت تلك الاجور بقدر ذلك وبقدر

نفع



تفهم قول البوصيري

• والمرء في ميزانه اتباعه • فاقدر اذن قدر النبي محمد •

قال تعالى وان لك لاجرا غير ممنون اي غير مقطوع وقال مجاهد غير محسوب
وهو يرجع الى ذلك الخامس المتعلم وظائف كثيرة منها تخلي النفس عن الرذائل
من رياء وحسد واعجاب وكبر وتحليتها بالفضائل من زهد وخشوع ووقار وتواضع
وخضوع وحلم وطلاقة وجه واجتناب معاص قال الفاكهاني ينبغي للمتعلم
ان يطيب قلبه من الادناس لان تطييب القلب للعلم كتطييب الارض للزراعة

وقال الشافعي

• شكوت الى وكيع سوء حفظي • فارشدني الى ترك المعاصي •
• وقال بني ان العلم نور • ونور الله لا يؤتاه عاصي •

وقال ابن رشد من افضل ما يستعان به عليه تقوى الله عز وجل يعني امتثال
اوامره واجتناب نواهيه ظاهرا وباطنا قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله
وفي خبر من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ومنها ما اشار
اليه الشافعي بقوله

• اخي لن تنال العلم الا بستة • سانبيك عن تفصيلها ببيان •
• ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة • وتلقين استاذ وطول زمان •

وفي نحو ستة اداب وذكرها ابن رشد في المقدمات عن بعض الحكماء الا انه
ذكر الغربة وابدل الاقتصار بحرقة كحرقة مضر ووجه اذا استغنى وفرح
اجر كل منهما بالمال على سبيل الاستقلال فيما قيل في الذكاء والعقل فوز مقال

فما وهب الله لامرئ هبة ● أفضل من عقله ومن أدبه
هما حياة الفتى فإن فقدا ● ففقده للحياة أليق به

وفي الحض قول الزمخشري

سهري لتحصيل العلوم ألذ لي ● من لثم غانية وطول عناق
وألذ من نقر الفتاة لعودها ● نقري لنفض الرمل عن أوراقي
وتمايلي طربا لحل عويصة ● أشهى لنفسي من مدامة ساقي
وصرير أقلامي على أوراقها ● أحلى من المايات والعشاق
يا من يحاول بالأماني رتبتي ● كم بين مستفل وآخر راق
أأبيت ليلي ساهرا وتضيعه ● نوما وتأمل بعد ذاك لحاقي

وقول غيره

قل لمن حاول رتبة ● من غير جد في العمل
فابتغ المعالي بالعنا ● في ذاك تكتسب المعالي
وحرص لتدرك ما تبتغي ● واصحب لحفظك الرجال
وتحوي المعالي وتتصل ● فالعلم يدرك بالسؤال

ومن أقوى ما يستعان به على التحصيل الحفظ أعني اقتران الشيء في القوة العاقلة بعد غيبته عن الحس لأنه سبب الاستحضار والتذكر بسهولة بلا كلفة مراجعة ولا تعب مطالعة ولا يتفق إلا مع التكرار أنشدني شيخنا العالم المشارك الأديب البارع أبو عبد الله سيدي محمد البازغي

خليلي لا تكسل ولا تهمل الدرسا ● ولا تغد كمن غاب بطالة النفسا



ولا تترك التكرار فيما حفظته ● فمن ترك التكرار لابد أن ينسى

ولبعض الأفاضل

إذا هجر العلم يوما هجر ● وزال فلم يبق منه أثر
كماء ترقرق فوق الصفا ● إذا انقطع الماء جف الحجر

قال الخطيب البغدادي وأجود أوقات الحفظ الأسحار ثم نصف النهار ثم الغداة وحفظ الليل أنفع من حفظ النهار ووقت الجوع أنفع من وقت الشبع قال وأجود أماكن الحفظ الغرف وكل موضع بعد عن الملهيات وليس بمحمود الحفظ بحضرة النبات والخضرة والأنهار وشوارع الطرق لأنها تمنع غالبا خلو القلب هـ وانظر الفاكهاني في شرح الرسالة والمقصود من الحفظ الفهم وقوة الفهم أحمد كثرة لأنها تعين التحقيق في الفهم وقد قيل فهم سطرين خير من حفظ وقرين ومذاكرة اثنين خير من هاتين وقال الشاعر

ولي فوق قوم كلما جئت عارفا ● وجدت قلوبا كلها مليت علما
إذا اجتمعوا جاءوا بكل فضيلة ● ويزداد بعض القوم من بعضهم علما
أولائك كالنجوم كل لذي دجى ● ومجموعهم كالبدر يجلو دجى الظلما

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كونوا دراة ولا تكونوا رواة أخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان عن علي الرضى عن آبائه ولبعض الأفاضل

إن الذي يروي ولكنه ● يجهل ما يروي وما يكتب
كصخرة تنبع أمواهها ● تسقي الأراضي وهي لا تشرب

والقائل

١٢ أوائل

تحيى الرواية ذا عناية • بالرواية والدراية
وارو القليل وراعه • فالعلم ليس له نهاية

وفي الافتقار قيل

اذا كان طالب العلم مع طلب الغنى • وهم نفسه في الجانبين على القسم
فبات ذو الشانين كل مشتت • ولا في يدي مال ولا في يدي علم

والمراد بالافتقار الذي هو محمود لمتعاطي العلم الا يسأل اموالا هو مستغن عنها ويشتغل باصلاحها وتنميتها الا ذلك ما رزقه عما هو بصدده واما ما يحصل به مؤنته وما يحتاجه فلا بد له منه ولو اشتغل بتحصيله لحفظ الحض من تفصيل ما هو بصدده فلذلك وقف الناس الاوقاف والاعانات لطلاب العلم ومتعاطيه وخصهم الملوك بالجوائز والعطايا وجعل لهم منها المصالح واصله ما في المتيطية من قول مالك لا ينال هذا العلم حتى يذاق فيه طعم الفقر وذكر ابن رشد في المقدمات عن بعض الحكماء من جملة آدابه انها تقدم في حداثة سنه وقبل اشتغاله وعليه قول الشاعر

لا يدرك الحكمة من عمره • يكدح في مصلحة الاهل
ولا ينال العلم الا فتى • خال من الاشغال والشغل
لو ان لقمان الحكيم الذي • سارت به الامثال في الفضل
لو ابتلي يوما بفقر لما • فرق بين الثور والبغل

ووقع تعارض بين نقلي المتيطي وابن رشد للعلامة المشارك المفتي ابو عبد الله محمد الرهوني في حاشيته على الزرقاني والحق انه لا تعارض بينهما

بل

فمن المراد بالافتقار ما مر وفي الغربة قال الشافعي

ونشكو للبان فقلت لها اصبري • فالموت خير من حياة على فقر
سأطلب علما او اموت ببلدة • يقل بها قطر الدموع على قبري
وليس اكتساب العلم يا نفس فاعلمي • بميراث آباء كرام ولا صهر
ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى • ليطلب علما بالتجلد والصبر
فان نال علما عاش في الناس سيدا • وان مات قال الناس بالغ في العذر
سأنذر من الخسران اذ لياليا • تمر بلا نفع وتحسب من عمري

قال الخطيب البغدادي يستحب للطالب ان يكون عزبا ما امكنه لئلا يشغله الاهتمام بحقوق الزوجة والاشتغال بالمعيشة عن اكمال طلب العلم واحتج بحديث خيركم بعد المائتين الخفيف الحاذ وهو الذي لا اهل له ولا ولد وفي تلفيق الاسماء قال ابو حيان

يظن الغمر ان الكتب تهدي • اخا فهم لادراك العلوم
وما يدري الجهول بان فيها • غوامض حيرت عقل الفهيم
اذا رمت العلوم بغير شيخ • ضللت عن الصراط المستقيم
وتلتبس الامور عليك حتى • تصير اضل من توما الحكيم

وقال ايضا

أتدعيا علما وليس بقارئ • كتابا على شيخ له يفهم الحزن
اتزعم ان الذهن يوضح مشكلا • بلا موضح كلا فقد كذب الذهن
وان الذي تبغيه دون معلم • كموقد مصباح وليس له دهن

ومن هنا افتى ايمة المذهب كالقابسي واللخمي وابن رشد بانه لا يجوز الفتوى من
الكتب المشهورة لمن لم يقراها على الشيوخ فضلا عن الغريبة ولله در القايل

اذا لم يذق الحرص والعلوم بعلمه • ولم يستفد علما فليس متعلما
ومن جامع للكتب في كل مذهب • يزيد على الايام في جمعها عمى

وفي طول الزمان قال الشيخ ابو حفص سيدي عمر الفاسي

حريصا لنشر العلم كون شيبتي • وبالله كان الحظ في ذاك والنشر
وان كان نشر الكتب فايا يسرني • فقل ان ترك الاصل يسري النشر
الا ان اسرار العلوم خفية • ولاكن بتقوى الله يفوق لها النشر
وكل مريد للعلم رتعه • ومن طاعة الجبار المنزه النشر

ومنها الاخلاص في الاعمال حوزها قايمة وارواحها الاخلاص فيها فلا عبرة
بالعمل مع عدم الاخلاص فيه لانه محبط له قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين وقد قيل للقاضي في النوم

تعلم ما استطعت لاجل وجهي • فان العلوم من سبل النجاة
ومن طلب العلوم لغير وجهي • بعيد ان تراه من الهداة
وليس العلم في الدنيا بفخر • اذا ما حل في غير الثقات

وقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى على
ان الاعمال معتبرة بالنية فمن نوى بها غير الله كانت له خسرا ومن نوى بها
ثنا الله كانت له ذخرا ومن اراد بها مباحا كانت طاعة وان كانت صورتها صورة
العبادة فالصورة الواحدة تكون عبادة تارة كالاشتغال بالعلم امتثالا لامر

الله ومعصية اخرى اذا قصد بها التكبر على الاخوان واجتلاب حال الوجاهة
والرياسة به وفضولا تارة اخرى اذا نوى به اجتلاب المباح المستغنى عنه فاهم
الشيء على العاقل وخصوصا متعاطي العلم تصحيح نيته اولا بان يصرفها عن الاغراض
الفاسدة الى المقاصد الحسنة فينوي بالفعل المامور به وترك المنهي عنه امتثا
لا لامر الله تعالى وبفعل المباح او تركه الاستعانة على الطاعة فجميع حركاته
وسكناته طاعة ثم يثبتها ثانيا بان يكررها عند عزمه على فعل او ترك بل
وبعده يحتمل وجوها من الخير نواها كلها فقد ذكر في المدخل في قضاء حاجة
الانسان الذي هو اهون الامور من الضروريات نيفا وسبعين خطة فانه اذا
نواها الانسان حين خروجه للخلاء ومنعه مانع من فعلها يحصل له نيف
وسبعون حسنة وان فعلها حصل له سبعماية حسنة وفي حديث
الصحيحين من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت
له عشر حسنات وحديث انما الاعمال بالنيات مجمع على صحته متفق على
عظيم جلالته وهو من الاحاديث التي عليها مدار الاسلام اخرجه
البخاري ومسلم ومالك في الموطا برواية محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة
ومنها توفير الحرص على التعلم من لدن التمييز الى اخر العمر اذ لا غاية
للعلم وانظر الى قوله تعالى خطابا لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدني
علما مع انه اعرف العارفين بالله وصفاته وقال تعالى وفوق كل ذي علم
عليم والحيلة في صرف جميع الاوقات الى التحصيل انه اذا امل من علم
اشتغل باخر وقد كان ابن عباس رضي الله عنهما اذا امل من الكلام مع المتعلمين

يقول هاتوا ديوان الشعراء ولله در القائل

• شغل فلان في الهوى في الشغل • ومن كل صاف لا تعف عن منهل •

الا ان التعليم في الصغر انفع منه في الكبر اذ هو في الصغر كالنقش في الحجر وفي الكبر
كالرقم على الماء كما في الرسالة وهو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم كما في
حديث اخرجه الطبراني في الكبير والتشبيه في الثبات والدوام وعدمه او فيه
وفي العناء والتعب وعدمه فان تعلم الصبيان فيه عناء وتعب لضعف عقولهم
لا يحصل بعد حصوله يثبت ويرسخ لعدم المزاحمات وتعلم الكبير سهل لوفور
عقولهم لا يحصل بعد الحصول يعرض له النسيان كثيرا لكثرة الشواغل والهموم
المزاحمة له ولان الغالب على الكبار البطالة والاشتغال والا تبعد وقد قيل

• علم بنيك صغارا قبل كبرتهم • فليس ينفع بعد الكبرة الادب •

• ان الغصون اذا قومتها اعتدلت • ولن تلين اذا قومتها الخشب •

وقيل

• اراني انسى ما تعلمت في الكبر • ولست بناس ما تعلمت في الصغر •

• وما العلم الا بالتعلم في الصبى • وما الحلم الا بالتحلم في الكبر •

• وما العلم بعد الشيب الا تعسف • اذا كل عقل المرء والسمع والبصر •

ومن هنا يظهر وجه كثرة حفظ السلف وفهمهم ثم يعمروا قلوبهم بهموم
الدنيا واشغالها وكان اهم شيء عندهم طلب العلم حفظا وفهما ياخذون
العلم عمن امكنهم من غير استقصاء ولا ابقاء لان الحكمة ضالة المومن
واشار الشافعي الى ان للعراق تاثيرا في الحفظ بقوله لو كلفت بشراء بصلة ما

جعلت

حفظت حديثا واحدا وقال سحنون لا يصلح العلم لمن يهتم بغسل ثوبه ولا لمن
ياكل حتى يشبع ومنها ان لا ياخذ العلم الا ممن ظهرت ديانته وكملت
اهليته ممن لا يخالط السلطان ولا يلابس الدنيا بحيث تشغله عن دينه
وقد قال مالك وابن سيرين وغيرهما هذا العلم دين فانظروا عمن تاخذون
دينكم ومن هنا حصل كثير ممن طلب العلم عن كثير من الشيوخ ولله ابي اسحاق
الشاطبي في قوله

• قل لامير مقالة • من عالم فطن نبيه •

• ان الفقيه اذا اتى • ابوابكم لا خير فيه •

ولما ولي اسماعيل بن علية الاسدي القضاء كتب اليه عبد الله بن المبارك

• يا جاعل العلم له بازيا • يصطاد اموال المساكين •

• احتلت للدنيا ولذاتها • بحيلة تذهب بالدين •

• فصرت مجنونا بها بعد ما • كنت دواء للمجانين •

• اين رواياتك في سردها • لترك ابواب السلاطين •

• اين رواياتك فيما مضى • عن ابن عون وابن سيرين •

• ان قلت اكرهت فذا باطل • زل حمار الشيخ في الطين •

ومكان من الشيوخ على اخص ما ذكرناه من الصفات يطلب وتستعمل
الرحلة اليه ولولا فضل الرحلة الشاسعة وتذكر طلب موسى للخضر عليهما
السلام حتى لقيه بمجمع البحرين وقد رحل في طلب العلم جمع من القراء والمحد
ثين والفقهاء والامام ابن القاسم عند مالك متغربا عن بلده عشرين سنة

ومنها المبالغة في محبة المعلم واجلاله وتبجيله وعدم تاثير الغير عليه ولو الاب
بوجه لانه حق المعلم اقوى من حق الاب لانه سبب حياته الباقية والاب
سبب حياته الفانية ولذا قال الاسكندر لما قيل له امعلمك اكبر عليك ام
ابوك فقال بل معلمي وما الطف قول القايل

● يا فاخرا بالعظام والسلف ● وتاركا للعلاء والشرف ●
● ءاباء اجسادنا هم سبب ● لان جعلنا عوارض التلف ●
● من علم الناس كان خير اب ● ذاك ابو الروح لا ابو النطف ●

ومنها التواضع له بين يديه واحتقار النفس له والقيام بنصرته ومن ذلك مسكه
ابن عباس ترجمان القرءان على جلالة قدره الركاب لزيد بن ثابت
وقال هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء وفي الحديث من وقر عالما فقد وقر نبيه وتو
قيرهم في الحقيقة توقير لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم امراء دينه
وخلفاؤه ونوابه وتقدم ان الرشيد صب على يد ابي معاوية الضرير مع اعظم
الملك اجلالا للعلم واصلح خليل صاحب المختصر كنيف شيخه عبد الله المنوفي بيده وحمل
ما كان من الزبل ومن توقير المعلم واحترامه ان لا يقرع عليه باب داره بل ينتظر
خروجه وانظر الى قوله تعالى ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم
وقد كان مالك ينتظر خروج نافع في حر الشمس نصف النهار ومن توقيره ايضا
ان لا يمشي امامه ولا يجلس مكانه ولا يبتدئ الكلام عنده الا باذنه ولا يكثر
الكلام ولا ينقل شيئا عنه الا لثقة وان يمتثل امره في جميع ما امره به الا ما كان
في معصية ومن هنا كان مالك يقوم بين يديه كما يقوم بين يدي الامير وقد جلس

بعضهم



بعضهم في مجلسه فلما راه هابه واجله الناس له وانشد

● يابى الجواب فلا يراجع هيبة ● والسائلون نواكس الاذقان ●
● ادب الوقار وعز سلطان التقى ● فهو المهاب وليس ذا سلطان ●

ومن توقيره ايضا ان يحمل ما سمع منه من الهفوات او نقله من الزلات على احسن
المحامل والتاويلات ومن هنا حرم الكثير بركة العلم وما علمه وانه من اكبر الاثام
وقد يقال لم يبق في هذه الازمنة من الاعلام من يستحق هذا التوقير لما غلب عليهم
من حب الرياسة والجاه وعدم اشتغالهم بامور دينهم قال القاضي الجرجاني من ابيات

● ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ● ولو عظموه في النفوس لعظما ●
● ولكن اهانوه فهانوا ودنسوا ● محياه بالاطماع حتى تجهما ●

وقال غيره

● وغير تقي يامر الناس بالتقى ● طبيب يداوي الناس وهو عليل ●

لانا نقول تعظيمهم وتوقيرهم ليس لذاتهم بل لما قام بهم من وصف العلم
وانظر الى قول ابي نواس

● خذ العلوم ولا تعبا بناقلها ● واقصد بذلك وجه الخالق الباري ●
● إن العلوم كاشجار لها ثمر ● فاجن الثمار وخل العود للنار ●

وقال غيره

● اعمل بقولي وان قصرت في عملي ● ينفعك قولي ولا يضررك تقصيري ●

ومن توقيره ايضا اكرامه بما قدر عليه ولو بالدعاء له سرا وجهرا الحديث
من اسدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تقدروا فادعوا له ولله در القايل

إن المعلم والطبيب كلاهما • لا ينصحان إذا هما لم يكرما
فاصبر لدائك إن جفوت طبيبه • واصبر لجهلك إن جفوت معلما

بل ينبغي لكل مسلم أن يكرم علماء زمانه ويجلهم ويوقرهم ولا يرى لنفسه فضلا على طبقتهم ولو أعطاهم جميع ما يملك وخدمهم عمره كله قال الشعراني في العهود وهذا العهد من المشايخ لنا وقال في الإبريز عن شيخه تعظيمهم يزيد في الإيمان ولو علم العامة قدر العلماء عند الله تعالى ما تركوهم يمشون على الأرض ولشاء أهل كل قرية على العالم الذي فيهم وحملوه على أعناقهم ومنها أن لا يدع فنا من الفنون إلا وينظر فيه نظرا يطلع به على غاياته ثم إن وافقه الانتفاع طلب التبحر فيه فإن العلوم كلها متقاربة مرتبطة بعضها ببعض ولله در القائل

احرص على كل علم تبلغ الأملا • ولا تمل بعلم واحد كسلا
النحل لما رعت من كل فاكهة • أبدت لنا الجوهرين الشمع والعسلا
الشمع بالليل نور يستضاء به • والشهد يبري بإذن البارئ العللا

وينبغي أن يجعل الأهم في ترتيب التحصيل بعلمه بأنه أحرى بذلك منه وهكذا كان فعل السلف رضي الله عنهم وذلك كله لمن تساعده الحال وإلا فليقتصر على الأهم ولله در الشافعي في قوله

لن يبلغ العلم جميعا أحد • لا ولو حاوله ألف سنة
إنما العلم عميق بحره • فخذوا من كل شيء أحسنه

وفي قوله لن يبلغ خرم بزيادة سبب خفيف وفيما ينبغي تقديمه قال الشيخ أبو حامد الغزالي

ارغب جواد النحو ثم ليكن • منك على المنطق الحساب
ثم تعلق وتصوف بها • للعلم الآ متهاب

وقال بعضهم

العلم شيء حسن • فطب لذا الطلب
وابدأ بالنحو ثم • من بعده في الأدب
فإن أردت أن ترى • فقها وعز مطلب
فاقرأ أصول مالك • والفقه فروع المذهب
فإن قول مالك • بسلسلة من ذهب
واعمل بما علمته • تحظ بأعلى الرتب

أشار بهذا إلى قولهم أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر ويسمى عندهم هذا الإسناد سلسلة الذهب ومما يستعان به على التحصيل تقييد ذلك في الدفاتر للمراجعة إليه عند عروض النسيان لأن العلم صيد والكتابة قيده قال

العلم صيد والكتابة قيده • قيد صيودك بالحبال الواثقة
ومن الحماقة أن تصيد حمامة • وتتركها بين الأرانب طالقة

ومن أجل هذا حض صلى الله عليه وسلم هلال بن يسار على اتخاذ المحبرة فقال يا هلال لا تفارق المحبرة فإن الخير فيها وفي أهلها إلى يوم القيامة وقال الشاعر

إذا كنت طالب علم فلا • تكونن يوما بلا محبرة
فلا بد أن تلتقي بعض ما • تود لنفسك أن تذكره

وحضوا على الحفظ لا على الكتب وعدوا من أعظم نقائص ليس لها أهلا من تجاوزه

عليها الآن أوفق الكتب العارية حتى قال القائل

فلا تعيرن كتابا أخا • فالطبع مجبول على حبه

وغيرة الحر على كتبه • كغيرة الحر على عرسه

إلا أنه لا ينبغي الاعتماد على ما أودع في صفائح الكتب فإن تراث العلم ما انتقش في صفائح الخواطر وما أحسن قول الشافعي

علمي معي حيث ما كنت يتبعني • جوفي له وعاء لا بطن صندوق

إن كنت في البيت كان العلم فيه معي • أو كنت في السوق كان العلم في السوق

وقال القائل

إذا لم تكن حافظا واعيا • فجمعك للكتب لا ينفع

أتحضر بالجهل في مجلس • وعلمك في البيت مستودع

وقال الآخر

أغنى الفقيه بجمع الكتب يغبطها • لا بارك الله في البيت الذي جمعه

وظل يحمل أسفارا فقلت له • أنت الحمار الذي في سورة الجمعة

ومنها أن لا يعجب الأمر بنفسه وماله ويتكل على الله مقاله من أهل العلم والتقوى فإن الطباع تسرق الطباع والمرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل ووجدنا بأبي إسحاق إبراهيم بن الحاج البلفيقي رحمه الله من مراكش ويعرف عندهم بسيدي إسحاق يوصي ابنه أيام إقامته بإشبيلية لتحصيل العلم

إذا شئت أن تحظى بوصل وقربتي • فجانب قرين السوء واصرم حباله

وسارع إلى الخيرات وسلك سبيلها • وحصل علوم الدين واعرف رجاله

الورع

وقال

٢٥

وقال الشاعر

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم • ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه • فكل قرين بالمقارن يقتدي

الشاهد وآداب العلم كثيرة أيضا منها ما ذكره أبو الليث قال يلزم من العلماء عشرة أشياء الخشية والنصيحة والشفقة والاحتمال والصبر والحلم والتواضع والعفة عن أموال الناس والدوام على النظر في الكتب وقلة الحجاب وأن لا ينازع أحدا ولا يخاصمه وعليه أن يشتغل بمصالح نفسه لا يقهر عدوه وأن لا يترفه في المطعم والملبس ولا يتجمل في الآلات والمسكن بل يؤثر الاقتصاد في جميع الأمور ويتشبه بالسلف الصالح وكلما ازداد اجتناب الغفلة ازداد قربة من الله تعالى ومنها أن يكون تعليمه لوجه الله بإرادته مرضاته بامتثال أوامره واجتناب نواهيه تشييدا لقواعد الإسلام ونشرا للعلم وإرشاد العباد إلى الحق ودلالته على ما يصلحهم في الشتات من غير أن يطلب بذلك سيادة أو رياسة أو إقبال الناس عليه أو تآلف قلوبهم بجلب النافع وحب الجاه إلا إن احتاج لذلك ليتمكن من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا بأس به في ما يمكن من غير زيادة ومنها الحكم للطلبة عند التعليم والنصح عند مقابلة الإيذاء والرفق بالمتعلمين والإشفاق عليهم وإجراؤهم منه مجرى الأولاد ولذا البارين اقتداء بسيد العارفين صلى الله عليه وسلم إذ قال إنما أنا لكم مثل الوالد لولده مع تحريضهم على الاشتغال بالعلم والاعتناء به وإرشادهم إلى ترك الركون إلى الدنيا وزخرفها ولذاتها واحتمال ما يصدر عنهم من الهفوات وزجرهم بالتعريض عن كل ما يخل بالمروءة لا بالتصريح إذ التصريح ربما يهتك حجاب الوقار ومنها

امتثال الأوامر واجتناب النواهي ظاهرا وباطنا فلا يأمر إلا بما هو أول عامل به من المأمورات
ولا ينهى إلا عما اجتنبه من المنهيات فالآمر بما لم يعمل به والناهي عما لم يجتنبه لنفر النا
س عنه وعدم الاسترشاد به ولذا قال سيدنا علي قصم ظهري رجلان جاهل متنسك
وعالم متهتك الجاهل يغر الناس بتنسكه والعالم ينفرهم بتهتكه ونظمه من قال

فساد كبير عالم متهتك • وأكبر منه جاهل متنسك
هما فتنة للعالمين عظيمة • لمن بهما في دينه يتمسك

ولله در أبي الأسود الدؤلي في قوله

يا أيها الرجل المعلم غيره • هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنا • كيما يصح به وأنت سقيم
وأراك تلقح بالرشاد عقولنا • أبدا وأنت من الرشاد عديم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها • فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يسمع ما تقول ويشتفى • بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله • عار عليك إذا فعلت عظيم

بل قال تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وقيل وزر العالم في معاصيه أكثر
من وزر الجاهل لأنه لا يقتدى به فيها قال عليه السلام من سن سنة سيئة فله
وزرها ووزر من عمل بها وقال الشاعر

أيها العالم لا تغشى الزلل • واحذر الهفوة فالخطب جلل
هفوة العالم مستعظمة • إن هفا أصبح في الخلق مثل
وعلى زلته عمدتهم • فيها يحتج من أخطأ وزل
لا تقل يستر علمي زلتي • بل بها يحصل في العلم الخلل
إن تكن عندك مستحقرة • فهي عند الله والناس جبل
ليس من يتبع العلم في • كل ما دق من الأمر وجل
مثل من يدفع عنه جهله • إن أتى فاحشة قيل جهل

ومنها أنه ينبغي له تحسين الزي والهيئة على القانون الشرعي فإن الخلق
مجبولون على تعظيم الصور الجميلة فيكثر الاهتداء به وإن يكون حسن السيرة والسر
يرة فمن أسر سريرة كساه الله رداءها ويقصد بذلك التوصل إلى إيصال الحق وقد
استنبط بعض العلماء من قوله تعالى يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحيوة الآ
ية أنه يستحب للعلماء تحسين اللباس وتكبير العمائم ليعظموا في نفوس
العامة فيمتثلوا ما يلقونه لهم من أمر ونهي وإلى ذلك أشار بقوله تعالى حكاية
عن الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام واجعل لي لسان صدق في الآخرين قال
العلماء أي ذكرا حسنا وثناء جميلا ليقتدي الناس بي وقال عمر رضي الله عنه أحب
أن أنظر إلى قارئ أبيض الثياب أي ليعظم عند الناس فيعظم عندهم ما لديهم
من الحق فإذا قصد هذه المقاصد الحسنة كانت تلك الوسائل كلها قربات
عظيمة ومنها أن يكون سيره في الإقراء على مقتضى ما لابن عرفة من قوله
حقيقة الإقراء تصحيح المتن المشكل وإيضاح المقفل وزيادة على هذا أضر بها وقيل
بالتعليم الحثرم بعضها وينتج فيما ذكر من تصحيح المتن وحل المشكل التنبيه على
النقص والحشو وتوجيه وما يحتاج إلى التوجيه وعزو غريب النقل وهذا كله في
المبتدئ وأما غيره فيعامل بما يليق به وقد قال صلى الله عليه وسلم خاطبوا الناس

بقدر عقولهم وقال لا تؤتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها
فتظلموهم ومن يطرح بنا سبه في التعبير إلا الاعتبارات اللطيفة الخفية ومن
غبي لا يجوز له بالكلام الأغمار بأسرار واللطايف الخفية وينسب للشافعي

أأنثر درا بين سارحة النعم • وأنظم منثورا لراعية الغنم
فإن يسر الله الكريم بلطفه • وصادفت أهلا للعلوم وللحكم
بثثت مفيدا واستفدت ودادهم • وإلا فمخزون لدي ومكتتم
فمن منح الجهال علما أضاعه • ومن منع المستوجبين فقد ظلم

وأبو [illegible] الفضل بن حيان لنفسه

قالوا تركت تطيل الصمت قلت لهم • ما طول صمتي من عي ولا خرس
لكنه أحمد الأمرين عاقبة • عندي وأيسر من نطق بمنتكس
أأنشر البز فيمن ليس يعرفه • وأنثر الدر للعميان في الغلس

وقال غيره

يكفي اللبيب إشارة مكتومة • وسواه يدعى بالنداء العالي
وسواه بالزجر من قبل العصا • ثم العصا هي رابع الأحوال

وقال الشيخ أبو حفص سيدي عمر الفاسي

موج الزمان رمى بي • لحر نعيسا بتاري
لا تجتني ثم أصداف • من يختشي جهاري

قال الأبي في حديث إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث كان شيخنا ابن
عرفة يقول الذي يظهر في مجلس التدريس انتفاع الطلبة من الشيخ فكانت



في حضور مجلسه بل الأولى لمن حصلت له معرفة بالاصطلاح والقدرة على فهم ما في
الكتب أن ينقطع بنفسه ويلازم النظر في الكتاب اهـ قوله

إذا لم يكن في مجلس الدرس نكتة • بتقرير إيضاح لمشكل صورة
وعزو غريب النقل أو حل مقفل • أو اشكال ابدته نتيجة فكرة
فدع سعيه وانظر لنفسك وانتبه • ولا تتركن فالترك أقبح خلة

ونقل هذا من فيه الإنصاف وتحرير من هو يستحق التصدير للتدريس كما هو مشاهد في
هذه الأزمنة وذلك من البدع المجمع على تحريمها وما أحسن قول أبي حيان من أبيات

بليت بقوم صدروا في مجالس • لإقراء علم ضل عنهم قواعده
وقد أخر التحرير برغم نفسه • وقدم غمر خامل الفكر جامده

وقال الشاعر

تصدر للتدريس كل مهوس • بليد تسمى بالفقيه المدرس
فحق لأهل العلم أن يتمثلوا • ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها • كلاها وحتى سامها كل مفلس

سابعها المسائل وهي القضايا التي يطلب بالبرهان نسبة محمولاتها إلى موضوعا
تها ولذلك تقول هي المطالب الخبرية المبينة فيه بطريق الفكر والنظر وذلك لأن المسا
يل إنما هي تصديقات وقد رسموا المسئلة بقولهم مطلوب خبري يبرهن عليه في العلم
فقولهم مطلوب خبري أي تصديق أي نسبة مستفادة من الخبر وكثيرا ما يطلقون
المسائل ويريدون المباحث أعم من أن تكون تصورية أو تصديقية وتصور المسائل
هو معرفتها بوجه إجمالي وليس المراد معرفتها إلا قائمة بجميعها تفصيلا

ونخبي

بفتح الخاء وتشديد
اللام بمعنى خصلة

لان هذا هو تعيين مقاصد العلم فلا بد من جعله من المبادئ اذ لا حقيقة للفن
وراء تلك المسائل فالمسائل هي ذوات الفن لو حكمت وجعل الاسم بازائها وهذا
على ما هو الشائع من اطلاق اسم الفن على القواعد وقد مر انه يطلق ايضا على
الملكة وعلى الادراك فان قيل مسائل العلوم تتزايد يوما فان العلوم والصنا
عات انما تتكامل بتلاحق الافكار فلا يصح قولك لو حكمت اجيب بان الشيخ
في حواشي القطب ذكر ان وضع الاسم بمعنى لا يتوقف على تحصيله في الخارج بل
في الذهن وعليه فليس مراده تحصيل المسائل اولا ثم استخرجت ودونت بتما
مها ثم سميت باسم العلم بل اراد ان تلك المسائل لو حكمت اجمالا وسميت بذلك
الاسم وان كان بعضها مستخرجا بالفعل وبعضها ما صار بالقوة فلا اشكال وقال
ايضا في الحواشي ادراك النفس للامور الغريبة الغير المشاهدة مجملة دفعة غير
محال وانما المحال ادراكها اياها مفصلة دفعة وهذا التصور على وجه الاجمال هو
ان يقال مكتسب ما يثبته الشيخ ابو علي ابن سيناء في كتبه كل مسألة في العلم لا
يخلو موضوعها من خمسة اوجه اما ان يكون موضوعها عين موضوع العلم مجردا
كقولنا في علم النحو الكلم بعد التركيب اما معربة او مبنية فان الكلم موضوع
علم النحو بعد التركيب كما يأتي او مع عرض ذاتي له نحو الكلم المعربة اما منصرفة
او غير منصرفة فالكلم موضوع النحو وقد اخذت مع الاعراب الذي هو عرض ذاتي له
او نوعا من موضوع العلم مجردا نحو الاسم اما معرب او مبني فالاسم نوع من الكلمة
التي هي موضوع العلم او مع عرض ذاتي له نحو كل اسم معرب اما بالحروف او بالحركات
فالاسم نوع الموضوع والاعراب عرض ذاتي واما عرضا ذاتيا لموضوع العلم نحو

البناء اما لازم او لا فان البناء عرض ذاتي للكلمة ومحمولات المسائل هي الا
عراض الذاتية للموضوع اي اللاحقة له لذاته او لمساويه او لجزئه كما عرفته فلا
تكون محمولة للمسائل كما تقدم عن شارح الشمسية وكذا المقدمات اي التعا
ريف التي تشرح الماهية وفائدة ذكرها فيها جاء تمييز ثم منها الفضيلة
والمراد بها فضيلة الفن الذي اريد الشروع فيه على غيره من الفنون ومزيته على ما
سواه وفائدة تقديمها ان معرفتها مما يدخل في دواعي الاقبال ونشاط الطالب
فيسهل عليه الطلب لان النفس مجبولة على الرغبة في الفضائل والارتياح
الى نيل الكمالات وما من علم الا له فضيلة بحسب موضوعه وحكمه وغاية
يختص بها وثمرة يمتاز بها يغتبط به عليها من يوليه ويمتنع غير انه قد
يكون مفيدا وقد يكون اضافيا فيكون له كمال بحسب ما دونه ونقصانه بحسب
ما فوقه كما ياتي وشرف الانسان وعزة منزلته بالعلم امر معلوم عند كل عاقل
ولذلك تجد عديمه يحسده ويفرح به من ينسب اليه وذلك باعتبار الدنيا والدين
اما الدنيا فمما هو مشاهد انه يكبر به الصغير ويرتفع به شأن الحقير
والجهل على العكس كما قيل

تعلم فليس المرء يولد عالما • وليس اخو علم كمن هو جاهل •
وان كبير القوم لا علم عنده • صغير اذا التفت عليه المحافل •
وان صغير القوم ان كان عالما • كبير اذا ردت اليه المسائل •

وقال الآخر

تعلم يا فتى والعود رطب • وطينك لين والعقل قابل •

فإن الجهل واضع كل عال ● وإن العلم رافع كل خامل

فحسبك يا فتى شرفا وعزا ● سكوت الحاضرين وأنت قائل

وقال في الفخر

تعلم فإن امرأ كنت لست بعالم ● فما العلم إلا عند أهل التعلم

تعلم فإن العلم أزين للفتى ● من الحلة الحسناء عند التكلم

وقال في غيره

العلم نور وهدى ● وفيه يحيى طالبه

واحرص عليه واغتنم ● فيه الأمور الواجبة

من لازم العلم غنم ● على الذي لم يطلبه

وقال سالم بن أبي الجعد اشتراني مولاي بثلاثمائة درهم وأعتقني فقلت بأي حرفة أحترف فاشتغلت بالعلم فما تمت لي سنة حتى جاء أمير المدينة يزورني فلم آذن له وقال الزبير بن بكار كتب إلي أبي بالعراق عليك بالعلم فإن افتقرت كان لك مالا وإن استغنيت كان لك جمالا وفي الحلية عن أنس رفعه إن الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع العبد المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك وقال الشافعي من أراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم وإن لم يكن العاملون أولياء الله فليس لله ولي

العلماء

ومن أحسن قول بعضهم

لولا التعلم كان الناس كالحجر ● وأي فضل بغير العلم للبشر

لا ترتجي ولدا فاق أقرانه ● ضرب المعلم والتعليم في الصغر

فالمرء كالسيف لولا ضرب صيقله ● ولا غبار وصقل كان كالحجر

وأما باعتبار الدين وعند الله تعالى فبالعلم تبلغ منازل الأخيار ومرافقة الأبرار وبه تفصل الأحكام ويعرف الحلال والحرام وبه يعرف الله وبه يوحد ويطاع ويعبد وفي التنزيل يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات قال ابن عباس درجات فوق المؤمنين سبعمائة درجة وقال تعالى نرفع درجات من نشاء قال ابن الجوزي بالعلم يريد تعقيبه بقوله تعالى وفوق كل ذي علم عليم شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم فأضاف أولي العلم إليه وإلى ملائكته قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقل رب زدني علما إنما يخشى الله من عباده العلماء ومن أوتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا قال مالك هي الفقه في دين الله وفي الحديث الصحيح من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين زاد في رواية الطبراني ويلهمه رشده ودل بمفهومه على أن من لم يتفقه في الدين لم يرد الله به خيرا وورد أن العالم يستغفر له أهل السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وما عبد الله بشيء أفضل من فقه في دين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ولكل شيء عماد وعماد الدين الفقه وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر وإن علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل وهو وإن قال الترمذي لا أصل له بهذا اللفظ فقد ثبت ما يدل عليه وفي حديث آخر وغيره أن العالم في قومه كالنبي في أمته وذلك في العلم والهداية للخلق والإرشاد للصراط المستقيم ولهذا أراد ابن الفارض في تائيته بعد أن ذكر الأنبياء كانوا

خلفاء عن النبي صلى الله عليه وسلم

● فقد كانوا منهم نبي وصرع عنا ● الى الحق منا قام بالرشيد ●

وتابعه البوصيري فقال

● ثم تحمد بعدهم الصلاة وبينا ● وارث نور هدى كل العلماء ●

ولو ترك العلم ضل الناس عن معرفة ما يجب في حق الله وفي حق رسله وما يستحيل وما يجوز وعن معرفة ما يجب عليهم من وظائف التكليف وعن ما يتعلق بها من النفي قال الشيخ محيي الدين بن عربي في كتابه مشاهد الاسرار القدسية ارتحال بفقد شخص النبي صلى الله عليه وسلم ورؤيته فما فقد شريعته ومنه بل اودعها الله تعالى خزائن صدور العلماء الورثة فاذا قرع السائل بسؤاله تلك الخزائن انفتحت ابوابها وهي الالسنة العلماء فاخرجوا له ما يحتاج اليه لا يزيد ونه على ما يحمله عقله شيء اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث قال خاطبوا الناس بقدر عقولهم

تنبيه سئل ابو اسحاق الشاطبي عن العالم والولي ايهما افضل وفي ذلك اي كل واحد منهما العبد الحسين رتبة عالية فان الله تعالى اثنى على العلم والعلماء وفي الكتاب والسنة بين ما بين العالم ومن ليس بعالم كقوله انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وفي الحديث من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين واثنى على اهل الولاية ايضا ثناء عظيما ووعدهم وعدا جميلا فقال الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ثم بين ان اولياء الله هم الذين آمنوا وكانوا يتقون عرفنا من معنى الآية انهم الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فقال فيهم تتنزل عليهم الملائكة وفي الحديث من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وفي اخرى فقد آذنته بالحرب وهذا عظيم ثم

ايضا

عليه السلام فيما عن ربه ان ولي الله عنده محبوب لتقربه اليه بالنوافل وانه له اتبعه كما قد وهذه رتبة عالية جدا وربما يحصل التردد في الطلب بين المرتبتين ولا شك ان الانسان لو جمعهما لكان هو الاعلى ولكان رتبته لا غاية فوقها كما كان الصحابة رضي الله عنهم فانه لا يشك عاقل في انهم جمعوا بين المرتبتين وفازوا بكلا الطرفين وكذلك من تبعهم من التابعين ثم بعد ذلك افترق الطريقان اذ غلب على احد الطرفين لما عسر الجمع الى جهة العلم من وفقه الله اليه وصار غالب احواله ومال الى جهة الانقطاع الى العبادة غير العلم من هيأه الله له فصار الطريقان وها وجدنا الشريعة تمدح كل واحد من الطائفتين والانسان في هذه الازمنة ربما لا يقدر على جمعهما معا فيقع السؤال عن الحالتين ايهما افضل فيعمل النفس فيه لعله يفوز باعلى المراتب الآخرة

والجواب على ذلك والله الموفق للصواب ان ها هنا اصلا لا بد من بيانه وهو ان الطريق يبين في الحقيقة كون طلب العلم واحدة لان طلب العلم والاشتغال به من افضل العبادات التي يتقرب بها الى الله تعالى فان كان من الفرائض فواضح وان كان من النوافل فهو مما قال فيه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل فالمتقرب به من اولياء الله تعالى وتقربه هو طلبه والعناية بتحصيله وبثه وتعليمه ومع ذلك يكون عاملا به فلا يوقع قوله ولا عمله الا على مقتضاه فانه انما اخبر الله برفعة اهل العلم بشرط ان يكونوا عاملين به بل ربما يفهم من بعض الادلة ان العلم هو المعمول به فقط فقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء والعلم الذي يورث الخشية هو العلم الذي عمل به بل قد فسر العلم النافع بانه الخشية وتامل قوله تعالى اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فانشزوا العلم هو المعمول به وقال في الآية الاخرى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون بعد قوله امن هو قانت

قوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا فانه ذكر بعد عمل بعلم على نفي جزاء الشرك وهو قوله

يجعل هؤلاء هم العلماء وأشار إلى أن الأولياء؟ وأما الولاية فهي ضد العداوة فأولياء
الله هم الذين يحبونه هم الله فحبا وأحباء وذلك لأجل ما وفقهم به من الإيمان
والتقوى وهو الذي يعنيه الذي وصف الله به أهل العلم ألا ترى إلى قوله تعالى إن الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا إلى قوله ومن أحسن الآية فالذين دعوا إلى الله هم العلماء فالتعليم
من جملة أعمالهم الصالحة والدعاء إلى الله تعالى من نوافلهم التي يحبهم الله تعالى
عليها حتى يبلغوا رتبة من تولاه ويحوزوا أفضل ما وعدهم الله به على لسان نبيه
صلى الله عليه وسلم في قوله فإذا أحببته في الأثر أصل ذلك كله العلم لأن
العمل إنما يكون عملا صالحا بحركة العلم فبما يعمل وإلا فليس بعمل لأن كل عمل ليس
عليه أمر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فهو رد وقد يتفق العلم مع العمل
مثلا زمان بحيث يدخل كل واحد منهما في الآخر فلا يكون العلم علما في الشرع
إلا بالعمل ولا يكون العمل عملا شرعا إلا بالعلم غير أنهما إنما يختلفان بالنسب الغالب
لأنهم يسمون العالم من كان غالب أعماله العلم والولي من كان غالب أعماله الا
نقطاع للتعبد بغير العلم فإذا الكل عالم ولي لله وكل ولي لله عالم فإن قيل
ما ذكرته بالنسبة إلى الوضع الشرعي صحيح في الجملة ولا شك أن المرتبتين
أفضل فالجواب أن النظر هنا من وجهين أحدهما من جهة الدليل الشرعي في الجملة
وهو نقلي ونظري فالنقلي كثير وله فيه خصائص لا يوجد مثلها في الولي وكل ما
ثبت للولي من الفضائل والخصائص فثابت للعالم العامل بعلمه لأنه ولي لله وأما
النظري فإن طلب العلم والتعلم فما على الفرض من باب فرض الكفاية فمن قام به
فقد قام بفرض والانقطاع للعبادة من باب العرض من وجه فقد يساوي النفل من كل وجه

الله

النفل



أحد أوجه ثان وهو أن صاحب العلم ينتفع به غيره كما ينتفع هو بعلمه وصاحب
الولاية مقصور النفع على نفسه ولا شك أن النفع المتعدي للغير خير من النفع
القاصر ووجه ثالث وهو أن زماننا هذا لا ينبغي أن يختلف في أن طلب العلم فيه آكد
من غيره من فعل عليه لأنه زمان رفع العلم وظهور الجهل فالعلم مظنة لبقاء
هداية الخلق وإحياء السنة واستقامة الأحوال ولا علينا وقع في الدنيا من انقطع
في العبادة أو لم يوجد ولو عدم العلم لضل الناس وصارت الأحكام جاهلية فالقيام
بالعلم أولى من غيره بكثير والحاصل من ذلك فالعالم أفضل من الولي الذي لم يقعد في
مرتبة العلماء والثاني النظر بالنسبة والإضافة وذلك أن الناس في هذا المقام
مختلفون فمن الناس من يصلح لطلب العلم أكثر مما يصلح للانقطاع للعبادة وبالعكس
من ولاه الله لبعض الناس من الحكمة والنصح للفهم ما ليس عند غيره فتعين عليه
إلا في ذلك وترك ما لم يبلغ ذلك المبلغ ومن لم يكن له ذلك النصح والفهم ولم
يظهر في نجابة العلم وتحصيله كان طلب غيره أولى به فإن من الناس من يكون
حظه أكثر من هوايه ونسيانه أكثر من حفظه لأنه يصلح للانقطاع إلى عبادة
ربه فهو في حقه أولى وهذا الوجه في الحقيقة ليس بتفضيل لأحد الرتبتين على
الأخرى بل هو نظر في مناط هل يصلح لتنزيل حكم أم لا فإن قيل فالناس قد فضلوا
رتبة الولاية على رتبة العلم وقد جعلوا فيهما نسبة منهم أبو حامد الغزالي رحمه
الله وغيره بأن جعلوا أكثر أنواع العلم قاطعة في طريق الله بل جعلوا الفقه
الذي هو الفتاوى والأحكام من علوم الدنيا لا من علوم الآخرة كما كان الطب والفلا
حة والهندسة من علوم الدنيا وعلى هذا فإن الأولياء الذين خلصوا أعمالهم من

العقل

من التعلقات الدنيوية وصارت قلوبهم كالمرآة الموجه بها شطر الحق تظهر على أيديهم
من المواهب والكرامات ويخبرون بعالم الملكوت والتجلي فيشاهدون حقائق الأشياء
على ما هي عليه ويخبرون عن عوالم الأرواح والملائكة والشياطين والجنة والنار وتر
تيب الآخرة على الدنيا وغير ذلك مما لا عين رأت والعلماء لم يذكر عنهم من ذلك
شيء فهل يستوي من كان عالما بجميع العلوم ولم يفتح له باب الخوارق مع من اختص بهذه
التحفة والحرم بهذه الكرامات وصار في عداد الملائكة أو كاد وعلمه الله من لدنه
علما لم يعلمه إلا من كان مثل هؤلاء لا يشك عاقل أن الأولياء أرفع منزلة وأعلى
رتبة من غيرهم فالجواب من وجهين أحدهما أن ما ذكرتموه من الأحوال الفاضلة
نتائج الأعمال والنتائج من حيث هي نتائج هبات من الله معتبرة بصفة مآتيها وهي
الأعمال فإن كانت الأعمال على الاستقامة فالنتيجة صحيحة وإن كان فيها خلل فالنتائج
على تلك النسبة فلا ينظر عند القوم إلا إلى الأعمال وهو الذي كلف به المكلف وعلى
هذا فإنهم ينزلون الأحوال منزلة الأمور الحادثة العادية لأنها خلق من خلق الله
تعالى فلا فرق عندهم بين جميع العوالم الظاهرة والباطنة فمن هنا ليس من شأنهم
الركون إليها ولا أن تقصد ولا في السلوك لأن من شأنهم المثابرة على تخليص الأعمال
من الشوائب كلها وإن تمت ويرون أن الركون إلى الكرامات وسائر علوم المكاشفة
نوع من الركون إلى مخلوق من المخلوقات فإن الله تعالى أجرى عادته فيمن أخلص
له وصدق في التوجه إليه أن يجعل له من علوم الآخرة أمورا علمية أو كشفية أما ما شاء
الله تنتعش به النفس ويرتاح له القلب وزاد له في عوارضه كطيب المطعم وحلاوته
ولين الثياب وخشونته ولذة الوقاع وغيره فذلك كله تابع لما هو الأصل في هذه الأمور

[margin: ما خلق له]

[margin: ل]

من إقامة الضروريات فكأن هذه الأمور المستطابة المستدعى بها خادمة للأمور
الضرورية فكذلك يرزق الله تعالى أهل التوجه إليه بالعبادة أنواعا من الأمور المستلا
ذة لكنها تأتي في الغالب غرائب على خلاف المعتاد تنتعش بها النفس ويتزايد
يقينها فيما هي فيه فما ذكره الغزالي من هذا القبيل إلا أن تأثيرها ووقوعها عند
الركون إليها أنسا فإنها كما أنها تقوية لليقين أنها أيضا ابتلاء وتمحيص للنفس كي
تعلم فإن قبلها في موضعها ثم تكل إليه مطمئنة إليها ومترفها بها كان قادحا
إخلاصه في قبولها وأحصن النفع وكان إشعارا والعياذ بالله وذلك
على زوال النعم الدنيوية والخاتمة هذا فالأمور التي يكاشف بها الولي من ملكوت السماوات
والأرض داخلة تحت حد التخيير والمطلوب من العبد أن يكون على طريق الاستقامة
حالة الوجود والفقد فليس ومن أنه مأوى وتشبه بما عنده يزيد في
على العارف متى يكون ومن أنه على الشرك المذكور وعند ذلك يستوي مع العالم العامل
بعلمه لأن العالم أيضا إذا عمل بعلمه تحصل له تلك المرتبة على التمام والكمال وقد قال الشيخ
أبو حامد رحمه الله للولي يثبت للولي من ظهور الكرامات والاطلاع على ما شاء الله
من العوالم كانت من عوالم الدنيا والآخرة والعلم يأبى له أن يسكن إلى المخلوقات أو
يعتبرها إلا من حيث علمه العلم فلا فرق بين السلوك بالعلم من جملة العبادات وبين
السلوك بسائر النوافل سوى العلم والوجه الثاني أن ما ذكروه من المواهب للولي
ليست على اللزوم بحيث يقال لا بد لكل سالك أن يوهب له تلك الأمور التي نص
عليها في كتابه على الخصوص وليس في كلامه ما يدل عليه بل نحن نعرف أن الصحا
بة رضي الله عنهم لم يبلغ أحد من بعدهم شأوهم في العلم والولاية ولم ينقل

عنهم من تلك الامور التي اشار اليها شيء من الاشياء من نوع الكرامات قليلا نعم التي
جرت به العادة فمن اتقى الله تعالى ان يضع في قلبه نورا يفرق به بين الحق والبا
طل في كل شيء وهو الفرقان الذي ذكره الله تعالى اذ قال يا ايها الذين امنوا ان تتقوا
الله يجعل لكم فرقانا وقال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى
يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وهذا النور من النور
من شأنه ان يخرق ظواهر الاشياء الظاهرة الى بواطنها ولانه لو لم يخرق
ذلك لما كان فرقانا الا ترى ان الاشياء ظواهر وبواطن وقد تطوى ظواهرها بخلاف
بواطنها فمتى شاء هذا النور الموضوع في القلب ان يصل الى بواطن الاشياء الظا
هرة فرق صاحبه الحق من الباطل فيها وهذا الادراك في الاشياء هو ادراك
ملكوت الاشياء واليه والله اعلم الاشارة بقوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت
السموات والارض وليكون من الموقنين الا ان كل واحد وما فتح له فالانبياء عليهم
السلام نالوا ذلك على التمام ومن سواهم فعلى قدره واذا تقرر هذا فكل
صاحب حرفة او صناعة او علم اذا كان متقيا الله تعالى عاملا بما علم يفتح له من ملكوت
ما هو فيه ما شاء الله ان يفتح له فالصانع يرى ملكوت صناعته والنحوي يرى ملكوت
نحوه والفقيه يرى ملكوت فقهه وسائر الحرف والتحارير صاحبها ملكوتها
ويكون الباب الى رؤية ملكوت السماوات والارض على حسب ما هيئ له في ذلك من
قليل او كثير فلا يظن الظان ان رؤية عالم الملكوت انما يحصل على نوع واحد ولا انه
مخصوص بمن انقطع للتعبد بالنوافل بل رؤية عالم الملكوت اعم مما اشير اليه وانما الذي
اشير اليه نوع خاص من انواع لا تحصر وكذلك يرى ايضا من انقطع الى الله بكليته

العلم



العلم او تعليمه او الاشتغال بالجهاد او بالصدقة او باكثر ذلك او بجميعه
والدليل على صحة هذه الجملة ان الصحابة رضوان الله عليهم اول من نال هذه
الرتبة وسيرهم معلومة ولم يكن فيهم من اختص بالتعبد بالنوافل دون العلم ولا
بالعلم دون الجهاد ولا بالجهاد دون النوافل بل كانوا اخذين في الكل عاملين بكل
شعبة من شعب الاسلام وكذلك من بعدهم ممن اشتهر بالولاية من التابعين
وغيرهم وقد كان الجنيد يفتي على مذهب ابي ثور وكان الشبلي مذكورا بعقد
المجالس ويتكلم على الناس وكان الحارث المحاسبي فيمن قد علمت الى غيرها ولا عد
ممن اشتهر انه من اولياء الله بل الشيخ ابو حامد قد شهد للائمة الاربعة جميعا
بانهم ممن نال من علم الباطن ما نالته الاولياء كما انه لم يبلغ احد مرتبة الصحابة
او من بعدهم الا من فيه هذا النوع الذي ذكره الشيخ ابو حامد على ان الامر
اوسع مما ذكره وان كان كذلك رجعنا الى اول الفرق في نيل مرتبة الولاية وقد مر انه
العلم الا ان لذلك شرطا وهو العمل به على التمام وانما يتفاوت الناس في الاخذ بهذا
الشرط فكثير من العلماء يجعلون العلم هو الوسيلة الى النجاة ولا يلتفتون الى ان
اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه وعدم النفع به هو ترك
العمل به ولم تتفاوت مراتب علماء السلف مع علماء الخلف في الوصول الى هذه الرتبة في
الجملة الا في تفاوتهم في العزيمة على اخذهم بهذا الشرط خاصة ولذلك ترى
كثيرا منهم لترك العمل بعلمه تفوقت اليهم سهام النقد وانطلقت فيهم
السنة العامة وابو حامد رحمه الله من اشدهم في ذلك مبالغة حتى جعل فقه الفروع
والاحكام من علوم الدنيا وانما ذلك لما راءه في اهل زمانه من طلبهم الدنيا بالمال

والجاه بعلم الفروع والجدول وغيرهما فانما يقتضي الظهور على الخصوم والغلبة في
المناظرة فلو اخذ العلم بشرطه وهو العمل بما علموا لكانوا هم الاولياء حقا ولنالوا
ما ناله اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولا يقال ان العوارض الظلمانية
عن طريق الآخرة في رتبة العلم اعظم منها في رتبة الولاية ولذلك قل ما تجد عالما
عاملا بعلمه على شاكلة السلف الصالح بخلاف طلب الآخرة بغيره فانه اسهل لقلة
العوارض فيه لانا نقول ليس كذلك بل طلب الدنيا والمال والجاه وغير ذلك في رتبة
الولاية مثلها في عموم رتبة العلم ولذلك تجد في القليل من الخلائق كثيرا ولا
تجد منهم من تخلص بحكم الظاهر عن تلك الشوائب الا قليلا فهما سواء في
هذا المعنى والذي تخلص فيما تقدم ان الاشتغال بالعلم طلبا وتحقيقا وتعليما
ونشرا اذا اخذ بشرطه لا توازيه مرتبة الولاية اصلا فهذا ما ظهر تقييده
بحسب الوقت والحالة المقلقة والمشغول عنها والله الموفق للصواب بفضل الواهب
قدس الله سره في شرح قوله من نخبة المحكي العالي

ولا علم الا اذا كان عاملا بعلم له وهو الولي الاعظم

تاسعها النسبة والمراد بها معنى النسب اعني العموم والخصوص باطلاق او
بوجه او التساوي او التباين ثم هي انما تعتبر بين موضوعات العلوم لانها لو اعتبرت
بين ذوات العلوم وذوات العلوم كلها متباينة وبمعرفتها يطلع على ان العلم
المطلوب يستمد من علم آخر فيكون الآخر يستمد منه آخر فيكون الآخر اسفل وكلا
علم كانت مسائله المطلوبة فيه بالبرهان مبادئ علم آخر توقف فيه مسلمة
فيتوقف الثاني على الاول يسمى الاول اعلى وكليا الثاني والثاني اسفل وجزئيا

اعلى او

لان

كالاول كعلم الحساب مع الفرائض وكالمنطق مع الكلام فلو توقف علم على ثالث وكان
على ثالث كان المتوسط اعلى وكليا باعتبار ما تحته واسفل وجزئيا باعتبار ما فوقه
كعلم البيان يتوقف على النحو فيكون اسفل وجزئيا للنحو لان مسائل النحو توخذ في
البيان مسلمة وتبنى عليها مسائل البيان ويتوقف عليه التفسير فيكون علم البيان
اعلى وكليا بالنسبة الى التفسير والمراد بالبيان ما يشمل المعاني عاشرها
الفائدة وهي لغة ما استفدته من علم او مال مشتقا من الفيد بمعنى استحداث
المال والخير وقيل اسم فاعل من فادت له اذا ثبتت له وفيه انها خاصة بالخير
وهذا شامل للشر وقد اعتنى بهذا الشهاب الخفاجي وتصرف فقال

• من الفوائد التي لغة فائدة • والنقص يا صاح بهذا شاهدة •
• لذي ترى ابدا الناس فدا ما التمس في قولهم فائدة •

وعلى الاول اكثر اهل اللغة وجرى عليه ابن غازي في قوله

• يا معشر الاخوان اوصيكم • وصية الوالد والوالده •
• لا تنقلوا الاقدام الا الى • لكاتب نقلها فائده •
• الا لعلم تستفيدونه • او لكريم عنده فائده •

والقاموس وغيره صريح في انها واوية ويائية لا تذكر ها في المادتين واما عرفا
فقال السمرقندي في شرح رسالة الوضع للعضد هي المصلحة المترتبة على فعل من
حيث هي ثمرته ونتيجته وتلك المصلحة من حيث انها طرف الفعل تسمى
غاية له ومن حيث انها مطلوبة للفاعل بالفعل تسمى غرضا ومن حيث انها باعثة
للفاعل على الاقدام على الفعل وصدور الفعل لاجلها تسمى غاية تسمى

كلام

بالفائدة والغاية متحدتان بالذات مختلفتان بالاعتبار كما ان الغرض والعلة الغا
ئية كذلك لان الحيثيتين في الاوليين متلازمتان وكذلك في الاخيرتين والا فلان
اعم من الاخيرتين لجواز ان يترتب على الفعل مصلحة غير مقصودة لفاعله
بعقد اختصار وايضاح **وفائدة** تقديم معرفتها ان البحث مع جهلها عبث وذلك
لان مريد الشروع في فن ان لم يعتقد ان له فائدة لم يتصور منه الشروع قطعا وان
اعتقد فائدة غير فائدته امكن شروعه لكن لا يترتب عليه ما اعتقده فيكون
سعيه عبثا عرفا وافادتهم بمعرفة ان الفائدة عن الفضيلة شيئا للطالب وزيادة
في رغبته ولانه مما يحمل الطالب على الاقبال ويقوي دواعيه والسعي والاكبوبا
الحث على استيفاء الكلام على تفسير هذه الالفاظ وبيان وجه الاتباع
بها ان لا نشرع في مبادئ كل علم بخصوصه فنقول

## علم اللغة

نظر

**امامة** فاعلم اللغة قد اختلفت عباراتهم في حدها وان كانت تؤول لشيء
واحد فقال ابن جني في الخصائص حد اللغة اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم
ونقل هذه العبارة من هذه مادة من ارباب التآليف اللغوية كالمجد في القا
موس وغيره وعبر علماء الاصول بالالفاظ بدل الاصوات فقال ابن الحاجب في
مختصره الاصولي حد اللغة كل لفظ وضع لمعنى **وقال** التاج السبكي في جمع
الجوامع وهي الالفاظ الدالة على المعاني اي الدال كل منها على معناه المفرد
فدخل فيه المجاز والكناية والحقيقة الشرعية والعرفية وخرج بالالفاظ
الخط والاشارة وبالدالة الالفاظ المهملة وشمل الحد المركب الاسنادي

وهو

وهو من الحدود على المختار **واما علم اللغة** فهو العلم الباحث عن مفردات
كلام العرب وما الحق بها من حيث مدلولاتها الموضوعة هي لها ومن حيث ضبطها الذي
لا يدرك بقياس فالعلم جنس يشمل جميع الفنون العلمية والباحث الى اخره فصل
مخرج للعلوم الباحثة عن غير كلام العرب كالعلوم العقلية من الحساب والمنطق وغيرهما
ويخرج ايضا العلوم العربية الباحثة عن مركبات كلام العرب او عن مفرداته لا من تلك
الحيثية او مركباته ومفرداته معا من حيثية اخرى **وان** شئت ايضاح هذا المقام فاعلم
ان علم العربية المسمى بعلم الادب هو كما قال السيد الشريف في شرح المفتاح علم يحترز
به عن الخلل في كلام العرب لفظا وكتابة وينقسم على ما صرحوا به الى اثنى عشر قسما
ثمانية منها اصول واربعة فروع فالاصول الثمانية منها ثلاثة تبحث عن احوال المفردات
وثلاثة عن احوال المركبات على الاطلاق واثنان عن احوال المركبات والموزونة **واما**
الفروع الاربعة فواحد منها يبحث عن احوال المفردات والمركبات معا بحثا تاما وواحد
عن المركبات المنظومة وواحد عن المركبات المنثورة وواحد لا يختص بشيء **فاما**
الاصول الثلاثة الباحثة عن احوال المفردات فهو اللغة والتصريف والاشتقاق لان
البحث فيها عن المفردات ان كان من الحيثية التي ذكرنا في التعريف فعلم اللغة كقولنا
الغضنفر بفتح الاول وسكون الثالث معناه السبع المخصوص فهذا البحث عن مفرد عربي
من حيث معناه الذي وضع له ومن حيث وزنه السماعي لانه لا يعرف بفتح اوله وسكون
ثالثه بقياس الذي يجوز عقلا ان يكون بفتحها او ضمها **و**كقولنا فلان يعرف
من اين تؤكل الكتف معناه انه بصير بالامور يأتيها من مأتاها فهذا بحث عما
الحق بالمفرد ونعني بالملحق بالمفرد المثل ونحوه مما جرى مجراه فانه في حكم

اللغة لكونه سمع من العرب ملتزم فيه وجه خاص فالحق بالمفردات التي سمعت
من العرب ملتزما فيها وزن خاص وهذا امر ادنى في التعريف وما الحق بها او بالمفردات
و الفرق بين المثل وما جرى مجراه مع اشتراكهما في قصر الاستعمال على وجه خاص
ان المثل يستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين ما وضع وهو مورده
وبين ما استعمل هو فيه وهو مراده وهو مضربه حيث قالوا المثل قول مشهور شبه
مضربه بمورده فهو من مجاز الاستعارة والجاري مجراه يستعمل فيما وضع له فهو
حقيقة لا مجاز نحو كليهما وتمرا والصيف ضيعت اللبن مثل ونحوه اولا زعمات
تك جرى مجرى المثل لالتزامهم فيه حذف العامل ومن ذلك مع الالتزام اجراء
ذا وقد يطلق المثل على ما يشمل النوعين وان كان البحث فيها عن المفردات من حيث
صورها وهيئتها المنضبطة بالاقيسة وما يعتبر فيها من قلب وحذف لبعض حروفها
فعلم التصريف كقولنا فعل بالتحريك كاسد يجمع جمع كثرة على فعول كاسود
وجمع قلة على افعال كآساد كقولنا ثاني الهمزتين في كلمة ان كان ساكنا وجب
قلبه مدا يجانس حركة ما قبله كما في آمن وان كان من حيث نسبة بعضها الى بعض
بالاصالة والفرعية كان يقال هذا ماخوذ من هذا فعلم الاشتقاق كقولنا
العالم بفتح اللام والعلامة والعلم بالتحريك والعلامة والعلام بالتشديد والعليم
والعالم كلها مشتقة من العلم او ماخوذة منه واما الاصول الثلاثة الباحثة
عن احوال المركبات على الاطلاق فهي النحو والمعاني والبيان لان البحث فيها عن
المركبات ان كان عن احوالها العارضة لها باعتبار تاديتها لمعانيها الاصلية ففي ذلك
علم النحو كقولنا المبتدا واجب الرفع واصله التقديم وقد يجب وقد يمتنع واصل





الخبر وقد يجب وقد يمتنع وان كان عن احوالها العارضة لها باعتبار افادتها
معان زايدة على اصل المعنى فعلم المعاني كقولنا الحكم المنكر يجب توكيده واما
والمسند اليه يقدم للتفاول وللتشويق ونحو ذلك وان كان على احوالها العارضة لها
باعتبار كيفية افادتها تلك المعاني الزايدة على اصل المعنى واختلافها في مراتب
الوضوح فعلم البيان كالبحث عن المجاز المرسل والاستعارة والكناية واما الاصلان
المختصان بالموزون فهما علم العروض وعلم القوافي لان البحث فيهما ان كان عن الوزن
وما يجب فيه عند العرب او يستحسن او يجوز ففي ذلك علم العروض كقولنا الطويل مركب
من فعولن مفاعيلن اربع مرات ويجب القبض في عروضه ويستحسن قبض فعولن
الواقع قبل الضرب الصحيح وقد يجوز في غيره وان كان على الاحكام المختصة باواخر
الابيات فعلم القوافي كقولنا الهاء المبدلة من تاء التانيث لا يجوز جعلها رويا ويجب
على المولد اجتناب الاكفاء والاقواء ويعاب عليه وعلى غيره ارتكاب الصنايع
واما الاربعة الفروع فهي علم الخط وعلم قرض الشعر وعلم الانشاء وعلم
المحاضرات لان البحث فيها ان كان عن اللفظ مفردا او مركبا من حيث تصويره بنقوش
الكتابة فعلم الخط كقولنا يكتب الفتى ورمى بالياء ويكتب العصا ودعا
بالالف وان كان من حيث طريق القدرة على نظم الكلام الموزون وصياغته فهو
العلم المسمى بعلم قرض الشعر وان كان من حيث طريق القدرة على التاليف النثر
المستحسن من الخطب والرسايل ونحوها فعلم الانشاء ان كان لا يختص
بشيء مما ذكر فعلم المحاضرات كعلم ايام العرب وما تداولته في حروبها ومواسمها
وجملة كثيرة من امثالها وما قالته في وصف الجود والحلم والبخل والادب وما

اشبه ذلك وفي بعضها علم البديع قسما برأسه فتكون ثلاثة عشر علما بل جعلوه
ذيلا لعلمي البلاغة وهما علم المعاني والبيان لانه لا يعتد به الا بعد تحصيلهما
والاولى ان يعد قسما برأسه مغايرا لعلمي البلاغة معلوما واحد اجلاء اعرفه ما يبحث
فيه كل واحد من علوم العربية لاجل ذلك وفيه غير ذلك وما سواه علم اللغة منها من تعريفه
المذكور واما موضوعه فهو مفردات الكلم العربية وما الحق بها من حيث
ضبطها وبيان معانيها اذ موضوع كل علم كما تقدم ما يبحث فيه عن عوارضه الذا
تية والبحث في اللغة انما هو عما يعرض لمفردات الكلام العربي لا من حيث انها اصوا
ت واعراض او حادثة او نحو ذلك واما واضعه فقد اختلف فيه قال في جمع
الجوامع قال الجمهور اللغة توقيفية علمها الله عباده بالوحي او خلق
الاصوات او العلم الضروري وعزي الى الاشعري والاكثر المعتزلة اصطلاحية حصل
عرفانها بالاشارة والقرينة كالطفل والاستاذ القدر المحتاج في التعريف توقيف
وغيره محتمل وقيل عكسه وتوقف كثير لتعارض ادلتها والمختار الوقف عن
القطع وان التوقيف مظنون هـ وحاصله ان في ذلك اربعة مذاهب الاول انها بوضع
الله وعزي الى الاشعري لكن محققوا الكلام كالقاضي ابي بكر الباقلاني وامام
الحرمين وغيرهم لم يذكروا في المسألة احدا واختلف على هذا هل وصل الينا
بالوحي الى نبي من انبيائه او بخلق اصوات في بعض الاجسام تدل عليها واسماعها
لمن عرفها ونقلها او بخلق العلم الضروري في بعض العباد بها على ثلاثة اراء
اصحها الاول لانه المعتاد في تعليم الله ويدل له ولاصل المذهب وهو انها
بوضع الله قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها اي اسماء المسميات قال ابن عباس

علمه اسم الصحفة والقدر حتى الفسو والفسية وفي رواية عنه عرض عليه اسماء
اولاده انسانا انسانا والدواب فقيل له هذا الحمار هذا الجمل هذا الفرس اخرجهما ابن ابي حاتم
في تفسيره وتعليمه تعالى دال على انه واضعه دون البشر وان وصولها بالوحي الى آدم
الثاني انها اصطلاحية وضعها البشر واختلف على هذا فقيل وضعها آدم وتأول
ابن جني الآية على ان المعنى علم آدم اقدره على وضعها ولعله كان يجتمع حكيمان
او ثلاثة فصاعدا فيحتاجون الى الابانة عن الاشياء المعلومة فيضع لكل واحد
منها لفظا اذا ذكر عرف به واستدل لهذا القول بقوله تع وما ارسلنا من رسول الا
بلسان قومه اي بلغتهم فهي سابقة على البعثة ولو كانت توقيفية والتعليم
بالوحي كما هو الظاهر لتأخرت عنها فيلزم الدور الثالث القدر المحتاج منها
في التعريف للغير توقيفي لدعاء الحاجة اليه على غير القدر المحتاج اليه لكونه
توقيفيا واصطلاحيا وقيل عكسه الرابع الوقف اي لا يدرى اهي من وضع الله
او البشر لعدم دليل قاطع في ذلك واقتصر ابن فارس في فقه اللغة على القول بانها
توقيف كما هو رأي اهل السنة الذي هو من اشياخهم ورد غيره من الاقاويل مستدلا
بالآية وباثر ابن عباس رضي الله عنهما واما ابن جني فانه تردد في ذلك في الخصائص فمال
مرة الى ان اللغة مواضعة وتواطؤ كما يقوله المعتزلة لانه من اشياخهم كشيخه ابي علي
الفارسي وتارة الى القول بالوقف وتارة الى التوقف عن الخوض في ذلك مطلقا والكلام في ذلك
من غير طائل ولا تحصيل حاصل اذ لم يزل يتنقل من اختيار الى اختيار ومن ترجيح الى ترجيح
ثم على كل من هذه الاقوال هل وضعت هذه الالفاظ دفعة او متلاحقة الذي قاله ابو الحسن
الاخفش واختاره ابن جني انها وضعت متلاحقة ثم الاسم وضع اولا ثم الفعل

ام الحروف المختار على التعيين ولا مانع في كون اللغة توقيفية باقية وهي جواز التبديل
بحال يصطلح قوم على تسمية الفرس برسا من قال بالتوقيف او ان ذلك من قبل الله تعالى ومن
قال بالاصطلاح اجاز ونظيره ما يذكر ايضا من اعترض على الواضع في شيء من الالفاظ او
نحوه او نحو ذلك والذي تعلق اعلم ان اللغة محتاجة الى علمين احدهما في بيان مدلولات
الالفاظ العربية الثاني في بيان اوجهها الفصيح من كون هذه اللفظة مثلا حقيقة او مجازا
منقولا او مشتركا او مرادفا لغيره او نحو ذلك وقد تصدى اللغويون للعلم الاول واول
دونه بالتدوين واول من دون فيه الخليل بن احمد الفرهودي الأزدي الآتي ذكره
المتوفى سنة سبعين او خمس وسبعين ومائة وألّف فيه كتاب العين ونقل عن السيرافي
انه انما وضع اوله فقط وكمله الليث بن نصر اوله وآخره ليس له ذلك بالضرورة
وقال في مفتاح السعادة اول من دون فيه ابو عبيدة معمر بن المثنى اللغوي البصري مولى بني
تيم تيم قريش رهط ابي بكر المتوفى سنة ثمان او تسع او عشر او احدى عشرة وما
تين ومولده سنة اثنتي عشرة ومائة واما الثاني فلم يهتموا به فيما علمنا وهو مع
ولا شك انه معلوم من الاول عند ارباب العربية لانه اذا فسر لفظة بمعنى فهو موضوعه
فيكون حقيقة فيه واذا فسر لفظة بمعنيين او اكثر علم انه مشترك فيها واذا فسر
لفظين بمعنى واحد علم انهما مترادفان وهكذا ولكن الاولى التعرض له لوجهين
احدهما تسهيل التحصيل فان تتبع امهات اللغة بالتفكر ليعلم ان اللفظة لم موضوع
وليس له يشق على الطالب لتحقيق البحوث وتحصيل المهمات من العلوم الثاني انه
قد يقع من بعض مستوعبي اللغة ذكر الالفاظ والتعرض لكل ما تكلم فيه وان
لم يكن بطريق الحقيقة مثلا وذلك تلبيس ورفع للثقة بموضوع تلك اللفظة

٣٨

ما هو كما قال القائل للشيء خمسين اسما فقال الآخر ما اعرف له الا اسما واحدا
وهو السيف يعني والباقي اوصاف فيكون تحرير هذه الالفاظ من المهمات وترتيب كتاب
العين للخليل في الحروف هو انه ابتدأها بحرف العين ولذلك يسمى الكتاب به ثم رتبها
على ترتيب مخارجها في الحلق واللسان والشفتين وتبعه على هذا الترتيب ابن
سيده في المحكم وهو المشار اليه باول هذه الكلمات

• عليك حروفا هن خير غوامض • قيود كتاب جل شأنا ضوابطه •
• صراط سوي زل طالب دينه • تعد ظهور ذي اثبات رابطه •
• لذلك تلتذ فوز المتمسك • مصيبة ايضا وضابطه •

الاول صاحب العين خالف في الاخير فرتب بعد الميم الالف والياء والواو ومن احكامه
حد انه يترجم لاول الكلمة في اخرها ثم مقلوبها ثم مقلوبها حتى ياتي على
جميع تقاليبها فيخرج له في المادة الثالثة ستة تراكيب وفي الرابعة اربعة وعشر
ون وفي الخامسة مائة وعشرون كما لا يخفى على من له في علم الحساب دربة مثاله
من الثلاثي ضرب ضبر رضب ربض بضر برض فخذ ستة في الثلاثي ثم تضرب في اربعة عدد احرف
الرباعي تخرج اربعة وعشرون وتضرب في خمسة عدد احرف الخماسي يخرج مائة وعشرون
الا ان منها ما لا يوجد مستعملا وقد اكثر الناس من التخطئة والطعن في كتاب العين
قال في المزهر غالب ما غلط فيه من جهة التصريف والاشتقاق كذكر حرف مزيد
في مادة اصلية او مادة ثلاثية في مادة رباعية ونحو ذلك والف الناس عليه استدراكا
واختصروه ومن احسن اختصاراته اختصار الامام ابي بكر الزبيدي ومن مشاهير
كتب اللغة التي نحت على منوال كتاب العين كتاب الجمهرة لابي بكر بن دريد وهو

لكتاب حسن يشهد لمؤلفه بتحريره في روايته وقد عاب عليه ابن جني ايضا صنيعه
لاكن من جهة التصريف فقط واختصره الصاحب اسماعيل بن عباد في الجوهرة وغالب
هذه الكتب لم يلتزم فيها مؤلفوها الصحيح بل جمعوا ما صح وغيره اول من التزم الى
الصحيح ابن فارس في المجمل وصاحب الصحاح ابو نصر اسماعيل بن نصر بن حماد الفارابي
الشهير بالجوهري نسبة الى الجوهر لجوهرية خطه اي نفاسته وهما متعاصران
الا انهما قد اختلفا في الاصطلاح فابن فارس تبع اصطلاح الاقدمين والجوهري
هو اول من جعل الابواب في اخر الكلمة والفصول لاولها ورتبها على ترتيب حروف
المعجم في اصطلاح المشارقة المرموز لها بابا واول هذه الكلمات ابجد بين تمم ثبتنا
باكل جوهر حوت خمر سيادة ابداء ذرياه زهت سناء شاق صدر ضياؤه طهت
ظلوما عنه بتنى غواياه في فتك قلبي كلداك مرقع نهارا وليلاها يغناه
واقتفى اثره صاحب لسان العرب فحذى حذاه وحذا حذوه وتبعهما صاحب خلاصة
المحكم فرتب مثل ترتيبهم وسلك مسلك تهذيبهم وجاء المجد الفيروزابادي فجعل
مصطلحه القاموس واللامع وغيرها على هذا النموذج وهو اقرب للتناول واسهل
للضبط والحشر معا والمراعى عنده في اول الكلمة وفي وسطها وفي اخرها هو الحرف الاصلي
لا الزائد كما اشار اليه بعضهم بقوله

• اذا رمت في القاموس كشفا للفظة • فاخرها للباب والبدء للفصل •
• ولا تعتبر في بدئها واخيرها • مزيدا ولكن اعتبارك بالاصل •

وفي مدح القاموس ومؤلفه

• الا ليس في كتب اللغات مصنف • يشابه هذا في الملاحة والوضع •

لقد



• لقد ضم ما يحوي سواه وزاده • بما اختص من وضع جميل ومن صنع •

ذكرهما الشيخ مرتضى في شرحه على القاموس المسمى بتاج العروس وما الطف
قول بعضهم في مدحه

• من رام في اللغة العلو على السهى • فعليه منها ما سوى قاموسها •
• مغن عن الكتب النفيسة كلها • جماع شمل شتيتها قاموسها •
• بماذا واين العلوم تجمعت • في مجمل التعريف فهو عروسها •
• ولقد مجد الدين خير مؤلف • ملك الائمة واقتدت نفوسها •

اوبن

وفي مدحه وتفضيله على الصحاح قال ابن عجيب

• من مد مجد الدين في ايامه • من فيض ابحر علمه القاموسا •
• اخفت صحاح الجوهري كانما • سحر المدائن حين القاموسا •

وقال العيوسي

• لله قاموس يطيب وروده • اغنى الورى عن كل معنى ازهر •
• تلقى الصحاح بلجه والجرس • علاماته تلغى صحاح الجوهر •

وقد عارض بيتي ابن العفيف الشيخ ابو محمد سيدي عمر الفاسي بقوله

• لا والذي ابدى فصيحة يخرس • هل المد الا حين القاموسا •
• ما غاص اهل السياسة غايص • لولا صحاح الجوهري القاموسا •

وعارض بيتي العيوسي الشيخ ابو حامد سيدي العربي الفاسي بقوله

• لا والذي من بعق ابحر علمه • قد مد قاموسا بذلك الاعصر •
• ما قام في القاموس يوما غائص • لو لم تكن فيه صحاح الجوهري •

وأجاب الشام الشيخ عبد الغني النابلسي بقوله

من قال قد بطلت صحاح الجوهري • لما أتى القاموس فهو مفتري
قلت اسمه القاموس وهو البحر إن • يفخر فمعظم فخره بالجوهري

قال محشي القاموس وهما عجيبان لولا مخالفة في آخر البيت الأول شبوا عنه لوا الاخير قال الدماميني في شرح المغني وما وقع لي أني أنشدت الى أن هذا الكتاب من بعض الرؤساء لأمر عرض فقلت مخاطبا له

مولاي وابيت بابك كاتبا • منك الصحاح فليس ذاك بمنكر
البحر أنت وهل يلام فتى أتى • للبحر يلفى صحاح الجوهر

وفي الرد على من أنكر بعض المسائل منه قال الجرجاني

ليست صحاح الجوهري • إلا صحاح الجوهر
ما فيه من مكسر • حاشاه من مكسر

والصحاح بفتح الصاد على أنه مصدر صح يصح صحاحا أو مفرد بمعنى الصحيح صحيح نظيره وشحيح من شجاع والكسر على أنه جمع صحيح كظريف وظراف وكريم وكرام والجاري على الألسنة الكسر وبعضهم ينكره بالنسبة الى تسمية هذا الكتاب وهو غير معتبر فإن الكتاب روي بهما بل نقل الخطيب التبريزي الكسر الذي أنكره البعض ورجحه على الفتح ونقل في المزهر توفي صاحب الصحاح في حدود أربعمائة كما اقتصر عليه السيوطي في الطبقات والمزهر وغيرهما وتوفي صاحب القاموس وقد ناهز التسعين في ليلة الثلاثاء الموفي عشرين من شوال سنة تسع أو ست عشرة وثمانمائة وهو آخر من مات من الرؤساء الذين انفرد كل واحد

منهم

منهم بفن جاء في عصره وإفراد على رأس القرن الثامن وفي شرح القاموس الشيخ أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني الواسطي المصري نزيل الحنفي المتوفى سنة خمس ومائتين وألف بشرح سماه تاج العروس من جواهر القاموس وفي مدحه قيل

شرح الشريف المرتضى القاموسا • وأضاف ما قد فاته قاموسا
فغدت صحاح الجوهري وغيرها • بحرا به إن حين الغي موتسا
أو قد أبان الدر من حق التقى • في سلك جوهر اللغى تأنيسا
وبنى البنا فائقا ومشارقا • إتقانه مختارة تأسيسا
فنارنا مصباح مزهر نوره • غيث الغني بأبصرته نفيسا
فغدا الغريب ولا يثنى جمعه • والله ينشر نشره تقديسا

ومع كثرة ما في القاموس من الجمع للشوارد والفوائد فقد فاتته أشياء جمعها الشيخ مرتضى المذكور في كتابه التكملة لما فات صاحب القاموس من اللغة وما ترتيب كتاب النهاية لابن الأثير وأساس البلاغة للزمخشري والمصباح لأبي العباس الفيومي بالنسبة الى ترتيب حروف المعجم موافق لترتيب الجوهري وصاحب القاموس لأنهم كلهم خالفوهم بعدم تقييدهم الآخر بالباب والأول بالفصول لأنه اصطلاح تقييد الأول والثاني من أصول الكلمة بالباب وترك تقييد ما سواهما بالترجمة فيقولون مثلا باب الهمزة والباء وما يليهما فيذكرون فيه الكلمة التي أولها همزة وثانيها باء ويبدؤون بما لا مد همزة ثم بما أوله باء ثم بما لامه تاء وهكذا الى ما آخره ياء تحتية من غير أن يفصلوا بينهما بفصول ثم يعقدون بابا آخر لما أوله همزة وثانيه تاء فوقية يفعلون فيه كالأول ثم يعقدون بابا لما أوله همزة

وثانيه مثلثة وهاكذا الى ما اوله همزة وثانيه ياء اخر الحروف ثم يعقد ورابابا
لما اوله باء موحدة وثانيه همزة ثم ما ثانيه باء ثم كذلك وهاكذا الى غيته الحروف

وممّا قيل في مدح الصحاح

أتاني على ميّتة اللّغات وقصدها • ان كنت مغرًا بالبراعة في الأدب
وخبايا ما اشتغلت من مضايقها • فانظر ترى عن نوره منها العجب
ولطائفا استخرجت منه فطائلا • تهتز بغاية ما وجدت من الأرب
فاغتنمه واجزم بحفظ نقليه • واكتب شواهده الغريبة بالذهب

ومن ابدع ما ذكر من كتب اللغة المشارق للقاضي عياض اليحصبي المتوفى
سنة اربع واربعين وخمسمائة وفي مدحه قيل

مشارق انوار تبدّت بسبتة • ومن عجب كون المشارق بالغرب
على نجمه في جيد ربوعها • الا فاعجبوا للنجم من ترك الحجب

واما اسمه فعلم اللغة واللغة بالضم اسم فعل بوزن فعل من لغى يلغوا
اذا تكلم حذفت لامه وعوض منها هاء التانيث ويجمع على لغى مكسر قياسي
لان فعلة بالضم يجمع قياسا على فعل بضم ففتح سواء كان ثابت اللام نحو
غرفة وغرف او محذوفها نحو برة وبرى ولغة ولغى ويجمع تصحيحا جمع مؤنث على
لغات وجمع مذكر على لغين وهو شاذ ولم يذكر صاحب القاموس في المعتل
تكسيرها اتكالا على الشهرة والمناسب لصنيعه في الجموع ذكره كما فعل الجوهري
واختص هذا العلم من بين سائر العلوم المتعلقة باللغات بهذا الاسم كما اختص الفقه
بالعلم بالاحكام الشرعية وان كان كل علم فقها وفي حمل في الاختصاص

مـ



من جهة المضاف ومن جهة المضاف اليه اما وجه اقتصاره من جهة المضاف
اليه فلشرف لغة العرب فكانت جديرة بان يخص اما لاسم اليها عند الاطلاق
كان غيرها بالنسبة اليها ليست بلغة وهذا كاختصاص البيت بالكعبة
والعود بالطيب واما من جهة المضاف فلانه اهم من سائر العلوم التي تتعلق
بلغة العرب كما سياتي واما استمداده فالنقل المحض ومع ضم استنباط العقل
اليه فالنقل اما متواتر يحصل عنه العلم الضروري كمعرفة مدلول الارض والسماء
والطعام والماء واما احاد يحصل به الظن وهو كاف في ثبوت اللغة كنقل ايمة
اللغة معاني الالفاظ العربية وبعد ايراد التشكيك المذكور رده بعضهم وهو
ان الرواة معدودون كالاصمعي والخليل ولم يبلغوا حد التواتر فلا يحصل القطع
بقولهم وجه الرد ان القدح في القسم الاول تشكيك لا يستحق جوابا
والثاني يكفي فيه الظن كما يكفي في الفقه واما ما ينضم فيه الى النقل العقل
فكما يستنبط العقل ان الجمع المحلى بالالف واللام موضوع للعموم مما نقل من
العرب انه يصح الاستثناء منه والاستثناء اخراج ما لولاه لوجب دخوله ولا
تثبت اللغة بمجرد القياس على المختار وقيل تثبت فيما وضح مناسب التسمية
فيسمى النبيذ خمرا قياسا على مسماه الاصلي بجامع ان كلا منهما يخمر العقل
اي يغطيه واما قول عباد بن سليمان الصيمري المعتزلي في دلالة اللفظ لذاته
فباطل قطعا ان حمل على ظاهره من ان دلالته حقيقة يعرفه العقل بمجرد
سماع اللفظ وان لم يتقدم العلم بوضعه بل على هذا الزعم لا يحتاج للوضع
وقيل لم يرد ظاهره من كون دلالته عقلية محضة بل اراد ان بين اللفظ والمعنى

استنباط



في المعنى مناسبة تقتضي الحكمة مراعاتها بأن يوضع لكل معنى ما يناسبه وهذا
أيضا عند التحقيق لا يستقيم **وأما حكمه** فالوجوب الكفائي كما أن غيره من بقية
علوم الأدب كذلك لأن معرفة الأحكام الشرعية واجبة إجماعا ومعرفة الأ
حكام بغير أدلتها مستحيل فلا بد من معرفة أدلتها والأدلة راجعة إلى الكتاب
والسنة وهما واردان بلغة العرب ونحوهم وتصريفهم فإذا توقف العلم بالأحكام
على الأدلة متوقفة على معرفة اللغة والنحو والتصريف وما يتوقف عليه الواجب
المطلق وهو مقدور للمكلف فهو واجب فإذا معرفة اللغة والنحو والتصريف
واجبة ونقل شارح الخزرجية عن بعضهم إجماع العلماء على توقف علم الكتاب
والسنة على علوم العربية يعني الأدبية لأن الكتاب والسنة عربيان هـ ومثل
شراح خليل لقوله الجهاد فرض كفاية كالقيام بعلوم الشرع بالفقه وما يتوقف عليه
من تفسير وحديث ونحو ولغة هـ والحاصل أن حكمه الوجوب الكفائي لتوقف العلوم
الشرعية وفهم المراد من الكتاب والسنة عليه والمتوقف على الكفائي واجب كفاية
فالمتوقف عليه كذلك لأن المقدور للمكلف الذي لا يتم الواجب المطلق إلا به
واجب كذلك وبالغ في ذلك بعضهم حتى ادعى أنه من فروض الأعيان لتوقف
العينيات عليها كما قاله محشي القاموس وعليه قول القائل

حفظ اللغات علينا ... فرض كحفظ الصلاة
فليس يضبط دين ... إلا بحفظ اللغات

**وأما مسائله** فهي من القضايا المتضمنة لتعيين مفردات كلام العرب
وما جرى مجرى المفردات من المركبات التي شاع استعمالها على وجه مخصوص

في الأمثال

نص عليه الرازي في المحصول وابن عجيبة
[غير واضح] وغيرهما قال الجلال في الا
قتراح وعلى ذلك لا

في الأمثال وما جرى مجراها في الشعر وغير ذلك ثم تلك القضايا أكثرها
تخمينية وبعضها جليات **وأما فضيلته** فهو أفضل العلوم العربية وأنها
وأنفع ممارسة وأوسعها قال ابن خلدون علم اللغة أهم من جميع العلوم العر
بية ومقتضى ذلك أن تقدم على جميعها في التعلم وإنما قدموا عليه النحو
في التعلم لأن أكثر الألفاظ العربية باقية على أصلها بخلاف الأحكام العربية
فإنها تغيرت كلها وذهب جميعها فقدمت معرفتها [غير واضح] بالمعنى
ومما يدل على فضل علم اللغة أن الله تعالى أظهر فضل آدم للملائكة بعلمه
الكلام بتعليمه إياه أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق عن عطاء أن آدم لما
علمه الله الأسماء وقال قد أنبأهم بأسمائهم فقال آدم هذه ناقة جمل
بقرة نعجة شاة فرس وكل شيء سماه باسمه فهو اسمه إلى يوم القيامة وقالت
الملائكة إنه أكرم على الله وأعلم منا **قال** في المزهر وهذه فضيلة عظيمة
ومنقبة شريفة لعلم اللغة **وأما نسبته** فهو أعم من بعضها ومباين
لبعض وأخص من بعض أعم من علمي العروض والقوافي لاختصاصهما بالمنظوم
وشموله هو له وللمنثور وأخص من علم التصريف لاختصاصه بالأسماء
المتمكنة والأفعال المتصرفة وشمول علم اللغة لذلك وللحروف وما
أشبهها ومباين للنحو وعلوم البلاغة والقرض والإنشاء لاختصاصها بالمركبات
واختصاصه بالمفردات وأخص من علم الخط لشموله المفرد والمركب واختصاص
علم اللغة بالأول وذلك ظاهر مما تقدم في تعريفه والله تعالى أعلم **وأما
فائدته** فالاحتراز عن الخطأ في معاني الموضوعات اللغوية والتمييز بينها

ومن المجازات والمنقولات العرفية قال بعض المحققين معرفة مفردات اللغة
نصف العلم لأن كل علم يتوقف إفادته واستفادته عليه ومن البديع في ديباجة القاموس على الاعتناء باللغة والاهتمام بشأنها لتوقف جميع العلوم على
اختلاف أنواعها وأجناسها على معرفتها والاطلاع على خباياها تعرف أسرار
العلوم كلها وخباياها وقد تسلقوا إلى ذلك جماعة من أعلام اللغة
ولله در القائل

علم فنون من علوم اللغة ● أخو الجنون الجهل فيهم مثله
وهي مفتاح لما يعقد الفتى ● من كتاب الله أو من سنة
إن ترد تخريج حكم منهما ● دونها أو فتية في مشكلة
جهلها والاستخراج يقتضي ● بضياعها علوم الملة

قال ابن القطاع في شرح كتاب الأفعال الذي لا نظير له في بابه ولا يستغنى عنه الجامع والمستقصي اعلم أن أفضل ما رغب فيه الراغبون وتعلق به الطالب معرفة كلام العرب الذي نزل به القرآن ووردت به أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام لتعلم حقيقة معانيها ولئلا يضل من أخذ بظاهرها وقد قال بعض الحكماء أركان الأدب والشعر ديوان العرب بالشعر نظمت المآثر وباللغة نثرت الجواهر ولولا اللغة ذهب الأدب ولولا الشعر بطل الاحتجاج بلغة العرب نزل القرآن وبشعرهم ميز البعر فإن من شعرهم لحكمة وعلى فهمهم الحجة وقال عبد الرؤوف المناوي في شرحه للقاموس من منافع اللغة التوسع في المخاطبات والتمكن من إنشاء الخطب والرسائل والنظم والنثر ومن عجائب التصرف في تسمية الشيء الواحد بأسماء

مختلفة

مختلفة لاختلاف الأحوال كتسميته الطفل من بني آدم ولدا ومن البقر عجلا ومن الغنم سخلة إلى غير ذلك

## علم التصريف

التصريف والإعراب يسمى علم النحو فهما كالقريب الواحد إذ لا يتم الأمر إلا بهما معا ولذلك جعلا في الباب الموضوعات غير أن الكثير يعبرون بالإعراب لأنه هو أول وضعا ووضعه تكلم واضعه وهو أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ثم وضع التصريف بعد ومنهم من يبدأ بالتصريف لأنه يحتاج المفرد وهو قبل المركب وتأخر تعلمه عن علم الإعراب كبناء المضارع والأمر وأبنية المصادر وأسماء الفاعلين والمفعولين والصفات المشبهات بها واسم التفضيل واسم الزمان والمكان والآلة والتكسير والتصغير ونحو ذلك وذلك أن علم التصريف قسمان قسم يرجع إلى تغيير الكلمة لمعنى كبناء الفاعل والمفعول وهو المذكور في الباب قبل الإعراب وقسم يرجع إلى تغيير ما لغير معنى بل لغرض لفظي وهو المذكور هنا وهذا باعتبار المعنى العملي تغيير في بنية الكلمة لغرض معنوي كتغيير المفرد إلى الفعل والوصف أو لفظي كتغيير قول إلى قال وبالمعنى العلمي علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست من صحة وإعلال وما أشبه ذلك وأما موضوعه فالمفردات العربية من الأسماء والأفعال الغير الشبيهة بالحروف من حيث صورها وهيئاتها وأما واضعه فالاتفاق على أنه معاذ بن مسلم الهراء بفتح الهاء وتشديد الراء نسبة إلى بيع الثياب الهروية يروي عن جعفر الصادق وعطاء بن السائب وغيرهما وأخذ الصناعة النحوية عن الرؤاسي وعاش مائة و

وخمسين سنة وتوفي ببغداد سنة تسعين او سبع وثمانين ومائة بعد ما مات
اولاده واحفاده وفيه قال الشاعر

ان معاذ بن مسلم رجل ● قد ضج من طول عمره الأبد ●
يا نسر لقمان كم تعيش وكم ● تأكل طول الزمان بالبد ●

وكان أبو مسلم مؤدب اولاد عبد الملك فمن بلغه عنه النحو وما وضع التصريف
انكره وقال

قد كان اخذهم في النحو يعجبني ● حتى تعاطوا كلام الزنج والروم ●
لما سمعت كلاما لست أفهمه ● كأنه زجل الغربان والبوم ●
تركت نحوهم والله يعصمني ● من التقحم في تلك الجراثيم ●

فأجابه معاذ بقوله

عالجتها أمرد حتى إذا ● شبت ولم تعرف أبوابها ●
سميت من يعرفها جاهلا ● يصدرها من بعد ايرادها ●
سهل منها كل مستصعب ● طودا علا القرن من اطوادها ●

قال الجلال السيوطي في الطبقات وقد وقع في شرح القواعد لشيخنا
الكافيجي ان اول من وضعه معاذ بن جبل وهو خطأ بلا شك وقد سألته
عنه فلم يجب بشيء هـ واول من ابرز عن النحو في التصريف ابو عثمان بكر
ابن حبيب المازني مازن شيبان المتوفى سنة تسع او ثمان واربعين ومائتين القائل

ثنتان يعجز ذو الرياضة عنهما ● رأي النساء وإمرة الصبيان ●
أما النساء فإنهن عواهر ● وأخو الصبا يجري بغير عنان ●

وهو

ومن ورعه انه دفع اليه مائة دينار ليقرئه كتاب سيبويه فامتنع مع شدة فاقته
لما فيه من آيات القرآن فاتفق ان غنت جارية بحضرة الواثق بقول الشاعر

أظلوم إن مصابكم رجلا ● أهدى السلام تحية ظلم ●

بنصب رجلا فاعترض عليها في ذلك ورد عليها الحاضرون بأنه خبر ان فأحضر فقال
مصابكم مصدر مضاف الى فاعله ورجلا مفعول وخبر ان ظلم فاستحسنه الواثق
وأمر له بثلاثين ألف درهم فكان يقول تركت لله مائة فعوضني عنها ثلاثين
ألفا ومن أمثل الكتب المبسوطات في علم التصريف الممتع لابن عصفور والمتوسطات
الشافية لابن الحاجب وشروحها كالجاربردي والنظام الأعرج والرضي
الاستراباذي ومن شرحها من المتأخرين شيخ بعض شيوخنا العلامة
الامام اللغوي الحجة ابو عبد الله سيدي محمد بن عبد السلام الفاسي الفهري
وهو شرح جليل يدل على كثرة اطلاعه وقوة باعه لم يأت به من قبله ولا يبعد
ان يأتي به من بعده والمختصرات كلامية الافعال لجمال الدين ابن مالك الطائي
الشافعي المتوفى سنة اثنين وسبعين وستمائة وفيها قيل

إن شئت من علم التصريف خلاصته ● فحل بلامية الأفعال مشتغلا ●
أبياته الغر وافت عد ما ● لعد ناموس القرآن حرز علا ●
كأن لا في قوافيها بشارة ذي ● خوف أتاه الخبير المستهام بلا ●

وقد من الله علينا بحاشية عليها مع شرحها لبحرق وفيها قال بعض نجباء
أصحابنا من أدباء وادان وهو احمد بن الفاضل الوداني اليعقوبي

يا طالبا لنفيس الفن تجمعه ● من الشروح والحواشي والطرر ●

عليك بالشيء في الصرف محكمة • جاءت بها في بحور الصرف من درر

حاوية عليها ودم على قراءتها • تجد مناك اسنى هنالك فانتصر

فاجمع فوائدها والفظ قراءتها • واجمع شواهدها يا خير منتصر

ولا يصدنك شغل عن تدبرها • ان كنت ذا طلب للفتح بالظفر

ازروا بها خيرا فلوا تفقهها اخذت • لو انصفوها لقالوا قرة البصر

وأما التصريف فالتصريف مصدر صرفت الشيء حولته من حال الى حال ومطاوع هذا الفعل تصرف نحو علمته فتعلم فانتقالات الفعل مثلا تسمى تصريفا باعتبار نفس الفعل ومطاوعه لتصريف المصرف وحاصل الاشتراك التصريف لغة مطلق التغيير وهذا العلم فيه هذا المعنى من جهة متعلقه اذ هو متعلق بالتصرفات الموضوعات في الالفاظ العربية كما تقدم في الغرض فهو من باب تسمية الشيء باسم متعلقه وأما استمداده فكلام العرب الخالي من الفصاحة افصح العرب لان استمداد كل علم من مادته واصله الذي ينبني عليه وما هذا العلم وغيره من علوم العربية المسمى بعلم الادب المنقسم الى اثني عشر قسما واصله هو كلام العرب ومن اهل الميزان مباحث بعد الاصطلاحية او متابلة الضرورية التي لا بد من تقديمها مقرونا على الشروع في العلم وذلك في هذا العلم كتصريف المضارع والماضي والامر واسم الفاعل واسم المفعول وامثلة المبالغة واسم الزمان والمكان والالة ونحو القياس في مصدر فعل المضعف او المضموم الضم وفي مضارع فعل المكسور الفتح وفي مضارع فعل المفتوح الواوي الفاء واليائي العين او اللام الفتح وفي مضارع المفتوح الدال على الغلبة او الواوي العين او اللام الضم وفي مضارع المفتوح من غير ما ذكر الحلقي

العين



العين او اللام الفتح فائدة قال الأولى قبائل العرب الذين يستشهد بكلامهم نثرا كان او شعرا عشر جمعها ابو العباس الهلالي في رجز كتبه تبعا لابن عطية في اول تفسيره عند كلامه على معنى حديث ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فقال

قريشهم وسعدهم كنانة • ثقيفهم هذيلهم خزاعة

واسد وضبة وبعدها • تميمهم وقيس المعظمة عندها

فهذه عشر بها يستشهد • لا بسواها الفصاح يوجد

وافصحهم قريش اتفاقا لان الله تعالى اختارهم من العرب واختار منهم محمدا صلى الله عليه وسلم وفي الاتقان عن ابن قتيبة اللغات السبع كلها في قريش وعليه فاعجابها سبع بطون كلهم من قريش واستدل على ذلك بقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الثانية طبقات الشعراء المحتج بكلامهم اربعة ثلاثة يحتج بهن في جميع علوم العربية والرابعة لا يحتج بها الا في علوم البلاغة وتوابعها قال الرعيني في شرح بديعية رفيقه ابن جابر ما نصه علوم الادب ستة اللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع فالثلاثة الاول لا يستشهد عليها الا بكلام العرب دون الثلاثة الاخيرة فانه يستشهد فيها بكلام غيرهم من المولدين لانها راجعة الى المعاني ولا فرق في ذلك بين العرب وغيرهم اذ هو امر راجع الى العقل ولذلك قبل من اهل هذا الفن الاستشهاد بكلام البحتري وابي تمام وابي الطيب وقال العلامة الشيخ عبد القادر ابن عمر البغدادي في كتابه خزانة الادب ولب لباب العرب في شرح شواهد الرضي للكافية الحاجبية الكلام الذي يستشهد به نوعان شعر وغيره فقائل الاول

قد قسم العلماء على طبقات أربع الطبقة الأولى الشعراء الجاهليون وهم من
من قبل الإسلام كامرئ القيس والأعشى والنابغة الذبياني وزهير
والطبقة الثانية المخضرمون وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام كلبيد
وحسان وكعب بن زهير وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة الثالثة المتقدمون
ويقال لهم الإسلاميون وهم الذين كانوا في صدر الإسلام كجرير والفرزدق
والعجاج وكثير الرابعة المولدون المحدثون وهم من بعدهم إلى زماننا كبشار
وأبي نواس وأبي تمام والبحتري فالطبقتان الأوليان يستشهد بشعرهما إجماعا وأما
الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها وأبو عمرو بن العلاء وعبد الله بن
أبي إسحاق والحسن البصري وعبد الله بن شبرمة يلحنون الفرزدق والكميت وذا الرمة
وأضرابهم ويعدونهم من المولدين لأنهم كانوا في عصرهم والمعاصرة حجاب
وأما الرابعة فالصحيح أنه لا يستشهد بكلامها مطلقا وقيل يستشهد
بكلام من يوثق به منهم واختاره الزمخشري واستشهد في تفسير أول البقرة ببيت
من شعر أبي تمام وقال وهو وإن كان محدثا لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من
علماء العربية الموثوق بروايتهم وإتقانهم فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه
اه بزيادة واعترض بأن قبول الرواية مبني على الضبط والوثوق واعتبار
القول مبني على معرفة الأوضاع اللغوية والإحاطة بقوانينها ومن البين
أن إتقان الرواية لا يستلزم إتقان الدراية وقد خطأ أبا تمام في شرح ديوانه
في غير موضع من شعره وفي الاقتراح أجمعوا على أنه لا يحتج بكلام المولدين
والمحدثين وفي الكشاف ما يقتضي اختصاص ذلك بغير أئمة اللغة

ويقال لهم

كان

الاعلم

ورواتها

ورواتها اه ثم قال في خزانة الأدب وأما قائل الثاني فهو أما ربنا تعالى فكلامه
عز اسمه أفصح كلام وأبلغه ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذه كما
بينه ابن جني وأما بقية الطبقات الثلاث من طبقات الشعراء التي قد
مناها فعلى ما تقدم وأما الاستدلال بحديث النبي صلى الله عليه
وسلم فقد جوزه ابن مالك وتبعه الرضي في ذلك وزاد عليه الاحتجاج
بكلام أهل البيت رضي الله عنهم ومنعه ابن الضائع وأبو حيان وسندهما
أمران أحدهما أن الأحاديث لم تنقل كما سمعت من النبي صلى الله عليه
وسلم وإنما رويت بالمعنى وثانيهما أن أئمة النحو المتقدمين من أهل
المصرين لم يحتجوا بشيء من ذلك منه وأجيب عن الأول على تقدير تسليمه
بأن النقل بالمعنى إنما كان في الصدر الأول قبل تدوينه في الكتب وقبل
فساد اللغة وغاية النقل بالمعنى يومئذ تبديل لفظ يصح الاحتجاج
به بلفظ يصح الاحتجاج به فلا فرق بين الأول والثاني على أن اليقين في
التبديل غير مشترك والأصل عدم التبديل فهو مظنون والظن كاف وأجيب
عن الثاني بأنه لا يلزم من عدم استدلالهم بالحديث عدم صحة الاستدلال
به إذ قد يتركون الأمر الجائز ويتواكلون على تركه لغرض فالصواب
الاحتجاج بالحديث لتحري الرواة في ضبط ألفاظه كما هو مشاهد منهم ويلحق
به ما روي عن الصحابة وأهل البيت كما صنع الرضي ويوخذ مما تقدم
في تقسيم الشعراء أن ما جهل قائله لا يجوز الاحتجاج به إلا إن صدر من ثقة
متقن كسيبويه الاحتجاج فيحمل على أنه عرف قائله وأنه ممن يستشهد

بها ولذا كانت شواهد سيبويه اصح الشواهد وتلقاها النحاة بالقبول مع
ان فيها ابياتا لا تعرف قائلوها ولا عيب بها لا قائلوها قال الجرمي في كتاب س
خمسون بيتا والف بيت عرفت قائلي الالف منها ولم اعرف اسماء قائلي الخمسين
ونحو ذلك عن المازني ايضا اه ما قاله البغدادي في كثير وزيادة شيء بشيء
وفي باب الفاعل من حاشية شيخ شيوخنا العلامة المحقق سيدي الكبير
ابن كيران على ابن هشام نقلا عن الدماميني في شرح التسهيل ما نصه
اكثر الدين يعني ابن مالك من الاستدلال بالاحاديث النبوية على اثبات الا
حكام النحوية واعترضه ابو حيان باحتمال الرواية بالمعنى فلا يوثق بان اللفظ
المستشهد به لفظه عليه السلام وقد ذكرت ذلك لبعض شيوخنا فالصواب
ما سلكه ابن مالك لان اليقين غير مطلوب في هذا الباب بل غلبة الظن التي هي
مناط الاحكام الشرعية كافية وكذا ما يتوقف عليه من لغة ونحو وغالب
الظن ان المحتج به لم يبدل لان الاصل عدم التبديل لا سيما والتشديد في الضبط
والتحري في نقل الاحاديث شائع بين اهلها ومن يجوز منهم النقل بالمعنى
فانما هو عنده امر ممكن في العقل لا ينافي وقوع الواقع نقيضه فلذا تراهم
يتحرزون في الضبط ويتشددون مع تجويزهم النقل بالمعنى ثم الخلاف انما
هو فيما لم يدون ولم يحصل في بطون الكتب اما ما هو فيها فلا يجوز تغيير لفظه
بلا خلاف كما قال ابن الصلاح لان الرواية بالمعنى رخص فيها من رخص
لما في الوقوف مع اللفظ والجمود عليه من الحرج والتعب وذلك مفقود فيما
تضمنته بطون الكتب ودون من الاحاديث والاخبار وقد في الظن

الاول



الاول قبل فساد اللغة و كلام اولاد العرب على تقدير تبديلهم فما يحتج
به ايضا فغايته احتمال تبديل لفظ يحتج به الاحتجاج به بلفظ كذلك وقال الشيخ ابو
العباس الهلالي في شرح خطبة القاموس بعد كلام طويل الحق ان الا
حاديث تنقسم الى ثلاثة اقسام الاول يحتج به بلا خلاف وهو ما قامت قرينة
على انه نقل بلفظه وموقوف على مرويه وذلك مثل الاحاديث المنقولة
بقصد بيان لغة النبي صلى الله عليه وسلم ككتابه عليه الصلاة والسلام
لهمدان ووائل بن حجر ونحوهما وكمثل ما روي ان قوما وفدوا على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال من انتم فقالوا بنو غيان فقال صلى الله عليه وسلم
بل انتم بنو رشدان وقد استدل به ابن جني على ان نون غيان زائدة وانه
فعلان من الغي لا فعال ويقرب من هذين الاذكار والادعية المنقولة
عنه صلى الله عليه وسلم وقد علم من الصلاة والحلق الصحابة على
الفاظ النبوة فيما هذا سبيله غاية التحري فيها وما انطوت عليه من الاسرار
الثاني ما يبطل به الاحتجاج بلا خلاف وهو ما قامت قرينة تخفضه من رتبة
الظن الى حكم الشك كالحديث جاء مختلف الالفاظ مع اتحاد الواقعة ومع
فقد قرينة تقوم على ان الراوي واحد او ان الذين عبروا عنه بعبارات مختلفة هم ممن
يحتج بهم كالصحابة رضي الله عنهم الثالث ما يجعل محلا للخلاف الثا
بت وهو ما لم يرتفع الى رتبة الاول ولا انحط الى منزلة الثاني كسائر الا
حاديث التي لم يثبت انها رويت بالمعنى فقد يقال فيه بجواز الاحتجاج بناء على
ان الاصل هو الرواية باللفظ والغالب الصحابة على الالفاظ النبوية والا

والا فتمال لا ينصرف الا بدليل الا اذا قوي بحيث يقاوم مقابله واما
مع كونه مرجوحا فيلغى وقد يقال فيه بعدم جوازه بناء على
انه كما كان الاصل من نقله معانيه والفاظه لا لفظه وكانت الروا
ية بالمعنى جائزة عند الاكثر وواقعة عند الكثير امتنع الاحتجا
ج به احتياطا والراجح هو الجواز عملا بالاصل والغالب وقد اجمع العلماء
يستدلون بالاحاديث التي هي من هذا النوع ويبنون على انها الفاظ
النبوة ويستخرجون الاحكام من مفهوماتها ومن عوارض تراكيبها
كالتقديم والتاخير ونحوهما ولا يهملون تلك العوارض خوفا من
ان تكون ليست من تراكيب النبي صلى الله عليه وسلم واما
حكمه فالوجوب الكفائي كما تقدم ايضا من شراح خليل مثلوا
لقوله في الجهاد كالقيام بعلوم الشرع بالفقه وما يتوقف عليه من
تفسير وحديث ونحو ولغة والمراد بالنحو في كلامه ما هو اعم
من علم الاعراب والتصريف على ان التصريف هو اغمض العلمين واخفاهما
كما نقله ابن غازي عن ابي اسحاق الشريشي واما مسائله فهي
قضاياه التي تطلب نسبة محمولاتها الى موضوعاتها بالبرهان على وجه
اجمالي ولا تكون الا كسبية اي من العلم المكتسب لا الضروري
واما فضيلته فقد تقدم ان فضيلة كل علم بقدر شرف ثمرته وفايدته
وثمرة هذا العلم الاستعانة على فهم كلام العرب عموما وخصوصا
كلام الله تعالى وسنة رسوله عليهم الصلاة والسلام اللذين

مقاصد

هما

هما اصل ما شرع الله لنا من الاحكام وبهما اتضحت المصالح الدينية والدنيو
ية وبالعمل بهما وما تفرع عنهما تنال السعادة الابدية واما نسبته
لغيره من العلوم فهي اعم من بعضها واخص من بعض اعم من علمي العروض
والقوافي لاختصاصهما بالمنظوم وشموله هو له وللمنثور واخص من علم
اللغة لشموله للاسماء والافعال والحروف واختصاص التصريف بالاسماء
المتمكنة والافعال المتصرفة ومن علم الخط لشموله المفرد والمركب
واختصاص التصريف بالاول ومباين للنحو وعلمي البلاغة والقريض والانشاء
لاختصاصها بالمركبات واختصاصه بالمفردات واما فايدته فقد
تقدمت في فضيلته

## علم الاعراب

اما حده فقال الجلال في النهاية علم يعرف به احوال اواخر الكلم العربية
اعرابا وبناء فخرج بقوله اعرابا وبناء ما قبلهما علم التصريف والخط اذ البحث
فيهما عن جملة الكلمة ومن حد هذا العلم على ما يشمل التصريف قول ابن
عصفور في المقرب علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب
الموصلة الى معرفة احكام اجزائه التي ائتلف منها فقوله علم اي قواعد
واصول فهو بمعنى معلوم والمراد بالمعلوم ما من شانه ان يعلم لا ما ثبتت
معلوميته لان النحوي قد يقف في بعضه على او جهل وفيه تجوز باطلاق
المصدر بارادة اسم المفعول واطلاق المجعول على قابل الانتقال به وهو
جنس شامل لكل علم ضروريا كان او نظريا عقليا او نقليا فعليا او مركبا
منهما ومستخرج فصل مخرج للضروري مطلقا وللنقلي الغير كبعض علم

اللغة والبيان وبالمقاييس جمع مقياس أي الذي يقاس بها وهو حقيقة في الآلة
مجاز في المعاني وقد تهمز ياؤه في حالتها كالقابض ولبعضها من الكرو
كمكراويس ولتعركها في المجرد كمغاور فكل من الثلاثة يستعمل في مع
القلب والمراد به الأدلة والمعنى أن العلم المذكور هو معنى القواعد
مستخرج بالأدلة أي بالتفكر في أحوالها وجهاتها والتعليل ما يمكن التوصل
بصحيح النظر فيه إلى مطلوب خبري وهو فصل مخرج للعلوم العقلية المحضة
والمستنبطة أي المستخرجة وعبر به تفننا ونفيا للتكرار لفظا وهو وما
بعده إلى العرب فصل مخرج لما استنبط من استقراء كلام غير العرب
إن وجد والأمر فهو بيان للواقع وإنه لم يكن من زمن الفقهاء أن تكون له
عمال وليان الماهية والقول بأنه فصل مخرج لما عدا النحو والعروض فيه
فيه نظر لعدم إخراج علوم العربية كلها بهذا القيد لصدقه عليها
والموصلة وما بعده نعت للمقاييس وهو مخرج لعلوم العربية بأسرها
ما عدا النحو وعلى القول المنظوم فيه يخرج به العروض خاصة والتي
ائتلف منها وصف كاشف للأجزاء لأن الأجزاء التي تركب الكلام منها
وضمير أجزائه عائد على كلام العرب وأجزاؤه الاسم والفعل والحرف
وأحكامها قسمان تركيبية وهي الثابتة له من التركيب كالإعراب
والبناء والتقديم والتأخير وتسمى إعرابية تغليبا ويسمى العلم
المتعلق بها علم تغليبا أيضا وقد يطلق عليه علم النحو كما سيأتي
وإفرادية وهي التي تثبت للكلمة من غير نظر إلى تركيبها مع أخرى

كمعرفة

كمعرفة وزنها وكذا حلي والحلى إبدال من حروفها وما تستحقه من قلب أو نقل
أو إدغام ويسمى العلم المتعلق بها علم التصريف ويطلق على القسمين
معا علم النحو وهو المراد هنا والمعنى أن هذه المقاييس يتوصل بها إلى
معرفة أحكام الكلمات التي ائتلف منها كلام العرب فإن قيل الموصل إلى
معرفة أحكام الأجزاء هو القواعد لا المقاييس الآتي أن من أراد معرفة
حكم كلمة فإنه يجعلها موضوع القاعدة ويأتي بها بعد ذلك بأن يقول
زيد من نحو جاء زيد فاعل وكل فاعل مرفوع ينتج زيد مرفوع وأجيب
بأنه لما كانت القواعد المستفادة منها الأحكام مستفادة من تلك المقا
ييس صح أن تجعل المقاييس موصلة لتلك الأحكام فإن الموصل للموصل للشيء
موصل لذلك الشيء واعلم أن هذا التعريف رسم للنحو لا حد إذ هو تعريف
بالعرضيات لأن كون النحو مستخرجا بالمقاييس خارج عن حقيقته والمقصود
من الحقيقة ما عداها وأما موضوعه فهو الكلمات لأنه يبحث فيه
عن عوارضها التي تأتيها من الإعراب أو البناء وكيفية التركيب وغيرها
وأما واضعه فتظافرت الروايات على أن أول من تكلم بالعربية يعرب
ابن قحطان أبو عرب اليمن ومن ذريته الجرهمي الذي تزوج إسماعيل
عليه السلام ابنته وولد له منها أولاد وتعلم العربية منهم فلما
بعث الله رسوله جاءه جبريل عليه السلام بها مبينة معجمة قال
ابن حجر وبهذا يجمع بين قول من قال إنه أول من تكلم بالعربية يعني
اللغة الفصحى وبين من قال أول من تكلم بها يعرب وإسماعيل هو أبو عرب

الحجاز الذين منهم قريش في حال إعراب الكلام بجبلة لهم بعضهم عن بعض من العرب
فلما جاء الإسلام واختلطت الأمم وتلاشت العربية وخيف عليها الضيا
ع تكلم فيها علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورسم أصولها وصرح بعلله
والعلامة رحمه الله في ميميته في السيرة تبعا لغيره واضعا لهذا العلم فقال رحمه
أبياتا هو الذي كان واضع النحو إذ أتى في اسم وفعل وحرف غير ملتبس
ثم تصدى بعد ذلك لتحرير قواعدها وجمع الشذوذ والشبه عنها أبو
الأسود الدؤلي نسبة إلى دؤل قبيلة من كنانة وقد جعله الشريشي في
شرح المقامات والأزهري في التصريح تبعا لغيرهما واضعا لهذا العلم وهو ظالم بن عمرو
القاضي البصري المنشأ تابعي يروي عن علي وأبي موسى وأبي ذر وعمران بن حصين
ثقة وفقيه قد جعل وولي قضاء البصرة وعد من الشعراء والمحدثين
والبخلاء والبرصان والنحاة وتوفي بالبصرة سنة تسع وستين عن خمس
وثمانين سنة حكى ابن فرج الأصبهاني في الأغاني أن سبب وضعه
النحو أن أبا الأسود دخل على ابنته بالبصرة فقالت يا أبت ما أشد الحر برفع
أشد فظنها تستفهمه أي زمان الحر أشد فقال شهر ناجر فقالت له إنما أخبرتك
ولم أستفهمك فأتى علي بن أبي طالب فقال له يا أمير المؤمنين ذهبت لغة
العرب لما خالطت العجم وأوشك إن تطاول عليها زمان أن تضمحل فقال له وما
ذلك فأخبره بخبر ابنته فأمره فاشترى صحفا بدرهم وأملى عليه الكلام كله
لا يخرج عن اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ثم رسم أصول النحو كلها فنقلها
النحويون وفرعوها وإلى هذه القضية أشار ابن شعبان في ألفيته بقوله

أول

أول من أبان النحو علي. وحكى الفخر الرازي أن عليا رسم لأبي الأسود باب
الإضافة وباب الإمالة ثم صنف أبو الأسود باب العطف وباب النعت ثم باب
التعجب وباب الاستفهام وأخرج أبو القاسم الزجاجي في أماليه عن أبي الأسود
قال دخلت على علي بن أبي طالب فرأيته مطرقا فقلت له فيم تتفكر يا أمير
المؤمنين فقال إني سمعت ببلدكم هذا لحنا فأردت أن أضع كتابا في أصول
العربية فقلت إن فعلت هذا أحييتنا وبقيت فينا هذه اللغة ثم أتيته بعد ثلاثة
فألقى إلي صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الكلام اسم وفعل وحرف
فالاسم ما أنبأ عن المسمى والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى والحرف ما
أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل ثم قال لي تتبعه وزد فيه ما وقع لك
واعلم يا أبا الأسود أن الأشياء ثلاثة ظاهر ومضمر وشيء ليس بظاهر
ولا مضمر وإنما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر قال أبو الأ
سود فجمعت منه أشياء وعرضتها عليه فكان من ذلك حروف النصب
فذكرت منها إن وأن وليت ولعل وكأن ولم أذكر لكن فقال لي لم تركتها
فقلت لم أحسبها منها فقال بل هي منها فزدها فيها ثم خلف أبا الأسود
خمسة عنبسة الفيل وميمون الأقرن ويحيى بن يعمر وعطاء وأبو حرب
ابنا أبي الأسود ثم خلف هؤلاء عبد الله بن إسحاق وعيسى بن عمر وأبو
عمرو بن العلاء ثم خلفهم الخليل ففاق من قبله ولم يدرك أحد من بعده فهو
واضعا ثانيا للعلم النحو وفيه قال أبو حيان من قصيدته التي نظمها في العلم
لقد جاز في الدنيا فخارا وسؤددا أبو الأسود الدؤلي فلله من تابعي

فدع

• هو استنبط العلم الذي جل قدره • وكان به للعرب فخر تعاهده •
• ومنه عطاء نجله وابن هرمز • ويحيى ونصر ثم ميمون ماهده •
• وعنبسة قد كان اورع صحبه • بفقه فقد تحصى المعاني قلائده •
• ولا زال هذا العلم ينميه سادة • جهابذة شادت بهم وتعاضده •
• الى ان اتى الدهر العظيم بواحد • من الازد تنميه اليه فراهده •
• امام الورى ذاك الخليل بن احمد • اقر له بالسبق في العلم حاسده •
• وبالبصرة الغراء قد لاح فجره • فنارت اراضيه وضاءت اباعده •

الى ان قال

• هو الواضع الثاني الذي فاق اولا • ولا ثالث في الناس تنمى قواعده •

ثم اخذ عنه سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر ابو بشر مولى بني الحارث بن كعب المتوفى سنة ثمانين ومائة وجعل العلوم التي استفادها منه في كتابه فجاء كتابه احسن من كل كتاب صنف فيه الى الآن، وهو العمدة في هذا الفن ولله در القائل

• الا صلى الاله صلاة صدق • على عمرو بن عثمان بن قنبر •
• فان كتابه لم يغن عنه • بنو قلم ولا ابناء منبر •

ومن اجل الكتب المختصرة في علم النحو كافية ابن الحاجب وشرحها نجم الائمة الرضي الاسترابادي قال في الطبقات لم يؤلف في الكتب مثلها جمعا وتحقيقا وحسن تعليل وله فيها ابحاث كثيرة مع النحاة واختيارات جمة ومذاهب ينفرد بها ومن اجلها ايضا تسهيل الفوائد وتكميل

الجلال السيوطي

المقاصد

المقاصد لجمال الدين ابن مالك الطائي الشافعي المتوفى سنة اثنتين وسبعين وستمائة وهو ابن خمس وسبعين سنة وفي مدحه قيل

• الا ان تسهيل الفوائد في النحو • كتاب غريب كل فائدة يحوي •
• حوى الكتب الا انه هو شرحها • سناها يجي ابدا ايما نحو •

وقيل ايضا

• ما احوج الى التسهيل اذ به • فوائد جمة ما ان لها قيس •
• بحر من العلم الا ان ساحله • لا تطمع الدهر في ادراك الحد القيس •

قال ابو حيان لا يكون تحت السماء انحى ممن عرف ما في تسهيل ابن مالك ونظر في مختصر سيبويه وله ايضا الخلاصة اودع فيها مهمات التسهيل وهي المشهورة الآن شرقا وغربا وعم النفع بها في سائر الاقطار والامصار وكان على ممر الدهور والازمان

• والناس كلهم ابدا مولعا • لم يبرحوا عنها في الاقطار والامصار •

ومما ينسب لابن الوردي فيها

• خلاصة النحو لا ابغي بها بدلا • مستغرقا فيها كل اوقاتي •
• قد جمعت في علم النحو مختصرا • نظما بديعا حوى جل المهمات •
• قل لابن مالك اذ قد تشغفنا بها • لم يات مثل لها يوما ولا ياتي •
• وها انا اسال الرحمن مغفرة • له تبوئه في خير جنات •

وقال الفقيه العالم سيدي عبد المجيد بن كيران

• كتاب الخلاصة نظم ابن مالك • به انتفعت للنحاة المسالك •

محمد بن

لعمرك جل علما وارتقى نجما • بحلية تحكي بنيل كمالك

وقد زاد وازداد على وهمه • وتحصيل شرح احمد جل مالك

ومن افضل شروحها التوضيح لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الا
نصاري الحنبلي المتوفي سنة احدى وستين وسبعمائة مع شرحه التصريح
في مضمون التوضيح للشيخ خالد بن عبد الله بن ابي بكر الجرجي الشافعي النحوي الازهري
المعروف بالوقاد المتوفي سنة خمس وسبعمائة وما الطف قول القائل

انما التصريح شرح • قصر الشراح عنه

فغدا منهل علم • كلهم يكرع منه

**وقوله**

ان امرءا رام نحو علم • ونجح في المطالب والمقاصد

فبادر واجتهد وافهم وفز • بشرح الحبر زين الدين خالد

ومن اجلها ايضا مغني اللبيب عن كتب الاعاريب لجمال الدين بن
هشام وما الطف قول بعضهم في مدحه

الا انما مغني اللبيب مصنف • جليل به النحوي يحوي امانيه

وما هو الا جنة قد تزخرفت • الم تنظر الابواب فيه ثمانيه

**وقال الشيخ القيراطي**

جلا ابن هشام من اعاريب لنا • عروسا عليها غيرة الزهر لابس

وابدى لاصحاب اللسان مصنفا • يجري بعيس كلما حل في اذان

واهدى لهم من كنزه الزهر الخ • تقر له الشمس المنيرة بالحسن

---

ولقد مغني اللبيب واصبحوا • وما منهم الا فقير الى المغني

وفي النكت لجلال الدين السيوطي قال مؤلفه

الا انما النحو هذا مؤلف • يجنبك مهما تقرا الناس او تملي

فلا ثنا عاما كلنا ارقت بجمعه • واجمع فيه ما تفرق في النقل

يجر محتبا عمري في الناس نفعها • وسارت بها الركبان في الوعر والسهل

يفيد اهله فاوضح مبهما • ويفتح اغلاقا فالممكان في قفل

وكم فيه من نقل غريب وحجة • يقر على مر الايام على مثل

فدع ونكت تاليفا مفيدا محررا • من الناس في مستح بما قد قبلي

ولنعم تحل الجهد ثم صلاته • وتسليمه المولى على خاتم الرسل

**واما اسمه** فقد تقدم ان العلم المتعلق بالاحكام التركيبية يسمى
بالاعراب وان العلم المتعلق بالاحكام الافرادية يسمى بالتصريف وقد
يطلق على العلمين معا علم النحو وعلم الاعراب تغليبا وعلم العربية وقد
وقد تطلق العربية على ما يشمل علوم الادب المتقدمة **والنحو** في اللغة
له معان القصد نحو نحوت نحوك اي قصدته والمثل يقال هذا نحو هذا اي مثله
والقسم يقال هذا على اربعة انحاء اي اقسام والظرفية كقوله

يحدو بها كل فتى هيات • وهن نحو البيت عامدات

والمقدار نحو له علي نحو الف اي مقدار **قال** المرادي واشتهار النحو بهذا العلم
واطلاقه على نحو اختصاص علم الاحكام الشرعية بالفقه وسبب
تسميته بهذا العلم نحوا قول علي رضي الله عنه لابي الاسود لما علمه الاسم

والفعل والحرف كما تقدم الخ على هذا النحو بالاسود وأما
استمداده فمن كلام العرب كما تقدم وعند اهل الميزان مباديه الا
صطلاحية اي مسائله الضرورية التي لابد من تقدم معرفتها على
الشروع في الكلام في هذا العلم كتعريف الاعراب والبناء وتفاصيلهما وما يتعلق
بهما والنكرة والمعرفة واقسامهما وما يتعلق بهما ومن ثم قدم النحاة
المخصوص بالذات الذي هو المبتدأ والخبر مقدمتين بحث الاعراب والبناء
وبحث النكرة والمعرفة وأما حكم الشارع فيه فالوجوب الكفائي كما
تقدم وأما مسائله فهي قضاياه التي تطلب نسبة محمولاتها الى
موضوعاتها بالبرهان على وجه اجمالي وذلك بان يقال كل مسألة في هذا
العلم لا يخلو موضوعها من خمسة اوجه اما ان يكون موضوعها عين مو
ضوع العلم مجردا كقولنا الكلمة اما معربة او مبنية فان الكلمة موضو
ع العلم كما مر وذكرنا لها محمولا من العوارض الذاتية وأما ان يكون
موضوعها عين موضوع العلم مع عرض كقولنا كل كلمة معربة اما منصر
فة او غير منصرفة فالمعربة عرض ذاتي للموضوع الذي هو الكلمة وأما ان يكون
نوعا من موضوع العلم اما مجردا كقولنا الاسم اما معرب او مبني فالاسم نوع
من الكلمة التي هي موضوع العلم وأما ان يكون نوعا من موضوع العلم مع عرض
ذاتي كقولنا كل اسم معرب اما بالحروف او بالحركات فالاسم نوع الموضوع
والاعراب عرض ذاتي وأما ان يكون عرضا ذاتيا للموضوع كقولنا البناء
اما لازم او لا فان البناء عرض ذاتي للكلمة وأما فضيلته ففيه وردت

فيها

فيها احاديث وآثار واشعار ففي الحديث اعربوا القرآن والتمسوا غرا
ئبه اخرجه البيهقي عن ابي هريرة مرفوعا وفيه لم ينزل وحي الا بالعربية
ترجم كل نبي لقومه اخرجه ابن ابي حاتم عن الثوري وفيه اعربوا القرآن
يدلكم على تاويله اخرجه الثعلبي في الكبير من حديث ابن عمر مرفوعا
وفيه اعربوا الكلام كي تعربوا القرآن وقال ابو بكر الصديق رضي
الله عنه لان اقرأ فاسقط احب الي من ان اقرأ والحن وقال عمر رضي الله
عنه تعلموا العربية فانها تزيد في العقل والمروءة وقال علي رضي الله عنه

النحو يصلح من لسان الالكن • والمرء تكرمه اذا لم يلحن
واذا طلبت من العلوم اجلها • فاجلها منها مقيم الالسن
لحن الشريف يحطه عن قدره • فتراه يسقط من لحاظ الاعين
وترى الدني اذا تكلم معربا • نال النباهة باللسان المعلن
ما ورث الآباء فيما ورثوا • ابناءهم مثل العلوم فاتقن
واذا ارتجيت من العلوم اجلها • فاجلها منها مقيم الالسن

ونسب المبرد في الكامل هذه الابيات لاسحاق بن خلف البهراني وهو
من الشعراء المحدثين وقال بعضهم

ان علم الاعراب شيء عجيب • يشتهيه من العلوم اللبيب
فيه ترتقي سماء المعاني • ويحل المعمى العويص الغريبا

وقال الشاعر

النحو فنكرة الى العلوم فهل • يجاز بحر على غير القناطير

إن النحاة أناس قد بعثت لهم • فوق العباد جميعاً بالمفاخير
أهل الفصاحة لا يخشون من لحن • عند القراءة في أعلى المنابير
فهل علمتم بغير النحو من عَلَم • أو أجوف الأصل والتي للخنازير
لو يعلم الكثير ما في النحو من أدب • غشى ورش عليه بالمنافيس

وقال أثير الدين أبو حيان من قصيدة

هو العلم لا كالعلم شيء تراوده • لقد فاز باغيه وأنجح قاصده
وما فضل الإنسان إلا بعلمه • وما امتاز إلا ثاقب الذهن واقده
وقد قصرت أعمارنا وعلومنا • يطول علينا حصرها ونكابده
وفي كلها خير ولكن أصلها • هو النحو فاحذر من جهول يعانده
به يعرف القرآن والسنة التي • هما أصل دين الله [illegible]
وناهيك من علم علي مشيده • مبانيه أعزز بالذي هو شائده

لقد مازت الأبيات السابعة وقال الكسائي

النحو علم شريف • ويقل معناه بناء
من يجد فيه أمانا • من زيغه في اعتقاد

ويكفي في فضله احتياج كل العلوم إليه قال الكسائي

إنما النحو قياس يتبع • وبه في كل فن ينتفع
وإذا ما أبصر النحو الفتى • مر في المنطق مراً فاتسع
واتقاه كل من جالسه • من جليس ناطق أو مستمع
وإذا لم يعرف النحو الفتى • هاب أن ينطق جبناً فانقمع

فتراه

فتراه ينصب الرفع وما • كان من نصب ومن خفض رفع

وقال في العبقرية

النحو خير ما به المرء عني • إذ ليس علم عنه حقاً يغني

قال شارحها العلامة ابن زكري ووجه ما ذكره من عدم استغناء العلوم عنه أما التفسير والحديث فلا يجوز لأحد أن يتكلم فيهما حتى يكون ملياً بالعربية وقد قال مالك رضي الله عنه لو كنت من العلم في غاية ومن الورع في نهاية لم يجز لك الخوض في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سبيل إليهما ولا إلى الخوض فيهما إلا بمعرفة اللسان العربي فيه أنزل الله كتابه ونهج لعباده أحكامه وقد نص الكبير في تفسيره على أن من شروط المفسر أن يكون عارفاً بالنحو قال لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب فلا بد من اعتباره وقال العراقي في ألفيته

وليحذر اللحان والمصحفا • على حديثه بأن يحرفا
فيدخلا في قوله من كذبا • فحق النحو على من طلبا

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان قال إذا كان الحديث لا يعرف النحو فهو كحمار عليه مخلاة ليس فيها شعير وقد نظم بعضهم هذا الأثر فقال

مثل الطالب الحديث ولا يعرف نحواً ولا له آلات
كحمار قد علقت ليس فيها • من شعير في رأسه مخلاة

وأما الكلام فلتوقف كثير منه على النقل من الكتاب والسنة ومنها

لم تطلى

عن شعبة

٥٢

كان من اعتمد فيه على مجرد الأنظار العقلية وقد يعول على الأدلة الشرعية
وأخرج البيهقي في شعب الإيمان من طريق الأوزاعي عن الزهري عن أبيه
قال ما تزندق من تزندق بالمشرق إلا جهلة بكلام العرب وعجمة قلوبهم
وأخرج البخاري في تاريخه عن الحسن قال إنما أهلكتهم العجمة وأما
الفقه فاحتياجه إلى النحو ظاهر للمطالع في عدة أبواب كالطلاق ونحوه
وللمجتهد في كل باب لأن النحو من شروط الاجتهاد المطلق وأيضا فإن
الدواوين المؤلفة فيه باللسان العربي فلا تفهم معانيها إلا به وأما
أصول الفقه فهو جملة ما استمد منه العربية كما قال ابن الحاجب لأن
الأدلة والكتاب والسنة عربية وأما علم البيان فقال ابن الأثير إنه
بمنزلة النحو في تعليم الخط وبالجملة فإن توقف فهم معاني التراكيب
ومعرفة كيفية ارتباط أجزاء الكلام على النحو مما لا يرتاب فيه من حصل له
أدنى مسكة وبه يتبين أنه لا يستغنى عنه علم من العلوم وأنه من أجلها
ومن هنا استحق التقديم على جميعها حتى المنطق الخ قال أبو علي ابن سينا
فيه أنه قطب العلوم كما قال الإمام سيدنا أبو حامد الغزالي رضي الله عنه

اركب جواد النحو ثم ليكن • منك على المنطق الجواد •
ثم تعلمن وتحوي بها • للعلم إلا منهما باب •

وأما نسبته فقد تقدم أن كل علم يحتاج إليه فهو كلي لها وهي
كالجزئيات منه وهذا قريب من كون الضوء كليا للشمس وهي من جزئياته
وقال بعضهم التحريك أم العلوم والنحو أبوها فوقع لك بأن معنى قوله

أم

أم العلوم أصلها يقال للفاتحة أم القرآن لأنها أصله ومبدؤه وشبه التحريك
بالأم والنحو بالأب أما الأول فمن حيث التولد يعني كما أن الأم سبب لتولد
الولد كذلك التحريك سبب لتولد الكلمات إشعارا بشدة احتياج العلوم إليه
وأما الثاني فمن حيث الإصلاح يعني كما أن الوالد سبب لإصلاح الأولاد كذلك
علم النحو سبب لإصلاح الكلمات والألفاظ وأما فائدته فهي الاستعا
نة على فهم جميع العلوم عموما وعلى فهم الكتاب والسنة خصوصا ومعرفة
صواب الكلام من خطائه والاحتراز عن الخطإ في اللسان وفي البغية ابن شعبان

وفائدة النحو صلاح الألسنة • والكشف عن وجه المعاني الحسنة •

وقد نقل إجماع العلماء على توقف علم الكتاب والسنة على علم العربية إذ الكتاب
والسنة عربيان فعلم العربية في الدين بالمحل الأعلى والمقام الأعز الأسنى
وقول التصريح غايته الاستعانة على فهم كلام الله ورسوله وفائدته
معرفة صواب الكلام من خطائه قال الشيخ يس غاير بين الفائدة والغاية المشهور
إلغاء هما والفرق بينهما اعتباري وتقدم الكلام على ذلك

## علم المعاني

أما حده فقال في التلخيص علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق
مقتضى الحال قال السعد في المختصر أي هو علم يستنبط منه إدراكات جزئية هي
معرفة كل فرد فرد من جزئيات الأحوال المذكورة بمعنى أن أي فرد يوجد منها أمكننا
أن نعرفه بذلك العلم وقوله التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز عن الأحوال
التي ليست بهذه الصفة مثل الإعلال والإدغام والرفع والنصب وما أشبه ذلك

فهي لا بد فيها من تأدية أصل المعنى المراد وكذا المحسنات البديعية من التجنيس
والترصيع ونحوهما فيكون بعد رعاية المطابقة والمراد أنه علم به تعرف هذه
الأحوال من حيث أنها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال لظهور أن ليس علم المعاني
عبارة عن تصور معاني التعريف والتنكير والتقديم والتأخير والإثبات والحذف
وغير ذلك وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان إذ ليس البحث فيه عن أحوال اللفظ من
هذه الحيثية والمراد بأحوال اللفظ الأمور العارضة له من التقديم والتأخير
والإثبات والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال في التحقيق هو الكلام الكلي
المكيف بكيفية مخصوصة على ما أشار إليه في المفتاح وصرح به في شرحه لا نفس
الكيفيات من التقديم والتأخير والتعريف والتنكير على ما هو ظاهر عبارة
المفتاح وغيره وإلا لما صح القول بأنها أحوال بها يطابق اللفظ مقتضى الحال لأنها
عين مقتضى الحال وقد حققنا ذلك في الشرح وأحوال الإسناد أيضا من أحوال
اللفظ باعتبار التأكيد وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة إلى نفس الجملة
وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح لأن الصناعة إنما وضعت لذلك اهـ
كلام السعد وبحث في التعريف بأن فيه دورا وذلك لأن أحوال اللفظ العربي
أخذت في تعريف علم المعاني فصار متوقفا عليها وهي لا تعرف إلا منه فهي
متوقفة عليه وأجيب بأن الجهة منفكة لأن العلم متوقف عليها من
حيث تصور ماهيته وهي متوقفة عليه من حيث حصولها في الخارج فلا تحصل
معرفتها إلا منه وذلك لأن المراد بمعرفة الأحوال التصديق بأن هذه الأحوال
بها يطابق اللفظ مقتضى الحال كالتصديق بأن هذا التأكيد في قولك مثلا





إن زيدا قائم به يطابق هذا الكلام مقتضى الحال ولا شك أن التصديق بالمذ
كور لا يحصل إلا من علم المعاني لأنه هو الذي يبحث عن أحوال اللفظ التي بها
يطابق مقتضى الحال وحينئذ فيكون التصديق بأحوال اللفظ موقوفا على وجود علم
علم المعاني وقوله أحوال اللفظ أعم من أن تكون أحوال مفرد كالمسند إليه والمسند
والمسند إليه أو أحوال جملة كالفصل والوصل والإيجاز والإطناب
والمساواة فإنها قد تكون أحوالا للجملة واحترز بإضافة الأحوال للفظ
من علم الحكمة فإنه لا يعرف به أحوال اللفظ بل أحوال الموجودات وعن
المنطق فإنه يعرف به أحوال المعنى وعن الفقه فإنه يعرف بأحوال فعل المكلف
وهكذا وقول السعد وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح مقتضاه أن
اللغة العجمية كذلك تأتي فيها هذه المعاني ولأهلها علم بها وكان المناسب
أن يكون بحث العلم عاما في اللغتين ولا يختص باللغة العربية وما حملهم على
التخصيص إلا الاصطلاح المجرد وفيه أن النكت البيانية إن وجد بعضها في لغة
العجم فذلك أمر اتفاقي لا على سبيل تعاطيها والاعتناء بمعرفتها فلا معنى
لكون العلم المذكور يبحث عن لغة عجمية ليس لأصحابها معرفة باللسان ولا
لهم ولوع بلطائف المعاني والبيان وقد صرح السكاكي في المفتاح أثناء كلامه في
مبحث الالتفات والسهيلي في الروض والسيوطي في التنبيه الرابع والستين
من الإتقان بأن غير اللسان العربي خال من هذه الاعتبارات ووجوه المنا
سبات وأن غير القرآن من الكتب السماوية إنما لم يكن معجزا من جهة نظمه
لأن أوائل الأمم لم يطلعوا على دقائق الكلام التي يقع بها التفاضل والإمكان

الرابع من النوع

عن فتحهم من هذه الجهة ما يوسر منه وغير متعب قطعا فان قيل المحكي
في القرآن ان كان عين المحكي به لزم ان يكون غير اهل اللسان العربي من
القرون الخالية غير خال من هذه الاعتبارات وهو مفض الى غير القرآن في
اعلى طبقات البلاغة وثبوت المعارضة وانتفاء الاعجاز وان كان غيره بان
يكون معربا عن معاني كلامهم وليس بحقيقة الفاظهم ان يكون بينهما في
البلاغة من البون البعيد ما بين المعجز وغيره وذلك مفض الى عدم التحرز
عن الكذب في نسبة كلام الى المحكي عنه لا نسبة بينه وبين كلامه قلنا
هذا الاشكال كما قال العلامة بن زكري في شرح العربية تاه فيه فكر الفطرة
وتعظم عنه الوقوف عليه الخبرة قال وجوابه ان اثبات هذا الثاني وان الحكم
انما نحن مستظهرون ثم يطرد المناقضين على هذا الوجه المتضمن كونه في اعلى
طبقات البلاغة ضرورة ان ذلك لا يكون الا مع احاطة العلم والعلم بان
القرآن في اعلى طبقات البلاغة وكلام البشر ليس كذلك قرينة لزيادة
المحكي به عن المحكي فهي محرزة عن الكذب بالحكاية في القرآن غير انه
نعم لا تكون الا بزيادة المحكي به واصل الحكاية بالمعنى جائزة حتى في غير
القرآن قال الزركشي يجوز ان يغير اللفظ المحكي بشرط وفاء اللفظ المغير
البدل بالمعنى الذي فهم من الاول لانه ربما يتعسر اداء اللفظ المقول
بعينه القائلين يجوز ان تغيير اللفظ في كلام من لا يتعسر عليه ذلك
كالباري تعالى وكذا غيره ممن لا يتعسر عليه ذلك فعلى هذا لك ان
تقول حكاية عمن قال زيد قائم بدل قام زيد ولهذا اتى الكتاب العزيز بهم

من بعض

قال

على

على الامم المختلفة الالسنة باللسان العربي ونحوه لابي السعود في تفسير
قوله تعالى في سورة الاعراف قال انك من المنظرين فان قيل قد يكون المحكي
هو عين الكلام عن المحكي عنه كقوله في حديث اللهم ان كان هذا هو الحق
كما في صحيح البخاري من حديث انس قلنا يجوز ان يكون محكيا بالمعنى لعدم
تعلق غرض الراوي باللفظ فافهم وراجع حاشية الوالد قدس الله سره على
مختصر السعد ففيه الكمال في ذلك واما موضوعه فهو اللفظ العربي
من حيث مطابقته لمقتضى الحال قال السيد في شرح المفتاح وموضوع علم المعاني
هو التراكيب الخبرية والطلبية من حيث انها تفيد معاني مغايرة لاصل المعنى
واما واضعه ففي كتاب العرب نعرف قواعده كغيره من سائر علوم الادب
اجمالا ويعتبرونها بسليقتهم في موارد الكلام وان لم يعلموا هذه الا
صطلاحات وتفاصيلها كما صرح به الشريف في شرح قول المفتاح واصحاب
الصناعة المعاني مطبقون على ان المجاز ابلغ من الحقيقة اه وقد جاء الاسلام
واختلطت الامم والتبس المجاز بالحقيقة وضع له ولسائر علوم الادب قواعد
يعرف بها ما اراده الاولون بالطبع واول من تصدى لتحرير قواعد علم المعاني
والبيان وجعل ذلك علما مفردا بالتدوين الامام النحوي ابو بكر عبد القاهر
ابن عبد الرحمن الجرجاني المتوفى سنة احدى او اربع وسبعين واربعمائة فقد
صنف في علمي المعاني والبيان دلائل الاعجاز واسرار البلاغة قال الجلال السيو
طي في الطبقات وهما الاية الكبرى والية البيضاء في العلمين المذكورين
واليهما ينتهي علم من تاخر في هذين العلمين وقال قبل ذلك انه النحوي ابن اخت

٥٨

الفارسي وفي بابه عن غيره وكان من كبار ائمة العربية والبيان شافعيا اشعريا
صنف المغني في شرح الايضاح والمقتصد في شرحه ايضا واعجاز القرآن الكبير والـ
صغير والعمدة في التصريف وغير ذلك هـ وقال السبكي في طبقاته كان اماما
مشهورا مقصودا من جميع الجهات مع الدين المتين والورع قال السلفي كان ورعا
قانعا دخل عليه لص وهو في الصلاة فاخذ ما وجد والشيخ ينظر ولم يقطع صلاته
توفي هـ ومن شعره

كبر على العلم يا خليلي • ومل الى الجهل ميل هائم
وعش حمارا تعش سعيدا • فالسعد في طالع البهائم

وعارضه الشيخ القطار بقوله

بكر الى العلم يا خليلي • ومل الى العلم ميل هائم
وعش عالما تعش سعيدا • فالسعد ملك لكل عالم

والعجز لي مما تعمله البنان .: ما هو مشاهد للعيان . من قلة حظوظ
اهل الكمال وارتفاع الاسفال من الاراذل قال الزمخشري

واخرني دهري وقدم معشرا • لانهم لا يعلمون واعلم
ومذ افلح الجهال اعلم انني • انا الميم والايام افلح اعلم

وقال سعد الدين التفتازاني

جمعت فنون العلم ابغي بها العلا • وقصرني مما احاوله القل
تبين لي ان العلوم باسرها • فروع وان المال فيها هو الاصل

وقال ابن الوردي امور تلحق الانسلام




كم عالم عالم اعيت مذاهبه • وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة • وصير العالم النحرير زنديقا

وقال غيره

كم عالم يسكن بيتا بالكرا • وجاهل يملك دورا وقرى
لما قرانا قوله سبحانه • نحن قسمنا بينهم زال المرا

ولله در الشافعي في قوله

واحق خلق الله بالهم امرؤ • ذو همة يبلى برزق ضيق
ولربما عرضت لنفسي حاجة • فاود منها انني لم اخلق

والزمخشري في قوله

عجبت على الدنيا بتقديم جاهل • وتاخير ذي علم فقالت خذ العذرا
بنو الجهل ابنائي وكل فضيلة • فابناؤها ابناء ضرتي الاخرى

ومن اعظم ما صنف في علم البلاغة وتوابعها من الكتب المشهورة نفعا
القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل العلامة ابو يعقوب يوسف
ابن ابي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي سراج الدين المعروف بالسكاكي المتوفى
سنة ست وعشرين وستمائة لكونه في باب التعليم احسنها ترتيبا واتمها
تحريرا واكثرها للاصول جمعا و قيل فيه السكاكي نسبة لجده كان سكاكا
لا يصنع السكاكين او السكاكة قرية بالعراق او باليمن او نيسابور وقد لخصه الا
مام العلامة القدوة المحقق ابو المعالي محمد جلال الدين بن الامام ابي القاسم
عبد الرحمن بن عمر العجلي القزويني الشافعي المتوفى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة

في كتابه التلخيص وهو كتاب المطول مختصر جامع لغرر أصول هذا الفن وقواعده
حاو بالنكت مسائله وفوائده • محتويا على حقائق هي لباب آراء المتقدمين
منطويا على دقائق هي نتائج أفكار المتأخرين • ما إليه من غاية إلا كتاب ونهاية
إلا بيان • لا يحاط عليه بمقابل المحروم لا بل الإعجاز • وفي محل البلاغة منه رونق المنا
وفي محل مكين منه عقد من الدرر • وإنه للإمام الفذ مسعود بن عمر بن سعد
الدين التفتازاني الشافعي المتوفى سنة إحدى وتسعين وسبعمائة في شرحه
المطول رائق مزاياه وفائق خباياه ثم اقتطف أعاليها واختطف أدانيها
مقتصرا من ذلك على زبد اللباب

• قالوا فخر الدين من كل فضله لهم • في العين فضل ولا كل فاخر العين •

جاء حصاة كتابه المختصر • ادعى بحسنه من تقدم ومن تأخر • لصغر حجمها •
وكبر علمها • تضحك من معانيه ثغور مبانيه • بعبارات بارعة • وإشارات رائقة •
أقبل عليه جهابذة كل نادب شرقا وغربا • وفي الحث على التلخيص وشرحه للسعد قيل

• عليك بتلخيص العلوم وأنسه • أجل تآليف البلاغة في القدر •
• وقرر ذا الشرح مجد الجد • فتمم له من ساعد الجد والبحر •

ولبعضهم في مدح المفتاح وتلخيصه وشرحه للسعد

• عليك بتلخيص البيان فإنه • لكل الذي تبغي من العلم مفتاح •
• وتلخيصه أغنى وأفتى وفيه حوى • علوما لها أرباب البلاغة نزح •
• ومن سعد ذا السعد من شرحه غدا • يفاخر في التبيان حقا ومصباح •

وعلى التلخيص والمطول حواش عديدة ومن أنفس حواشي المتأخرين من فضلاء

المغ

69

المغاربة على المختصر الشهير المختصر ممزوج المختصر للوالد قدس سره وفيها
قال العلامة الحجري مخاطبا له ومن خطه نقلت

• فبحث أعين الفصاحة بينا • أنار أعين الأعيان الغطاريف •
• وفي هذه من أبحار البلاغة ما • لم يستطع هتكه أهل التصانيف •
• ولا رمى السعد سهم الفحول به • فلا احتياج لمصباح التآليف •
• هذا ومحض النزاهة من حرر • يغني الجهول بحجم عن التعاريف •
• لذا يحس نورها يغشي بصيرته • أو غفله مقال ريب الخواريف •
• تمتثل مع متقاصر حصر ونحوها • مهما أصيغ بآرائهم المعاريف •
• به تفرق من فخ كان حاسدها • بصير ونحم من نسخ التخاليف •

ومن أنفس حواشي المطول حاشية أبي الحسن علي بن محمد بن علي المعروف بالسيد
الشريف الجرجاني الحنفي المتوفى سنة ست عشرة وثمانمائة وحاشية
الفناري نسبة إلى فنار قرية المتوفى سنة ست وثمانين وثمانمائة وفي تلخيص
القسم الثالث من المفتاح أيضا المواقف للشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن عبد
الغفار القاضي الشهير بعضد الدين المتوفى سنة ٧٥٦ وخمسين وسبعمائة
في كتاب سماه الفوائد الغياثية وعليه شروح وأما تسميته بالمعاني ووجه
ذلك لأنه يبحث عن الكيفية التي بها يحصل تطبيق الكلام لمقتضى الحال
وهذا التطبيق متعلق بالمعاني لأن مرجع علم المعاني إلى الاحتراز عن الخطأ في
تأدية المعنى المراد وأيضا مقتضيات الأحوال خصوصيات تعتبر في المعاني
أولا وبالذات قاله الشيخ يس وفي حاشية السيوطي على خطبة تفسير الجلالين

عن الكمال بن الانباري ان علم البلاغة وتوابعها كان يسمى فيما مضى صنعة الشعر
ونقد الشعر ونقد الكلام وفيه الف العسكري كتابا سماه الصناعتين يعني صنا
عة الشعر وصناعة النظم وألف فيه ابن قدامة كتابا سماه نقد الشعر وأما التسمية
بالمعاني والبيان والبديع فحادثة من المتاخرين **وأما استمداده**
فمن كلام البلغاء وعند اهل الميزان مبادئه الاحكام الكلامية التي يبتنى عليها
العلم من امور تصورية او تصديقية فمبادئ هذا العلم التصورية تصور معاني الا
لفاظ الاصطلاحية التي ابوابه على المتعلم وهي إما نظرية محضة وذلك في علم النحو
كالتعريف والتنكير والمسند والمسند اليه او ضرورية كالتقديم والتا
خير والذكر والحذف والتصديقية كالكثير من مسائل النحو التي توقف مسائله في
هذا العلم كقولهم الفاعل واجب التأخير عن عامله والمبتدا واجب التقديم
عنه وتعريف الجزءين او تنكيرهما وما اشبه ذلك فظهر ان علم البلاغة مبني على
مسائل النحو فمن يحصل له في علم النحو يحصل من علم البلاغة على كامل
**قال المجدولي** في تأليف الحقيقة العلية. وتشييد الطريقة الشاذلية
فصل في ان نسبة علم الحقيقة الى علم الشريعة كنسبة علم المعاني والبيان الى
النحو فهو سره ومبني عليه فمن اراد الخوض في علم الحقيقة من غير ان يحكم
علم الشريعة فهو من الجاهلين ولا يحصل على شيء كمن اراد الخوض في اسرار
علم المعاني من غير ان يحكم علم النحو فهو يخبط خبط عشواء وكيف يدرك
احوال المسند والاسناد والمسند اليه ومتعلقات الفعل من لم يعرف المبتدا
من الخبر والفاعل من المفعول هذا ابن الحاج والحقيقة سر الشريعة ولبها

الخالص

الخالص كما ان المعاني والبيان سر النحو ولطائفه **واما حكم الشارع**
فالوجوب الكفائي كما تقدم **واما تصور مسائله** فقد مر ان مسائل كل
علم هي قضاياه التي يطلب بالبرهان نسبة محمولاتها الى موضوعاتها على وجه اجما
لي **وذلك** بان يقال كل مسألة في هذا العلم لا يخلو موضوعها من ثمانية اوجه
اما ان يكون موضوعها عين موضوع العلم كقولنا اللفظ العربي اما مساو لاصل
المراد او زائد عليه لفائدة او ناقص عنه فان موضوع هذا العلم كما مر اللفظ
العربي وذلك كله مجرد عن الاعراض الذاتية **واما ان يكون موضوعها عرض مو**
ضوع العلم عرضا ذاتيا كقولنا اللفظ العربي الخبر ان القي الى منكر وجب توكيده
فالخبر عرض ذاتي للموضوع الذي هو العربي **واما ان يكون نوعا من موضوع العلم** اما مجردا
كقولنا الانشاء اما طلب او غير طلب فالانشاء نوع للموضوع الذي هو اللفظ العربي **واما**
ان يكون نوعا من موضوع العلم مع عرض ذاتي كقولنا الانشاء الطلبي اما طلب الفعل
او طلب الترك او طلب العلم بالماهية فالطلب عرض ذاتي للانشاء الذي هو نوع للفظ
العربي **واما ان يكون عرضا ذاتيا للموضوع** كقولنا التنكير يجيء للتعظيم او التحقير
فالتنكير عرض ذاتي للموضوع **واما فضيلته** فهي انه من اجل العلوم قدرا
وادقها سرا لان معلومه وهو كون القرآن معجزا من اجل المعلومات **واما غايته**
فهو الفوز بالسعادة الدنيوية والاخروية من اشرف الغايات وجلالة العلم
بجلالة المعلوم وغايته **وقد اشار** في التلخيص الى غايته الخاصة به بقوله هو الا
حتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد **والى غايته** الشاملة له ولفني البيان والبد
يع بقوله اذ به اي بعلم البلاغة وتوابعها تعرف دقائق العربية واسرارها

وبه يكشف عن وجوه الاعجاز في نظم القرآن واسرارها فعلم البلاغة وسيلة الى الا
طلاع على جملة وافرة من اسرار القرآن ولطائفه وفوائده الخارجة عن طوق البشر
وذلك وسيلة الى التشرف باعجازه وكونه في اعلى طبقات البلاغة وهو وسيلة الى
التصديق بالنبي صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به فتقتفى آثاره باتباع مأموراته
وتجتنب منهياته فيحصل الفوز بالسعادة الدنيوية والأخروية حسبما في الدر

## وفي فضيلته قيل

ما الدر نظم سلوك من ذهب • في جيد ذات بهائها عقل ذهب
كلا ولا وصل الحبيب لغير ما • وعد وفى فعل الرقيب فما اغترب
كلا ولا زهر الرياض مفتحا • وكؤوسها تدعى وبالعال الطرب
باجل من علم المعاني والبيا • ن مع البديع والانشاء بها وجب

واما نسبته ففي مراتب النسبة من العلوم انما تعتبر موضوعاتها لانها لو اعتبر
بين ذوات العلوم لكانت العلوم متباينة وعليه فالنسبة بين المعاني والبيان
والبديع والنحو التباين لان كلا منها عن اللغة موضوعاتها متحدة ووقع
الاختلاف من جهة يبحث كل واحد عن هذا الموضوع فالمعاني عن اللغة العربي
من حيث المطابقة لمقتضى الحال والبيان يبحث عنه من جهة اختلاف مراتبه في
الوضوح الدلالة والبديع من حيث التحسين والنحو من جهة العوارض التي يؤدى
بها المعنى المراد وهذا لا يوجب اختلافا بينها لان هذه الحيثيات
عوارض للغة العربي وليست من ذاتياته فتبين ان الاختلاف فيه الى الاصطلاح
و بين الفنون الثلاثة والتصريف العموم والخصوص باطلاق لانه يبحث عن اللغة



العربي من حيث وضعها والتصريف عن المفردات لا غير فحصل اجتماعهما في المفردات وتفرد
الثلاثة بالمركبات وكذلك بين الثلاثة والعروض لانها تبحث عن الالفاظ موزونة
او لا والعروض يبحث عنها من حيث وزنها فقط وبينها وبين الفقه والاصول والفرائض
والحساب والتصوف والنجم والهندسة ونحوها التباين والله اعلم
واما فائدته فقد نبه الله على فضيلته واشار الى ما تضمنه في
مواضع من الكشاف فقال لا يقوم على حقائق التفسير والتأويل ويفوز بدرر
فوائدها الا من برع في علمي البلاغة وتوابعها وقال ايضا في ديباجته الفقيه وان
برز على الاقران في علم الفتاوى والاحكام والمتكلم وان بز اهل الدنيا في صناعة
الكلام وحافظ القصص والاخبار وان كان من ابن القرية احفظ والواعظ وان كان
من الحسن البصري اوعظ والنحوي وان كان انحى من سيبويه واللغوي وان علك اللغات
بقوة لحييه لا يتصدى منهم احد لسلوك تلك الطرائق ولا يغوص على شيء من
تلك الحقائق الا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن وهما علم المعاني
والبيان قال الطيبي في حواشيه فالويل كل الويل لمن يتعاطى التفسير والتأويل
وهو فيهما راجل عن ركوب متن اهما راحل وقال الشيخ ابو محمد الفاسي من رام
تأويل الكتاب ولم يكن يدري البيان فذلك من تهويله

ان البيان هو البيان للفظه • فلذا جهلت فكف عن تأويله

## وقال آخر

علم المعاني والبيان كلاهما • روح العلوم وزينة التحرير
ما ان يحيط بجاهل بهما كلا • م علوم الحديث ولا على التفسير

ويعني بالبيان علم البلاغة الشامل لفني المعاني والبيان ثم قد يطلق على ذلك وقد
تعقب البلقيني فائدة فيه ان مختصر ما بان الاشارة الى براعته في علم المعاني وعلم
البيان وكيف يترجح فيما يجمعهما او راى بصيرة وهو لا بان في اخلاف مغيرة
الى ان قال ابن ذكرها في الصحابة الذين هم القادة ابن ذكرها في التابعين الذين كانوا
للصحابة تلاميذ تابعين ابن ذكرها في عصر الفقهاء ابن من تبع عليها في الافق
مبين من النبهاء وما على الناس اصطلاح اتى به عبد القاهر الجرجاني • واتجاه النحاة
كمن يجيء ذكر من المعاني • ولا يقوم بهما كثير من المقومات دليل • وليس لهما الى
ذلك سبيل • وعلم التفسير انما يتلقى من الاخبار • ويسلك فيه مسالك الاثار
قال الجلال السيوطي في حواشيه على البيضاوي بعد نقله كلامهما ثم يتوارد
البلقيني والزمخشري على محل واحد • وليس الى مختصر لا نحار تلقي التفسير من الاحا
ديث والاثار بحاجة • وكيف وانحصار التفسير في السماع كلمة اجماع • والنهي
عن القول في القرآن بالرأي ملأ الاسماع • ولهذا لم يزل اهل الحديث مع من عنده
من ارباب الفنون • ولا احد منهم في زمرة من ذكروا بالتمس المعترف الفنون وانما
مقصود ما اشار اليه لولا ان القدر الزائد على التفسير من استخراج محاسن النكت والفقر
ولطائف المعاني التي تستعمل فيها الفكر وتكشف الاستار عن غوامض الاسرار •
وبيان ما في القرآن من الاساليب • وما تضمنه من وجوه البلاغة في التراكيب لا
يتهيأ الا لمن برع في هذين العلمين • وتحرى في هذين الفنين • وصار مختصا
في علوم البلاغة ذا تصرف في افانين البراعة • وجنس اساليب الكلام • بصيرا
بما لك النظام • لان لكل علم اصولا وقواعد هي للوصول الى معرفته معاقد •

ولابد له من بقواعد في اخرى • وان شرك في ذلك البعض وفضل على الاول بما فاز من البعد
بعد • والمتكلم بمعزل عن اسرار البلاغة • واللغوي والنحوي وان برز كان مدح قول
اللغة واعرابه بلاغة • والقاص الاخبار فلما ان يتوهم فيهما الفصاحة للمتكلم
في القرآن • وان من يجوز لهما الخوض في اسرار الفرقان • ومراد الزمخشري بحاكية الا
خبار الحاكية لايام الناس • والمؤرخ الذي اقتصر على ما ليس له في تبيان العلم اساس •
ولهذا ضرب المثل بابن القرية لا تخدع كابن هذه الصفة • ولم يكن له بالا
خبار النبوية معرفة ولا معرفة • ولو اراد حافظ الا حاديث لضرب المثل بمالك
وسفيان • لو باهرو البخاري ونحوهما من الاعيان • وعلماء الزمخشري مقصدا
غيرها فيهمه المعترف • ومنحى لا يخفى ادراكه المتعقب ولا يشتغل •

## علم البيان

اما حده في اصطلاح التلخيص هو علم يعرف به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة
في وضوح الدلالة عليه قال السعد هو علم او ملكة يقتدر بها على ادرا
كات جزئية او اصول وقواعد معلومة يعرف بها ايراد المعنى الواحد المدلول عليه
بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق وتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة عليه
اي على ذلك المعنى بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة عليه وبعضها اوضح والواضح
خفي بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة الى ذكر الخفاء وتقييد الاختلاف بالوضوح
ليخرج معرفة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في اللفظ وفي العبارة والقادم في المعنى
الواحد للمستغرق العربي ان كل معنى واحد يعد ان نحن فصح المتكلم واراده فلو
عرف واحد ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة ثم يكن بمجرد ذلك عالما

بالبيان وأما موضوعه فاللفظ العربي من حيث اشتماله على مراتبه في وضوح الدلالة وأما
واضعه ففرق تقدم وأما اسمه فالبيان لتعلقه بإيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة
في الوضوح والبيان لغة الايضاح ومنه البيان الذي هو المنطق الفصيح المعرب عما في
الضمير وبهذا العلم يعبر عن المعنى الواحد بعبارات مختلفة في الايضاح فتارة يعبر
عنه بإيراده على وجه التشبيه وأخرى على طريق الاستعارة ومرة على طريق الكناية
وطورا على وجه المجاز المرسل وهكذا فمعرفة التعبير عن ايراد كل معنى يدخل تحت قصد
المتكلم وارادته بعبارات بعضها أوضح من بعض هو عين البيان ولاحظ هذا المعنى في زيد
جواد بان تورده تارة على طريق التشبيه فتقول زيد كالبحر ثم زيد بحر او في طريق المجاز
المبني على التشبيه وهو الاستعارة فتقول رأيت بحرا في الدار ثم غمر زيد الانام بالا
نعام ثم تدفق زيد بنداه كم امواجها او في طريق الكناية فتقول زيد مضياف
ثم ان الجود فيه ضربت على زيد ثم ان زيدا مطبوع على الجود وهكذا فكلما كانت
الدلالة على المعنى المراد اخفى كانت المبالغة التي هي الدرجة القصوى من الايراد
الذي يحوز فيما علمته من المراتب المذكورة وأما استمداده فمن كلام البلغاء
كما تقدم وعند اهل الميزان مبادئه الاصطلاحية التي تنبني عليها الغرض الذي
هو التصورية والتصديقية والتصورية هي حدود الاشياء والتي ذكرت في هذا العلم مع
حد التشبيه وأقسامه والكناية وأقسامها وهذه الحدود قد ذكرها في التلخيص
متفرقة أثناء مباحث الفن والتصديقية هي التي ذكرها ايضا في التلخيص في مقدمة
فن البيان من الدلالة وأقسامها وما هو المعتبر منها في الفن وما لا ومن ايراد
المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح لا يتأتى بالدلالة المطابقة الوضعية الى قال

ويتأتى

ويتأتى بالعقلية وأما حكم الشارع فيه فالوجوب الكفائي كما تقدم
وأما تصور مسائله فهو ان يقال على نحو ما تقدم في كل مسائل هذا العلم لا
يخلو موضوعها من حقيقة او غيرها اما ان يكون موضوعها عين موضوع العلم مجردا
كقولنا اللفظ العربي اما حقيقة او مجاز فان موضوع هذا العلم كما مر اللفظ العربي
وقد جردناه مجردا عن العوارض الذاتية وأما ان يكون موضوعها عين موضوع
العلم مع عرض ذاتي كقولنا اللفظ العربي المجازي اما ان يكون استعارة ان كانت
العلاقة المشابهة او مجازا مرسلا ان كانت العلاقة غيرها فالمجاز عرض ذاتي
للفظ العربي الذي هو موضوع العلم وأما ان يكون نوعا من موضوع العلم اما
مجردا كقولنا الحقيقة اما لغوية او شرعية او عرفية فالحقيقة نوع للفظ
العربي وقد جردناها كذلك مجردا عن العوارض وأما ان يكون نوعا من موضوع العلم مع
عرض ذاتي كقولنا الحقيقة اللغوية اما تصريح او كناية لان الكناية من
قبيل الحقيقة عند المحققين فالنوع هاهنا ذكر متبوعا بعارض ذاتي وأما ان يكون
عرضا ذاتيا للموضوع كقولنا الاستعارة اما تصريحية او مكنية فالاستعارة عرض ذاتي
للموضوع وأما فضيلته فبحسب فائدته ايضا وفائدته الخاصة به الاحتراز
عن التعقيد المعنوي وتقدمت فائدته المشتركة ولا يخفى مزية هذه الفائدة
فلتكن الفضيلة بحسبها وهو انه من اجل العلوم قدرا واوفرها سرا وتقدم كلامهم
في المختصر والمطول كذلك وأما نسبته وفائدته فقد تقدم ما يدل عليهما

## علم البديع

اما حده فقال في التلخيص هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية

المطابقة ووضوح الدلالة وحاصله ان تلك الوجوه انما تعد محسنة للكلام اذا
اوتي بها بعد رعاية الامرين الامر الاول مطابقة الكلام لمقتضى الحال وهو ان يتضمن
الخلوص من ضعف التاليف المبين في النحو والخلوص من الغرابة المبينة في اللغة والخلوص من
مخالفة القياس المبين في التصريف والخلوص من التنافر المدرك بالذوق وذلك لان المطابقة
لا عبرة بها الا بعد الفصاحة والفصاحة تتوقف على الخلوص من هذه الامور المبين
بعضها في تلك العلوم والمدرك بعضها بالذوق والامر الثاني وضوح الدلالة المبين في
علم البيان فان لم يراع هذان الامران كان كتعليق الدر على اعناق الخنازير كما في
المطول وشاهد الوارد في قوله

التبر من جنس الحصباء موقعه • يعلو ولاكن اذا اصاب موقعه
كالدر يحسن ان اجتنى موضعه • وليس يحسن ان اخطات موضعه

وكان ابغا الحلي من ذهب • لنبق من خشب • وكخرز نفيس خيطت ملابس
حلة نجسة. قال الشافعي

على ثياب لو يباع جميعها • بفلس لكان الفلس منهن اكثرا
وفيهن نفس لو يقاس ببعضها • نفوس الورى كانت اعز واكبرا
وما ضر نصل السيف اخلاق غمده • اذا كان عضبا حيث وجهته برا

واما موضوعه فاللفظ العربي من حيث التحسين واما واضعه فقد كان
كغيره من علوم الادب سليقية في الصدر الاول واول من جمع انواعه وسماها
بتلك الاسماء انفع الناس على الاطلاق في الاوصاف والتشبيهات عبد الله بن
المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن امير المومنين هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور بن محمد



ابن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي جمع منه سبعة عشر نوعا
وقال في اول كتابه وما جمع قبلي فنون البديع احد ولا سبقني اليه مؤلف وجمعها
من قدامة الكاتب عشرين نوعا منها توارد معه في سبعة فكان ما زاد ثلاثة عشر
نوعا فتكامل لهما ثلاثون ثم تبعهما الناس فجمع ابو هلال العسكري سبعة وثلاثين
ثم جمع ابن رشيق مثلها وتلاهما شرف الدين فبلغ بها الى سبعين ثم تكلم فيها
ابن ابي الاصبع فاجمع ثم صنف ابن منقذ كتاب التفريع في البديع جمع فيه خمسة وتسعين
نوعا ثم جاء صفي الدين الحلي فجمع منها مائة واربعين نوعا في قصيدة ميمية من
بحر البسيط في المدح النبوي وكذلك معاصره ابن جابر الاندلسي ثم زاد من جاء حتى انتهى
الواقف من سره من ذلك في بديعيته في المدح النبوي ما يقرب من المائتين واول
من التزم التورية باسم النوع عز الدين علي بن الحسين الموصلي ثم تلاه ابو بكر
ابن حجة في بديعيته وولد ابن المعتز في شعبان سنة سبع واربعين ومائتين
واخذ الادب والعربية عن المبرد وثعلب وغيرهما وهو اول من صنف في الشعر
وكان يقول اذا قلت كان ورايت بعدها بالتشبيه فض الله فاي ونثره اجل مجرة
الحكم والامثال من تجاوز الكفاف لم يغنه الاكثار الحظ ياتي من لا ياتيه. اشقى
الناس اقربهم الى السلطان كما ان اقرب الاشياء الى النار اسرعها الى الاحراق من
شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الاخرة يكفيك لحاسد غمه
بسرورك ومن شعره

نسير الى الاجال في كل ساعة • وايامنا تطوى وهن مراحل
وما اقبح التفريط في زمن الصبا • فكيف به والشيب في الراس شاعل

ترحل من الدنيا بزاد من التقى • فعمرك ايام تعد قلائل

وشعره ايضا قوله من قصيدة يفاخر بني الحسن والحسين

قتلنا امية في دارها • ونحن احق باسلابها

ولما ابى الله ان تملكوا • نهضنا اليها وقمنا بها

ونحن ورثنا ثياب النبي • فلم تجذبون باهدابها

لكم رحم يا بني بنته • ونحن بنو عمه اولى بها

وقد عارضه الوالد قدس سره بقصيدة غراء في اقرب ساعة وذلك مما يعترف به الخصم ايده الله بروح القدس مطلعها

معير ابناء فاطمة • بحلته التي انتسبوا بها

وما كان ان يغير علاتها • ومعتزيا بانسابها

ومنها وان قد سلبتم قلوبا بغيرهم • الى النبي وانتسابها

فهم بقرابتهم من ابيـ • وام علت قدر انسابها

وهم بخلافتهم بالهنا • اقر عيونا واسنى بها

وكنتم بظاهرها تعشون • وكانوا اباكم اعتنى بها

وقد قطعوا في تحريم • جنى تينها واعنابها

وهل فيكم مثل ادريسكم • اصاب بما كان اسوى بها

ومنها وهل فيكم كابنه ابن عيشة • مدير الكؤوس لاصحابها

ومنها ومثل ابي الفضل من دولة • له كل دولة اعنى بها

وفوق الرؤى له قدمة • من امجادها ومن اعرابها

حكى ابن خلكان ان الدولة قامت على المعتز وخلعوه واقاموا ابن المعتز يوما وليلة ثم تراجعوا تحزبوا عليه وحاربوا اعوانه وقتلوهم وشتتوهم فقتلوه يوم الخميس ثاني ربيع الاول سنة ست وتسعين ومائتين واما والده المعتز فرثاه ابن بسام بقوله مشيرا لما قاله من جودة الحكم

لله درك من ملك بمضيعة • ناهيك في العلم والعلياء والحسب

ما فيه لولا ولا ليت تنقصه • وانما ادركته حرفة الادب

واما التسمية بالبديع لانه يبحث عن المحسنات اللفظية والمعنوية ولا خفاء في بديعيتها في غرابتها ولطافتها من بدع الشيء بضم الدال اذا كان فيما هو فيه من علم او غيره حتى صار غريبا فيه لطيفا قال الدماميني انواع البديع في الكلام كالملح في الطعام والخال في الوجنات اذا اكثر منه وخرج عن باب الاستحسان وكذلك البديع اذا كثر وتكلف مجته الطباع وانما يحسن اذا وقع في الكلام سهلا مستعذبا عاريا عن التكلف واذا ادركه في اثنائه ما هذبته الطباع

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم • والعذب يهجر للافراط في الخصر

قال الجلال السيوطي بعد نقله ثم ان ذلك للمتقدمين الا في مثل الجناس والسجع ونحوهما اما مثل التورية والاستخدام والتنكير ونحوها مجانا وكان وقد عد الصفي الحلي واتباعه من انواع البديع الابداع بالموحدة وقصروا بتكثير انواع البديع في البيت فهو التكلف مذموم حيث ما كان ه واما استمداده فكلام البلغاء كما تقدم وعند اهل الميزان استمدادات العلم هي مباديه التصورية والتصديقية فالتصورية هنا تصور معنى التجنيس ومعنى اللف مثلا والتصديقية كعلمنا ان نوع

البديع اما لفظي او معنوي وانه اما متوقف على لغة واحدة كالتورية او على الكثير كالمطابقة
او مختص بالشعر كالتشريع **واما حكمه** فالوجوب الكفائي لتوقف فهم كتاب الله تعالى وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم عليه لاشتمالهما على ما لا يحصى من النكت البديعية فان
قلت النكت البديعية زائدة على اصل المعنى المراد وتابعة للغرض الذي له الكلام فكيف
يكون ما هو زائد وتابع بالكفائي بل غاية الامر ان يكون مندوبا اليه **قلت** لا شك
ان كل ما يحصل بمعرفته الاطلاع على اعجاز القرآن ويعين على ذلك يتفاوت الاعجاز فيه تجب
معرفته والبديع وان كان تابعا لاصل المراد من الكلام الا انه مما يزيد في الاعجاز
ويقويه لان الاعجاز مما يقبل الشدة والضعف وهو وان كان ذيلا لعلم البلاغة وتابعا
لها فكثيرا ما يعطى التابع حكم متبوعه على ان الحال قد يقتضي ايراد المحسنات اللفظ
ية والمعنوية في الكلام فيكون لها دخل في البلاغة بهذا الاعتبار **و**قد تقدم نقل
شارح الخزرجية الاجماع على توقف علم الكتاب والسنة على العربية ومن اقسامها البديع
**واما تصور مسائله** فقد بان المؤلف من الانواع والحدود المحمولة عليها وتصور
ها بوجه اجمالي ان تقول موضوع كل مسألة من هذا العلم عرض ذاتي من موضوع العلم
لا غير وذلك كقولنا المطابقة الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة فالمطابقة عرض
ذاتي للكلمة العربي **واما فضيلته** فبحسب فائدته وقد تقدم ما يدل على ذلك
**واما نسبته** فبينه وبين العلمين قبله التساوي كما تقدم وغيرهما التباين كالطب
ونحوه بل قلنا الحكم بنسبة التساوي بين البديع وما قبله فيه الحكم كما قاله ابو جعفر
الاندلسي حسبما نقل عنه الجلال في شرح عقود الجمان من ان البديع اخص من العلمين
قبله لتركبه منها وزيادة قال وهما بالنسبة اليه كالحيوان والنطق والمعاني بالنسبة

على

بالنسبة

بالنسبة الى البيان كالحيوان بالنسبة الى النطق فيتوقف المعاني بدونه كما يوجد
الحيوان بلا نطق ولا عكس كما لا عكس **قلت** قد مر ان النسب بين العلوم انما
تعتبر بين موضوعاتها وعليه فموضوع الجميع اللفظ العربي وقول ابي جعفر انه اخص
منهما معناه ان مسائله لا تعتبر محسنة في الكلام المحلى بها حتى يمكن ان يسمى
بديعا الا اذا روعي فيه اولا المطابقة لمقتضى الحال ووضوح الدلالة اي خلوه عن
التعقيد المعنوي اما ان عري الكلام عن مقاصد العلمين الاولين وحلي بالمحسنات
كان كحجر مذهب على نصل من خشب فكذلك الكلام البليغ ما لم يعر من
حلية البديع حيث حصل مزية البلاغة باختصاصه لها بهذا الاعتبار وليست
هذه هي النسبة المقصودة في المبادي بدليل تعليله الاخصية بقوله لتركبه
من العلمين **و**كذلك قول التلخيص في تعريفه علم يعرف به **و**لك ان تقول العلم
الاول بالنسبة الى الثالث كالاعلام بالنسبة للاعمال الظاهرة لا تروج من
صاحبها الا بالاخلاص فيها ووجودها بدونه كالعدم بل قد تكون وبالا عليه فكذ
لك الكلام المحلى بالبديع اذا لم يطابق ولا يروج عند البلغاء الا اذا روعي فيه اولا
ما يتعلق بالاولين وان اعتبر فيه دونهما كان مردودا على وجه صاحبه ملوما عليه
لان العبرة بما في السرائر لا بما تزخرفه الظواهر **واما فائدته** فتعلم من فضيلته
وقد تقدم ما يدل عليهما والله تعالى اعلم

## علم العروض

**اما حده** فهو في عرف الناس فيه بين ذلك ما في النفحات الارجية من قول بعضهم
علم باوزان العرب الشعرية ولواحقها الذاتية والعلية **ومن ذلك** ما نقله الشيخ

من قول بعضهم نظر في الشعر بحسب ضبط الأوزان ومعرفة ما يعتري بها من الزيادة
والنقصان بما يجوز ويمتنع عند العرب وقال الشيخ زكرياء علم باصول يعرف بها
صحيح اوزان الشعر العربي وفاسدها هكذا نقله الدماميني وصاحب النجاة وهو
مساو لما للشيخ زكرياء الا انه زاد في تعريف الشعر بالعربي فيخرج به ما قبله او يقال ال
التعريفية في الشعر للعهد الذهني والمعهود ما وضعت الصناعة له وليس الأعم
بين قسم الكلام من هاذين التعريفين عن الاول ليس بمانع لاحتماله نحو هذا العلم
يعرف به ما ذكر ليس من ذاتياته واما موضوعه فالشعر من حيث انه موزون باوزان
مخصوصة قاله زكرياء وانما قيد الشعر بالحيثية المذكورة احترازا من غيرها كالنظر
في اواخر الابيات بما يقتضيه علم القوافي وفي تركيبه بما يقتضيه النحو وفي مفرداته بما
يقتضيه اللغة والتصريف **وواضعه الاول** اول من نطق بالشعر يعرب بن قحطان
قاله في مصباح المحاضرات وقيل ابن مراد وهو رجل من طي، قال ابن خالويه واول
من تروى له كلمة ثلاثين بيتا من الشعر مهلهل حكاه ثعلب عن الاصمعي **الثانية**
اختصاص الكلام الموزون على الوجه الخاص بالشعر مع كونه موضوعا لما هو اعم من ذلك
مشعور به كاختصاص الفقه بالعلم بالاحكام الشرعية العملية لا نشار العرب الصلاة
اسم الجنس على نوع من انواعه تعظيما له كقولهم الكعبة بيت الله والكتاب
البيوت كلها لله وذلك كله من قبيل الاعلام بالغلبة **واما واضعه** فقد كان
كثير من علوم الادب في العرب سجية وطبيعة فلما جاء الاسلام واختلطت الامم
استخرج الخليل بن احمد الفراهيدي غرائبه واستنبط عجائبه واخترع اسامي
لا يهتدي لها الا ذو النظر التام الواعي وجعل ذلك علما مجردا بالتبويب وهو الخليل

ابن

ابن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي نسبة الى الفراهيد العصا فير بطن بالازد ويقال الفر
هودي نسبة الى الفرهود كعصفور وهو واحد الفراهيد والقياس في النسب هو الأول
لان الجمع اذا جعل علما انما يرد الواحد في النسبة فينسب الى لفظه الا ان واحده كلا
الباقي على اصل جمعيته **قال** في المزهر لم يكن قبله ولا بعده مثله وكان اعلم الناس
واذكاهم وافضل الناس واتقاهم **قال** محمد بن سلام سمعت مشايخنا يقولون لم
يكن للعرب بعد الصحابة اذكى من الخليل ولا اجمع **وقال** ابو محمد التنوخي
اجتمعنا بمكة ادباء كل افق فتذاكرنا امر العلماء حتى جرى ذكر الخليل فلم يبن
احد الا قال الخليل اذكى العرب وهو مفتاح العلوم **وعن** النضر بن شميل كنا نميل
بين ابن عون والخليل ايهما نقدم في الزهد والعبادة فلا ندري ايهما نقدم
**وقال** ابن خلكان وكان الخليل رجلا صالحا عاقلا حليما وقورا **وقال** الجلال السيوطي
في الطبقات اليه المرجع في كلام العرب لغة ونحوا وتصريفا وعروضا ورسما وضبطا
وكان زاهدا ورعا حج واعتمر وما هو في سبيل الله **ومن** كراماته صلى الصبح بوضوء العشاء
اربعين سنة **وقال** ابو حيان عقب الابيات السابقة

وقد كان ربانيّ اهل زمانه • صواما وقواما الى الليل ساجدا
يقضي منه كثيرا في صومه • ويقوى بآي الله من متواضع
فعاما الى حج وعاما لغزوة • يعود به البيت العتيق وواضع
ولم يشتغل يوما عن العلم والتقى • لكواعب حسن سلبن فواضح
وما قوته الا شعير يشيبه • بماء فراح ليس يخشى موارع
عزوفا عن الدنيا وعن زهراتها • وشوقا الى المولى وما هو واقع

وسبب وضعه أنه خرج في بعض السنين فمر ببعض الديار فحضر مؤدبا اعرابيا يلقن الخبرا
ويرد به صبي وهو يقول له قل : نعم لا : نعم لا : نعم لا : نعم لا : نعم لا : نعم لا : نعم لا :
نعم لا : نعم لا : فقلت له ما تقول لهذا الصبي فقال اعلمه صناعة الشعر فقال عليه
الخليل الخليل اجزاء التفعيل فجاء فعولن مفاعيلن اربعة اجزاء وتتبع اشعار العرب
وحصرها في خمسة عشر وزنا وسمى كلا منها بحرا واعتبر في هذه البحور اربعا وثلاثين
عروضا وثلاثا وستين ضربا قال ابن الناظم في شرحه للعروض ابن القطاع ولما وضع
الخليل كتاب العروض واعمل فكره في تقطيع الابيات وفك الدوائر دخل عليه اخوه
وهو مكب على دائرة ينقطها ويجعلها نصب عينيه وهو يعالج فكها باجزاء التفعيل
فنادى قومه فقال هلموا فقد جن الخليل فلما فرغ مما كان يحاوله من الحرف
وجهد الى اخيه وانشده

لو كنت تعلم ما اقول عذرتني • او كنت اجهل ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني • وعلمت انك جاهل فعذرتكا

وفي ابن خلكان ان هذه الوقعة كانت له مع ابنه قال ابن خلكان وكان له راتب على سليمان
ابن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة الازدي والي فارس والاهواز فكتب اليه يستدعيه
فاجابه الخليل بقوله

ابلغ سليمان اني عنه في سعة • وفي غنى غير اني لست ذا مال
سخى بنفسي اني لا ارى احدا • يموت هزلا ولا يبقى على حال
فالرزق عن قدر لا الضعف ينقصه • ولا يزيدك فيه حول محتال
والفقر في النفس لا في المال تعرفه • ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال

فقطع

فقطع عليه سليمان الراتب فقال الخليل

ان الذي شق فمي ضامن • للرزق حتى يتوفاني
حرمتني خيرا قليلا وما • زادك في مالك حرماني

فبلغت سليمان فقام وقعد وكتب الى الخليل يعتذر اليه واضعف راتبه فقال الخليل

وزلة يكثر الشيطان ان ذكرت • منها التعجب جاءت من سليمانا
لا تعجبن لخير زل عن يده • فالكوكب النحس يسقي الارض احيانا

ومن كلامه ثلاث ينسين المصائب مر الليالي والمرأة الحسناء ومحادثة الرجال وهو
واضع علم الشكل واول من جمع حروف المعجم في بيت واحد وهو

صف خلق خود كمثل الشمس اذ بزغت • يحظى الضجيع بها نجلاء معطار

ومولده سنة مائة والى تاريخ وفاته اشار الشيخ ابو العباس الهلالي من ابيات في رجز
في وفاته عدة من المئة

بكى الخليل قلم ومقلة • لما قضى بقلم او مقلة

ومن الكتب المختصرة في علم العروض والقوافي القسم الثاني من المفتاح للسكاكي
والكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي المتوفى سنة اثنتين وخمسمائة ولامية
جمال الدين عمر بن الحاجب المالكي المتوفى سنة ست واربعين وستمائة والرجز
المسمى بشفاء الغليل في علم الخليل لامين الدين المحلي المتوفى في قعدة الحرام سنة
ثلاث وستين وستمائة ومقصورة الامام ضياء الدين ابي محمد عبد الله بن محمد الـ
عن لسب الخزرجي وقد اشتهرت بالمغرب من المائة الثامنة الحشر نص بعضها بالى من
الحرف على اصطلاح الجد فصارت لذلك تسمى برامزة وشاع بين الحد او من اهل الادب

في حل مقفلها بالشرح فانبرى هاتكا لما تحتكاه وعقبة لا تتعلق بنيلها الاطماع الى ان
اتصلت بي وفاتح غرناطة الشريف ابو القاسم بن احمد السبتي فطلعتها ان تضع القناع
ووضعته لديها بعد طول امتناع ووقفت على شرح احسن فيه الغرض
وميز بين الجوهر والعرض وبعده وجد الفرسان مجالا فسيحا للقول فتسابقوا
لشرحها كالدماميني وابن مرزوق وغيرهما الى هذا العهد وقد عارضها الوالد
قدس سره بمقصورة عليها المحاسن مقصورة ومن تامل وانصف حكم بارجحيتها
على مقصورة الخزرجي لامور منها زيادة مسائل لم يذكرها الخزرجي ومنها تحرير
ما اعترض عليه ومنها تكثير الفوائد دون تحميل البيت بالحشو المستغنى عنه
الا القليل جدا ومنها ان جل امثلتها مشتملة على مدح المصطفى صلى الله عليه
وسلم وبعضها على حكم وغزل وحض على جملة من مكارم الاخلاق وكل او جل
ابيات الخزرجي ليست كذلك وقد شرحها رحمه الله الى حيث الفوائد وبشر
الله علينا في الحالة على منهاجه ومنواله وقد شرحها ايضا ابو عبد الله محمد بن
احمد التاز الحصري ما وقف الكتب في رواق المغاربة بشرح سماه الحلل المقصورة على
الخزرجية المقصورة واما العروض فالعروض وهو مشترك في اللغة بين معان
كثيرة منها الناحية ومكة والمدينة مع ما حولهما وما يعرض عليه الشيء اي
يقاس عليه والعمود المعترض وسط الخباء وميزان الشعر فتختص واما في الاصطلاح
فقال الدمنهوري يطلق على هذا العلم سماه بذلك الخليل وعلى الجزء الاخير من صدر البيت
من الشعر وعلى كل شطر من الاشطار الخمسة عشر فيقال هذا من عروض الطويل ومن
عروض المديد وهكذا ولكل من هذه المعاني الاصطلاحية مناسبة لمعنى لغوي وجه اطلاق



العروض على هذا العلم ما اشار اليه الغرناطي بقوله وانما هذا الفن فانما سمي عروضا
لانه ناحية من علوم الشعر والعرب تطلق العروض على الناحية قال الشاعر

لكل اناس من معد عمارة • عروض اليها يلجؤون وجانب •

قال ويحتمل ان يكون سمي عروضا لان الشعر معروض عليه فما وافقه كان صحيحا وما خالفه
كان فاسدا اه ويحتمل كما في القاموس انه انما سمي عروضا لان الخليل الهمه
بمكة او هي مما يليها وهو من بعض معاني العروض كما مر ويحتمل ايضا انه انما سمي عروضا لكثرة
دوران لفظ العروض على الالسنة كما ان علم الكلام سمي بذلك لكثرة مباحث الكلام
حتى كثر دوران لفظ الكلام على الالسنة ووجه اطلاق العروض على الجزء الاخير
من صدر البيت انه اعترض وسط بيت الشعر كالعروض اي العمود المعترض وسط بيت
الشعر ووجه اطلاقه على كل شطر من الاشطار الخمسة عشر ان كلا منها ناحية
من نواحي اوزان الشعر واما استمداده فباشعار العرب وعند اهل الميزان مبا
ديه الاصطلاحية كتعريف السبب والوتد وتقسيم كل منهما الى قسميه وذكر
اجزاء التفاعيل ونحو ذلك واما حكمه فالظاهر انه ندب لان العارف به اقدر فهما
من غيره للشعر المذكور في قوله تعالى وما علمناه الشعر وقوله سبحانه وما هو
بقول شاعر ونحوهما من الايات لا يقال يمكن فهم حقيقة الشعر بمجرد حده فلا
توقف لفهم تلك الايات على هذا العلم والالحان فرض كفاية لان فرض القران كذلك
لانا نقول لا شك ان من عرف هذا العلم كان اعرف بحقيقة الشعر من غيره فيكون افهم
لتلك الايات من غيره سلمنا ان فهمها يمكن بدونه ولذا لم يكن كفاية ولان العلم
به افهم لها من غيره كما هو ظاهر واما مسائله فهي قضاياه التي يطلب بالبرهان

نسبة محمولاتها الى موضوعاتها على وجه اجمالي وذلك بان يقال على نحو ما تقدم عن في
على كل مسألة في هذا العلم لا يخلو موضوعها من خمسة اوجه اما ان يكون موضوعها
عين موضوع العلم مجردا كقولنا الشعر منحصر في خمسة عشر بحرا عند القدماء
او مع عرض ذاتي له كقولنا الشعر المعتبر بوزن مجموع يجوز فيه الخزم او نوعا من
الموضوع مجردا كقولنا الطويل مثمن الاجزاء او مع عرض ذاتي له كقولنا الكامل المجزوء
يجوز ترفيله او عرضيا ذاتيا لموضوعه كقولنا الخبن يدخل الرجز واما فضيلته
فعلى قدر مجده وقدر ثمرة فائدته وشرف موضوعه وهو الشعر وقد قال صلى الله عليه
وسلم ان من الشعر لحكمة اخرجه الامام احمد والشيخان وقد قال عمر بن الخطاب رضي
الله عنه تعلموا الشعر فان فيه محاسن تبتغى ومساوي تتقى وقالت عائشة رضي
الله عنها علموا اولادكم الشعر تعذب السنتهم وقد احسن ابن رشيق في قوله

الشعر شيء حسن ليس به من حرج • اقل ما فيه انه في البين عن نفس الشجي
يفصح في لطافة ما عفوه المختلج • يجي نكرة حسنها في وجه وغد مبهج
ومرفة بذهنها عن قلب صب منضج • ورحمة او قطعها قلب قاس حرج
وحاجة بشرها عند غزال غنج • وشاعر مكرم مغلوبا في العرج
قربه لقانه من ملك متوج • فعلموا اولادكم عفار كعب العوج

وفي مدح هذا الفن قال الحافظ

هو علم الشعر ومعيار • وقد به الغ عليه مدار
به يعرف الصحيح من السقيم • والعليل من السليم

وانما يضع هذا العلم من نبا طبعه السليم عن قبوله . وتاهت به البعير عن ورده

وقال في نظمه .. علم العروض هو ميزان .. وابن مقتبس .. والكلام محصول .. تعتبره
العقول .. فمستفعلن وفعولن .. من غير فائدة ولا محصول .. وهو من مغايرات الشعر
اذ وابن ... الفصيح الأشنع في قالب الحسن والقبح .. اتباعا للشهوات النفس ..
وجريا على ما يقتضيه ميدان الكرى والأنس

تقول هذا المجاج النحل ... • وانه مشتغل في ... الناس
مدح ... وذات الشيء واحدة • ان البيان من الكلماء كالتنور

ونحوه في النظم قول ابن الحجاج

مستفعلن فاعلن فعول • مسائل كلها فضول
قد كان شعر الورى صحيحا • قبل ان يخلق الخليل

وقول بهاء الدين السبكي

اذا الخصم ... بحر بليد ولا نهل • لعلم عروض يوقف القلب بوكري
وكل امرئ عاني العروض بانها • تعرض للتقطيع واشتاق للضرب

ولله در القائل في قوله

لقد عاب قوم وهم ... انساغ بهم • علم العروض فلا تعتب ولا تلم
فالعين تنكر ضوء الشمس من رمد • والفم ينكر طعم الماء من سقم

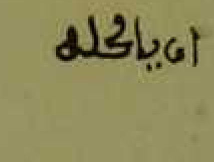
وابدع الشعر باعتبار كونه محمودا او مذموما ينقسم الى ثلاثة اقسام الاول
المحمود وهو المشتمل على ما يجمع شرعا كعلم او حكمة او وعظ او دعاء او مدح للنبي
صلى الله عليه وسلم او من اقتبسوا منه وهم العلماء والصالحون ومن هذا القسم
ما انشد المصطفى صلى الله عليه وسلم كقوله فيما اخرجه الشيخان احمد وكلمة قالها

الشاعر كلمة لبيد • ألا كل شيء ما خلا الله باطل • وقالت عائشة فيما اخرجه التر
مذي كان صلى الله عليه وسلم يتمثل بشعر ابن رواحة • ويأتيك بالاخبار من لم تزود •
واصابه صلى الله عليه وسلم حجر فعثر فدميت اصبعه فقال

• هل انت الا اصبع دميت • وفي سبيل الله ما لقيت •

اخرجه الشيخان الثاني المذموم وهو المشتمل على ما يذم شرعا كالكذب او هجاء او
خمر او يتغنى فيها ومنه القسم ما نزل في ذمه قوله تعالى والشعراء يتبعهم
الغاوون قال الواحدي يعني شعراء الكفار كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبعهم
الكفار ويكون الاستثناء بعد منقطعا وعلى هذا القسم يحمل قوله صلى الله عليه
وسلم لأن يمتلئ جوف احدكم قيحا حتى يريه خير له من ان يمتلئ شعرا وقول عائشة
كان الشعراء ابغض الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول ابن مسعود
الشعر من مزامير الشيطان وبهذا القسم يظهر بساط قول من قال الشعر الخ بعد
اعذبه اكذبه اذ انشد عدو بلى فنعم يجي لو كان اعذب به بمعنى اجلبه للعذاب الثالث
ما ليس بمحمود ولا مذموم وهو الشعر المشتمل على تغزل لا كذب فيه او اعتذار او شكا
ية او تهنئة او نحو ذلك وعليه يحمل قول الرسالة ولا باس بانشاد الشعر وما
خف من الشعر احسن ولا ينبغي ان يكثر منه ومن الشغل به واما القسم الثاني
فيحرم الاشتغال به وسماعه الا اذا قصد انشاده استشهادا على المسائل العلمية
واما القسم الاول فيحسن الاشتغال به بل والاكثار منه والاختيار منه وقد
وعد صلى الله عليه وسلم في المحافل منصتا له وقال لحسان يوم قريظة اهج المشر
كين فان جبريل معك وكان يضع له منبرا في المسجد يقوم عليه يفخر او ينافح

عنه



عنه صلى الله عليه وسلم وكان يقول ان الله يؤيد حسانا بروح القدس ما نافح
او فاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث في الصحيح والمنافحة المدا
فعة والتأييد التقوية وروح القدس هو جبريل عليه السلام وعن عمرو بن الشريد عن
ابيه رضي الله عنه قال ردفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل معك
من شعر امية بن ابي الصلت شيء قلت نعم قال هيه فانشدته بيتا فقال هيه فانشدته
فقال هيه حتى انشدته مائة بيت اخرجه مسلم وحكي ان عامر بن مرة ابن بركة لما انشده

• رأيتك يا خير البرية كلها • نشرت كتابا جاء بالحق معلما •
• سننت لنا فيه الهدى بعد جورنا • عن الحق لما اصبح الحق مظلما •

ولما انشده كعب قوله من قصيدته

• ان الرسول لسيف يستضاء به • مهند من سيوف الله مسلول •

رمى اليه بردته وذكر جماعة انه اعطاه معها مائة من الابل قال الاموي فخاطب
عمر بن عبد العزيز

• وقلبك قد اعطى هنيدة كلها • على الشعر كعبا من سديس وبازل •
• رسول الاله المصطفى بنبوة • عليه السلام بالضحى والاصائل •

الهنيدة المائة من الابل وغيرها ولذا ابينها هنا بقول من سديس وبازل والسديس
بعير ما دخل من الابل في السنة السادسة والبازل البعير الذي انشق نابه وذلك في السنة
الثامنة وقال صلى الله عليه وسلم لحسان لما انشده بيتين في قصيدته الهمزية
التي يقول فيها لبعض كفار قريش

• هجوت محمدا فاجبت عنه • وعند الله في ذاك الجزاء •



جزاؤك في الجنة يا حسان وروي عن النابغة الجعدي أنه قال أنشدت النبي صلى الله عليه
وسلم فأنشدته قصيدة حتى انتهيت فيها إلى قولي

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى • ويتلو كتابا واضح الحق نيرا
بلغنا السماء مجدنا وجدودنا • وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أين يا أبا ليلى فقلت إلى الجنة يا رسول الله
فقال إلى الجنة إن شاء الله وهو الحد من جوائز الشعر ومن فوائده أيضا أن له مع
الحال عن حضور قلب أثرا عظيما في تفريج الكربات. ونيل الرغبات. أعظم من أكثر
الأوراد والدعوات. وترتيبها في الخلوات. وقد جرب ذلك فظهر صدقه قال
الشيخ أبو سالم العياشي في رحلته عن بعض الشيوخ لا يبعد أن يكون لترتيب الكلم
لألفاظ على وزن مخصوص ينشرح معه الصدر للتضرع والالتجاء إلى الله ويقوى معه الرجاء
في حصول المطلوب خاصة في تسهيل المقاصد انتهى ومنها أن مادحه قد يكتسب به
الغنى بعد الإملاق كأبي الطيب المتنبي قبل اتصاله بسيف الدولة فإنه كما يخبر
الثعالبي في يتيمة الدهر كان يطوي المراحل والمناهل ولا زاد إلا من تمر الجراب على صحبة
الجراب ولا مطية إلا الخف والنعل كما قال

لا ناقتي تقبل الرديف ولا • بالسوط يوم الرهان أجهدها
شراكها كورها ومشفرها • زمامها والشسوع مقودها

ولما اتصل بسيف الدولة. رفع قدره. ونبه ذكره. ونثر عليه بدر صلاته. وخلعه
وإقطاعاته. وفي ذلك يقول

تركت السرى خلفي لمن قل ماله • وأنعلت أفراسي بنعماك عسجدا

و

ونحوه ابن وهيب البغدادي قبل أن يتصل بالحسن بن سهل فإنه كان من الإملاق بمكان
ولما اتصل بالحسن بن سهل وأنشده من قصيدة

ولوج نفس الأنفس ما مزا • لما ابتسمت الآفاق والمباشر

أمر له بخمسة آلاف دينار وانقطع إليه بعد ذلك في مقاصد الشعر ونحوه
ابن الوليد المعروف بصريع الغواني قبل أن يتصل بيزيد بن مزيد عامل الرشيد فإنه كان
من الإقلال بمكان ولما اتصل به وأنشده

سل الخليفة سيفا من بني مطر • يمضي فيخترم الأجساد والهاما
كالدهر لا ينثني عما يهم به • قد أوسع الناس إنعاما وإرغاما

أدخله على الرشيد وأنشده ما له فيه من الأشعار فأمر له الرشيد بمائة ألف درهم
وأمر له يزيد بتسعين ألفا وأقطعه قطاعات تبلغ غلتها مائتي ألف درهم ومنها
أنه كم من خامل ذكره. سافل قدره. أعلاه بيت مدح. من بليغ فصيح. كبني أنف
الناقة فإنهم كانوا بهذا اللقب دون خمول وضعة في العرب إلى أن مدح الحطيئة
بغيضهم بقوله من قصيدة

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم • ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا

فعلا في العرب قدرهم. واشتهر في الناس مجدهم وفخرهم. وكهرم بن سنان فإنه قد
اكتسب بمدح زهير شهرة وكان يعطيه كلما مدحه مائة من الإبل ومن مدحه فيه قوله

شربا

قف بالديار التي لم يعفها القدم • بلى وغيرها الأرواح والديم
إن البخيل ملوم حيث كان ولـ • ـكن الجواد على علاته هرم
هو الجواد الذي يعطيك نائله • عفوا ويظلم أحيانا فيظطلم

وإن أتاه خليل يوم مسغبة ● يقول لا غائب مالي ولا حرم

وقدم ولدا ابن هرم على عمر بن الخطاب أعطاهما مالا وأثنا اقبلها الى هرم فقال الاكم

ما أعطاكم لا تبيده الدهور قال الشيخ أبو علي ميمون الحسن بن زهر الأخير حتى

عمر رضي الله عنه يقصد ابقى زهير لهرم ما لا تبيده الدهور إذ صيره علما منصوبا

تتداوله الشعراء في أمداحها أي مقصدها أتته هذه الكلم ويقول

مالي ولابنك شبه حين أنشده ● إلا زهير وقد أعطى له هرم

وهذا ابن الجوهري يقول في الحسن بن سهل

لولا عنى زهيرا بصر أحسننا ● وكيف يصنع في أموالك الكرم

إذ قال زهير حين يمدحه ● هذا الجواد على العلات لا هرم

ومنها الحثير امس القربا حيث أعلاهم :: ومن الكرما حين فعلهم :: ونحو

منصب الحج ومقدار شانه :: فكم الحجا فيه أراهم :: ووضع مترلتهم الثابتة واقضاهم

كبني عجلان بن عبد الله بن كعب بأنهم كانوا في العرب مكانة وجاء كان الرجل منهم

إذا سئل عن نسبه يقول عجلاني ويفتخر بذلك لأن أباهم سمي بذلك لتعجيله القرى

للضيف فلما هجاهم قيس بن عمرو النجاشي بقوله في أبيات

وما سمي العجلان إلا لقوله ● خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل

صار الرجل منهم إذا سئل عن نسبه يقول كعبي ويترك أن يقول عجلاني مخافة أن يعير منه

وكبني نمير بن عامر بن صعصعة فإنهم كانت لهم عزة في الجاهلية والإسلام وكان

الواحد منهم إذا سئل عن نسبه يقول من بني نمير ويفخم صوته إدلالا بعزته حتى

هجاهم بعضهم بقوله من قصيدة

فغض الطرف إنك من نمير ● فلا كعبا بلغت ولا كلابا

ولو وضعت شيوخ بني نمير ● على الميزان ما عدلت ذبابا

فصاروا يفرون من الانتساب لنمير وبني به وينتسبون لعامر بن صعصعة

الجد الأعلى وحين يرفعوا عن ذلك رأسا وأما نسبته بينه وبين بعضها

كالنحو العموم والخصوص باطلاق لأن موضوعهما كذلك وهما الشعر والكلام

مطلقا وبينه وبين بعضها كالتاريخ العموم والخصوص من وجه لأن موضوعهما

كذلك وهما الشعر والأخبار وبينه وبين بعضها كالطب التباين لتباين موضو

عيهما وهما الشعر والأمراض والأدوية إذ لا يقال وبينه وبين بعضها كالقوافي

التساوي لتساوي موضوعيهما وهو الشعر لأنا نقول موضوع علم القوافي

أواخر الأبيات لا غير وأما فائدته فقال ابن بري في شرحه لعروض ابن السقاط

وجه فائدة حصر أصول الأوزان ومعرفة ما يعتريها من الزيادة والنقصان وتبيين

ما يجوز منها على قبح أو حسن وما يمتنع وتفقد محال المعاقبة والمراقبة والخرم وغير

ذلك مما لا يتزن على اللسان ولا تتحكم له الطبع والأذهان فالجاهل بهذا العلم قد

يظن البيت من الشعر صحيح الوزن سليما من العيب وليس كذلك وقد يعتقد أن ما قاله

الطابع كسر أو ليس به كسر وذلك لأن الطبع السليم قد يقبل بعض ما لا تجيزه العرب

كقول البهاء زهير

يا من لعبت به شمول ● ما ألطف هذه الشمائل

نشوان يهزه دلال ● كالغصن مع النسيم مائل

وهو وزن من الأوزان الفارسية فعولن مفاعيل فعولن وقد ينبو عن بعض ما أجازته

يحفظ معا عليَّ الثاني والثالث من الطويل

• ومن يجر في العروض من ساحة • يرى القبض في الطويل من اقبح الخسر •

وعلامة يعول الى بعض الطويل من القبض قبل الضرب الثالث منه بقوله

• ايقولون الشعراء عناصر وزحم • والاتقيموا اعاريب الى قوتا •

الا ان كلام العرب الفصحاء الحويطي زهير يجر الوافر ويتكلم وتبعه الدماميني في
شرح الخزرجية زاعما انها معقوصة الجزء الاول والرابع معقولة الثاني والخامس
مقصوصة العروض والضرب ثم قال ابن بري وهل علم العروض للشعر الا بمثابة علم الا
عراب للكلام وكما ان صنعة النحو وضعت ليعلم بها اللحن من فصيح الكلام كذلك
علم العروض وضع ليعلم به الشعر من مختل الوزن فلولاه لاختلطت الاوزان واختلطت الا
بحار وانحرفت الطباع عن الصواب انحراف الالسنة عن الاعراب ثم نعم النظم بالعر
وض يحتاج لمكابدة باسمة ومكنفة واضحة وما احسن قوله في رأس الحمراني

• ناهض الناس للمعالي • فما راوا نحوها نهوضا •

• تكلف المحرمات طبعا • تكلف النظم بالعروض •

ومن جوابه في تمييز الشعر من غيره حتى يعرف ان القرآن ليس بشعر ويتبين صحة وما علمناه
الشعر وما ينبغي له اذ قبل ذلك لا تعرف الا بالتقطيع المحض الخ قال جماعة من
المعتبرين بانه لا يحتاج في العقاب وقد قال الوليد بن المغيرة ما منكم اعلم بالاشعار
مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا وقوله لقريش حين قالوا شاعر ما هو بشاعر
قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر
ومنها الامن من تداخل البحور وقد وقع فيه جماعة من الفحول واكال الكلام

فيه

فيه ابن مرزوق في شرح الخزرجية ومنها معرفة البيت المستشهد به هل هو ضرورة
ام لا لانها على الصحيح الذي اختاره بعض المحققين من المتأخرين وهو شيخ شيوخنا سيدي
الطيب بن كيران ويؤيده كلام سيبويه ما لا يقع الا في الشعر ولم يكن تغييره والخفا
خاليا من المانع ومن الموانع الوزن او القافية اما ما لا يقع الا في الشعر ولكن تغييره
وانما خال من المانع فليس بضرورة ولذا قال سيبويه في قوله كلاه. كلهم ثلث
عمدا. ان الرفع في كلهم على الابتداء وحذف الضمير من الخبر جائز في الشعر قال لا ضرو
رة تلجئ اليه لامكان ان يقول كلهم ثلث بالنصب هو لا يمكن جعله النصب مخلصا
اعترضه ابن الحاجب بان الشاعر يقصد الحالي فعلا لا لحالا اذا احتاج الى الضمير فتستعمل في كلا
مهما لا توجيه او محتالا وقد قدر بالوصيف في قوله تع قل ان الامر كله لله وقول
الجمهور الضرورة ما لا يقع الا في الشعر يرد ان احتمال ان عصم ووقوع ذلك الكلمى في
انما هو اتفاقي وقول ابن مالك هي ما لا مندوحة للشاعر عنه يرد ان انه يلزم عليه
كما قيل انه لا توجد ضرورة والله اعلم

## علم القوافي

اما حده فقال الشيخ زكرياء علم يعرف به احوال اواخر الابيات الشعرية من حركة
وسكون ولزوم وجواز وفصيح وقبيح ونحوها واما موضوعه فالشعر من حيث اواخر
الابيات لا غير واما واضعه فقد تقدم وقيل انه ينسب لكتاب مؤلف في العروض من
القوافي ومن الكتب المختصرة في القوافي كتاب ابي الحسن علي بن جعفر الشعري المعروف
بابن القطاع المتوفى سنة خمس او اربع عشرة وخمسمائة واما اسمه فالقوا
في وهو جمع قافية وهي فاعلة من قفي يقفو اذا تبع فهي تقفو اثر كل بيت او

أو تقعوا إثر أخواتها والأول أولى لأن البيت الأول من القصيدة لا يفيد المعنى
الثاني لأنه لم يفد شيئا أو على محل من القوافي وهي واقعة على بابها وقال الجامع لأن
الشاعر يقفو بها الانهاء في البيت الأول على السجية ثم يتبعها في سائر الأبيات وهي واقعة
بمعنى مفعولة نقله ابن بري في شرح الخزرجية والمدس التوصيل فقال التي في البيت
الأول بمعنى متبوعة لأنها لا تتبع غيرها بل يتبعها والتي في البيت الأخير بمعنى تابعة
لأنها تتبع غيرها وغيرها لا يتبعها والتي بين الأولى والأخيرة تسمى تابعة
بالنسبة لما قبلها ومتبوعة بالنسبة لما بعدها والله أعلم وأما حده اصطلاحا
فهو ثلاثة عشر فوائد ذكرها في ابن مرزوق والشيخ زكرياء وأما استمداده
فأشعار العرب وعند أهل الميزان مبادئه الاصطلاحية التي ينبني عليها العلم كحد الجزء
الأول الخ تنبني عليها القصيدة والوطء والدخيل والمجرى وغير ذلك وأما حكمه
فالندب كما تقدم في علم العروض وأما مسائله وهي قضاياه التي يطلب بالبرهان نسبة
محمولاتها إلى موضوعاتها على وجه إجمالي كما تقدم وأما فضيلته ونسبته فقد
تقدم ما يدل عليهما وأما فائدته فتحصيل ملكة إيراد الأبيات على الأعجاز منشأة
خالية عن العيوب التي ينفر الطبع السليم منها على الوجه الذي اعتبره العرب

## علم المنطق

أما حده فهو العلم الباحث عن أحوال المعلومات التصورية والتصديقية من
حيث التأدي بها إلى مجهول تصوري أو تصديقي ورسمه باعتبار غايته هو أن تقول
علم يعرف به كيفية التوصل بالمعلوم إلى المجهول ويعرف صحة المعلوم والمجهول
يخرج منه علم الحساب وباعتبار أنه تقول هو آلة قانونية تعصم مراعاتها

الذهن

الذهن عن الخطأ في فكره والآلة هي الواسطة بين الفاعل والمنفعل في وصول
أثره إليه كالمنشار للنجار وقانونية نسبة إلى القوانين جمع قانون وهو الضابط
لأن النسب إلى الجمع يرد إلى الواحد كما قال في الخلاصة والواحد اذكر ناسبا
للجمع وأصل القانون باليونانية المسطرة وأسند العصمة لمراعاته لوقوع الخطأ
للمنطقي عند عدم مراعاة قواعده كما يقع للنحوي اللحن إذا أهمل قواعده
والذهن قوة في النفس معدة لاكتساب العلوم والفكر هو النظر كما
للشيخ وأما موضوعه فهو المعلومات التصورية والتصديقية من حيث
أنها توصل إلى مجهول من تصور أو تصديق لأنه يبحث في المنطق عن أحوال التصور
والتصديق من كونه حدا أو رسما يوصل إلى التصور ومن كونه جنسا أو فصلا
أو خاصة فيركب منه حد أو رسم وعن أحوال التصديق من حيث كونه حجة يوصل
إلى التصديق ومن حيث كونه قضية وعكس قضية ونقيض قضية فيؤلف منها
حجة لا من حيثية أخرى غير الإيصال ككون هذا المعلوم موجودا في الخارج أو لا
ذهنيا أو ماديا إلى غير ذلك وأورد القطب في شرح المطالع على جعل المعلومات
التصورية والتصديقية موضوعا للمنطق أنه إن أريد به ما صدقت عليه يلزم أن
يكون جميع الحدود والحجج المستعملة في العلوم بل جميع المعلومات التي من شأنها
الإيصال موضوعا للمنطق وظاهر أنه لا يبحث عن أحوالها وإن أريد مفهوماتها
لزم أن لا يكون المنطق باحثا عن أعراضه الذاتية لأن محمولات مسائله لا تلحقها إلا
لأمر أخص بل الانقسام إلى الجنس والفصل لا يعرض للمعلوم التصوري لأمر حيث أنه
عام والإيصال إلى الحقيقة المعرفة لا يلحقه إلا لأنه حد وكذا الانعكاس إلى السالبة

الضرورية لا يعرض للعلوم التصديقية الا انه مطالبه ضرورية واشباه المطالب الاربعة
لا يلحقه الا انه مرتب على الشكل الاول الى غير ذلك واما الشعر المراد بما صح
فهي عليه لا تحس من حيث انها توصل الى تصور ما او تصديق ما لا الى تصور او
تصديق مخصوص والحجج المستعملة في العلوم لا دخل لخصوصيتها في الايصال الى
مطلق التصور والتصديق بل انها توصل اليه من حيث انتهاضها او جهة الكلام فاجمالا
وهي بهذه الحيثية موضوع المنطق يبحث عن احوالها واما واضعه فاعلم ان
الحكماء في بدو الحكمة صونا لها عن غير اهلها بل كانوا يكتمونها كالكيمياء
وغيرها من العلوم الخفية ولا يعلمونها غير ابناء الحكماء والتلاميذ ويتوارثو
نها كابرا عن كابر الى ان اتى ارسطاطاليس فاخرجها من القوة الى الفعل ودونها على طريق
اللغز والتعمية ولما عرض ذلك على شيخه افلاطون غضب عليه وقال اتريد ان تفشي
سر الحكمة التي كتمتها الحكماء ولذا يلقب بالمعلم الاول والاكبر ثم استخرج المنطق
بقوة قريحته وجودة طبعه لكونه الة لتحصيل العلوم الحكمية الا انه اجمل اجمالا
المتقدمين وفصله المتاخرون بتحصيل الشارحين وارسطاطاليس بهمزة وكاذين
اسم عجمي ويقال ايضا فيه ارسطو وارسطاليس بطاء واحدة قال

انا نور تحت في امر بـــون • فلا يحط منك في هذا الفتور
ففي الحيوان يجتمع اضطرارا • ارسطاليس والكلب العقور

وارسطاليس باسقاط الهمزة وضم الراء قال ابو الطيب

من مبلغ الاعراب اني بعدها • بالغت ارسطاليس والاسكندرا

وحكي ابن ... ان ارسطاطاليس هو حكيم يونان كان قبل الاسلام بكثير وهو شيخ

الاسكندر ومعناه محب الحكمة او الفاضل الكامل عاش سبعا وستين سنة ومنهم
تعرض على الثمانين ولازم خدمة شيخه افلاطون عشرين سنة وكان افلاطون يؤثره
على غيره ويصفه بالعقل وانه فاق حكماءهم ومن عادة اهل بلده انهم اذا اشكل عليهم
امرا قصدوا قبره فيبحث عليهم ويزعمون ان زيارة قبره تنجح افكارهم وتزكي عقولهم
ومن كلامه في شيخه افلاطون ما معناه ما الحق واحب افلاطون ما اتفقا فان
اختلفا كان الحق اولى منه ومن كلامه ايضا من استغنى بالناموس مثله الناموس
او من استغنى بالشرع مثله الشرع وهذا يدل على انه كان مؤمنا بشرع زمانه وفو
لهم هذا العلم من علم الحكمة ما معناه انه اخذ بعد الاسلام من ايديهم وذلك في
زمن خلافة المامون واجاد الغزالي في المستصفى ان اول من دونه في الاسلام ابو نصر محمد
ابن محمد بن طرخان التركي الفارابي نسبة الى فاراب بلدة بالترك الحكيم المشهور
الحبر فيلسوف الاسلام لم يكن فيه من بلغ رتبته في فنونه ولذا قيل له المعلم الثاني
توفي قريبا من سنة خمسين وثلاثمائة ثم لخص ذلك احسن تلخيص ابو علي بن سينا
الحكيم المشهور المتوفى بالحبس في رمضان سنة ثمان وعشرين واربعمائة في
كتبه ومن الكتب كتبه في الكتب الشفا والنجاة وهما من اعظم الكتب المصنوعة
فيه وما الطف قول بعضهم

رايت ابن سينا يعادي الرجال • وفي الحبس مات اخس الممات
فلم يشف ما ناله بالشفا • ولم ينج من موته بالنجاة

ومن الكتب المصنوعة في المنطق ايضا كتاب بيان الحق ومطلع الانوار والمنا
هج كلها للشيخ سراج الدين ابي الثناء محمد الارموي المتوفى سنة ثنتين وستمائة

وتحفة الاسرار للقاضي افضل الدين الخونجي المتوفى سنة ست واربعين وستمائة
والمعتبر لابي البركات البغدادي من اهل المائة السادسة كما يفهم من نظم الاخضري
عمرهما مجالا ابن ابجي بقوله

لناصب يهوى وما فاته ... اذ انتكم فيه من فيه
تيه والكلبا اعلى منه منزلة ... كانه بعد لم يخرج من التيه

وجامع الدقائق والرسالة الشمسية في القواعد المنطقية كلاهما للكاتبي وقد
شرح الشمسية السعد والقطب الرازي المعروف بالتحتاني المتوفى سنة ست وستين
وسبعمائة وقيل تحتاني نسبة الى تحت لسكناه باسفل المدرسة وكان هناك قطب
اخر يسكن بفوقها فقيل له الفوقاني ومن انفع كتب المتاخرين في المنطق مختصر
الشيخ الامام السنوسي المتوفى سنة خمس وتسعين وثمانمائة ورجز الاخضري
المسمى بالسلم المرونق ورجز الوالد قدس سره المسمى بالكرزية وكلاهما اعني
الاخضري والوالد يرجع نسبه للعباس بن مرداس الصحابي المشهور وقد شرح الكرزية
شيخ شيوخنا الامام المحقق الحجة سيدي الطيب بن كيران المتوفى سنة سبع وعشر
ين ومائتين والف واما اسمه بالمنطق فالاصل في شرح ايساغوجي وجه تسمية
هذا العلم بالمنطق ان المنطق يطلق بالاشتراك على التكلم وعلى ادراك الكليات
وعلى قوتها ولما كان هذا العلم يقوي الاول ويسلك بالثاني اصابة والثالث كمالا
سمي بالمنطق هكذا وسماه الغزالي معيار العلوم لان المعيار هو ما يختبر به الشيء
ليعرف نقصانه من تمامه حسا ومعنى ولا شك ان المنطق كذلك ويسمى ميزانا
ايضا لوزن القوة الناطقة به ما تفكر فيه من الادراكات فتدرك صحة الصحيح

وسقم

وسقم السقيم ويسمى ايضا مفتاح العلوم لانه به تفتح ابوابها وبه يتاتى سلو
كها ولذلك وجب على تقديمه في التعليم بعد النحو واما استمداده
فاعلم ان المنطق لا يمكن ان يستمد من علم فوقه لانه اعلى العلوم كما يأتي
وعند اهل الميزان مباحثه الاصطلاحية وهي ما ينبني عليه البحث من امور تصو
رية وامور تصديقية فالتصورية هي الاشياء التي تستعمل فيه ويكثر دورها
فيه كالجزئي والكلي واقسامه والجزء والقضية والموضوع والمحمول والمقدم
والتالي ونحو ذلك والتصديقية منها كقولنا النقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان
ونفي الاعم يوجب نفي الاخص وثبوت الاخص يوجب ثبوت الاعم والكل اعظم
من الجزء ونحو ذلك من البديهيات واما حكمه فقد اختلف فيه على اربعة اقوال
اشار اليها الوالد قدس سره في الكرزية بقوله

وحكمه الندب وقيل جائز ... لذي حجى بالشرع علما حائز
ورجحت الكفاية للاذكياء ... والمنع قد صار به الفقهاء

القول الاول انه مندوب اليه وهو قول المتكلمين والاصوليين وكثير من الفقهاء
كالغزالي وابن عرفة في نقل الابي عنه والسنوسي وهو الحق لانه وسيلة الى تحصيل العلوم
التي منها مندوب وواجب والقائل بكونه واجبا مع انه يتوصل به الى العلم الواجب كالعقائد
لان تحصيل العلوم الوهبية ليس موقوفا عليه لحصولها لمن لا يحصى كثرة من الذين
لم يتعاطوه فليس حصول العلوم الكسبية بدونه من خوارق العادات بل شائع كثير
كما ذكره الشيخ السنوسي في شرح منطق ابن عرفة معترضا تعبيره بالوجوب وكذا
كما ذكره الشيخ اليوسي في حاشيته وجعله الشيخ الشربيني شرعيا وعلما منيفا

القول الثاني الجواز مطلقا بصحة ذهنه وممارسة الكتاب والسنة وهو المختار عند
الشيخ تقي الدين السبكي وهذا القول انما يتمشى على ان المنطق لا زال فيه ما يشوش
العقائد وبيان انه ليس كذلك ولا محال له القول الثالث انه واجب صرح به القطب
في شرح المطالع ونقله الاجهوري والزرقاني في باب الجماعة من شرح المختصر
وهل الوجوب عينا لتوقف معرفة الله تعالى عليه كما ذهب اليه جماعة او كفائيا لان افا
مة اشعار الدين بحفظ عقائدها وهي متوقفة على الادلة كما قاله اليوسي وهو ظاهر كلام الغزالي
في الاحياء حيث جعله من ادوات الكلام وحكم عليه بالوجوب الكفائي مذهبان **قال**
قال الشيخ الامام ابو العباس احمد بن عبد العزيز الهلالي في شرح الفارية وكونه عينا
في غاية الضعف والشذوذ وكذا قائله يقول بوجوب معرفة الله بالدليل التفصيلي
فيلزم ان لا يتاتى ذلك الا بالمنطق وهذا الامر غير مسلم فان الدليل الاجمالي
كاف في معرفة الله تعالى وهو ما يفيد العلم اليقيني ولا يشترك ان يكون على طريقة
المناطقة من الترتيب والتهذيب ولان حصول العلوم الواجبة ليس موقوفا عليه
كما مر القول الرابع الاشتغال به حرام عزاه الزركشي لابن الصلاح والنووي والسيوطي
وكثير من اهل العلم من المحدثين والفقهاء والف فيه تاليفا سماه القول المشرق
في تحريم المنطق اختاره من نصيحة ذوي الايمان في الرد على منطق اليونان لتقي الدين
ابن تيمية ونصيحة المسلم المشفق لمن ابتلي بعلم المنطق للقزويني وانشد شيخ
الدين الدميري

وما العلم الا في كتاب وسنة ... وما الجهل الا في كلام ومنطق

**و**شبهتهم امور منها ان المنطق فيه بعض امور مبتدعة للفلاسفة كقولهم فيه بالجنس

المنعم

٧٨

المجردة وتمثيلهم له بالعقل الفعال الذي هو عند القائل به جوهر مجرد وتقسيمهم له
الى عشرة عقول التي لا يقول بها احد من اهل الملة الا الفلاسفة ومن كفر بكفرهم وتمثيلهم
للكلي الذي لا يتناهي افراده بحركات الافلاك **و**منها ما يخشى على المشتغل به من الوقوف
مع عقله واعتماد نظره فربما لا يقبل الاحكام الشرعية محل القبول **و**منها انه من
من وضع الكفرة فربما يسري الى القلب تعظيمهم **و**منها ما في تعاطيه من الاشتغال
عن الوظائف الدينية قال

دع الموضوع والمحمول ... والايجاب والسلبا
واشتغل بازدياد للتقوى ... واصلح يا اخي القلبا

**و**الجواب عن الاول ان المنطق لم يبق على حاله بل هذبه الائمة المتاخرون له حتى
نقوه مما يتنافى بتكثير الجمل جامع وسقيم بل صار فيه ما يشغل الفكر ويشحذه وان
كان صحيح المعنى وافق المبنى وهذه العلة قد زالت فيزول معلولها وهو التحريم لان
العلة تدور مع المعلول وجودا وعدما قبل ان اطلع عليه المتاخرون له حتى كان الحكم
لا جائزا فانه لو بقي على حاله الاول لحرمه المجيزون له فيكون الخلاف على هذا
لفظيا **و**عن الثاني ان هذه مظنة غير محققة وهناك منفعة محققة وهي ما
يحصل للعالم به من التوسع في ادراك الفكر ومجال الاعتبار وسهولة وعر الانظار
وانصقال مرآة العقل فلا يقابلها ما يتوهم من المحذورات الخفية الابصر ته بتوفيق
الله تعالى وتقديم درء المفاسد على جلب المصالح انما هو اذا كانت المفاسد محققة
عند ارادة جلب المصالح لا مشكوكا فيها وايضا هذه العلة غير مطردة في كل شخص
مع ان مظنتها انما هي التوغل فيه والخوض فيما وراء القدر المحتاج اليه الذي تخصه

أيه السنة وتعاطوه وتواصوا بالمحافظة عليه وعن الثالث بأن أهل الإسلام لم
يأخذوه تقليدا وتقابلا بل اعتبروا قواعده نظرا وعقلا حتى علموا صحته وتبينوا حجته
وأوضحوا محجته فصار عندهم ذا ليقة فاقطعوا وسبكوا نافعا ولا يلزم من سخفة الجهال
لوضعه تعظيم شأنه فهم بل لا يكون ذلك بالجاهلين وما أحسن قول أبي نواس

خذ العلوم ولا تعبأ بجاهلها ... واقصد بذلك وجه الخالق الباري
إن العلوم كالأشجار لها ثمر ... فاجن الثمار وخل العود للنار

على أن أهل الإسلام لما عربوه وبحثوا فيه كل البحث وحرروا مسائله صار كالجزء وضعا
ثانيا له وصار الأيمة هم القدوة من بعدهم والمفلحون من بعد صاحب تقلبوه ولا نقل
فيه إلا عنهم ولا تقرير إلا لهم فلا نترك لسابقهم من خلف الحق ولا يخطر على البال منهم هنا
كفر وقل ما يخرج فيه فيلحق إلا بفصح الذي عليه وتقدم أنه يقال للعراقي المعلم
الأصغر وعن الرابع أنه كلام حق لا يتردد فيه غير أنه لا يختص بهذا العلم بل سائر فنون
العلم الظاهر عند التحقيق من ما ينبغي بالقراءة وقد اتفق عنه كثير من الفضلاء ورهدوا
فيه كالجاهد في العرض لعاين وعن وهام البطالات ومثل ذلك يقال في النحو .

دع المجرور والمجزوما ... والأفعال والعلما
واعرف ذلك للتقوى ... واطرح فيه القلبا

ويدخل هذا من البيتين كالعاقبين اشتغال المجرب خلافا للشيخ اليوسي وإنما هو
مجزوء بسبب زيادة سبب خفيف في أوله وهو من الهجز نعم الأكثر من مسائل فيه
صعبة التحصيل قليلة الجدوى فما لا ينبغي تضييع جزء نفيس فيه وما أحسن قول الإمام
المقري بطل القول فيه أنه كالسيف يجاهد به شخص ويقطع به أمر الطريق ولله در القائل

٧٦

المنطق لطالب مدرب ... إن شاء نحو العلا يرتقي
وإن أراد به الفساد فقل له ... إن البلاء موكل بالمنطق

ولنعم الوالي الواثق يقول

الحمد لله بضاعة ... فاصرف في الله طاعة
وارض بنجعل عن أن ... تكون ممن أضاعه

وأما تصور مسائله فهي قضاياه التي يطلب بالبرهان نسبة محمولاتها إلى مو
ضوعاتها على وجه إجمالي كما تقدم عن علي وأما فضيلته فيحسب ما برته
وشرف معلومه وناهيك بفضيلة هذا العلم أنه الحاكم على ما سواه بالرجح والقبول
وقال أبو علي المختار هذا العلم لا يعطيه الله بكماله إلا لمن أحب من أوليائه لأن
معرفة الله تعالى تحصل به وقال الغزالي من لا معرفة له بالمنطق لا يوثق بعلمه نقله
زكرياء في شرح إيساغوجي ومما ينسب له في مدحه

حكمة المنطق شيء عجب ... واختلاف الناس فيه أعجب
كل علم فهو قانون له ... وبه يدرك ما يستصعب
وله في نفس من يدري ... نعرة تورث ما لا يجب
وكذا يغمر من ليس له ... أدب يحمله فيه أدب

وتقدم قوله أرجح جواز الخوض وقال بعضهم من أبيات

إذا شئت أن تستوعب العلم والحجا ... وتستكشف المجهول وهو مصون
وتعقل أسباب الوجود جميعها ... على نسق بالعقل وهي فنون
فبالمنطق الشافي يقيك ما عدا ... من العلم والصعب المنال يهون

وقال بعضهم

إذا رمت إدراك العلوم بسرعة ... فعليك بالنحو القويم ومنطق
هذا الميزان العلوم مرجح ... والنحو إصلاح اللسان بمنطق

وأما نسبته فهو أنه كلي بالنسبة إلى سائر العلوم لأن العلوم الشرعية
علم الكلام مما تقدم وهو مفرع عن علم المنطق إذ حاصل علم الكلام استدلال
تام بالله تبارك وتعالى وبرسله عليهم الصلاة والسلام وعلم المنطق يبحث
عن مطلق الاستدلال بطرائقه وأما فائدته ففي تحصيل الأمور النظرية من
الأمور الضرورية ومعرفة حقيقة التأليف الصحيحة والفاسدة منها وأما ثمرته
فلتحاية الاحتراز عن الخطأ في الفكر ولذلك لأن الفكر ليس بصواب إذ ما
لمناقضة بعض العقلاء بعضا في مقتضى أفكارهم بل الإنسان الواحد يناقض نفسه
بحسب وقتين فمست الحاجة إلى هذا العلم فإن قيل لو افتقر اكتساب
النظريات إلى المنطق لزم المحال لأن المنطق ليس بديهيا لا يستغني عن تعلمه
فيتعين أن يكون نظريا والتقدير أن اكتساب النظري يحتاج إلى المنطق فيحتاج
هذا إلى قانون آخر ويتسلسل الكلام إليه حتى يلزم الدور أو التسلسل قلنا
ليست جميع أجزاء المنطق بديهية حتى يلزم الاستغناء عن تعلمه ولا نظرية حتى
يلزم الدور والتسلسل بل بعض أجزائه بديهي كالشكل الأول مثلا وبعضها نظري
كباقي الأشكال والبعض النظري يستفاد من البعض الضروري من غير احتياج إلى قا
نون آخر فإن قيل البعض الضروري من الطريق الضروري إن كان كافيا في اكتساب
النظري كان كافيا في اكتساب سائر النظريات لعدم الفرق ولم يلزم الاستغناء

عن

عن المنطق الذي هو جميع طرق الاكتساب قلنا نقول إنما يكون كافيا في سائر
النظريات التي تكتسب بطرق فهو ليس بلازم بجواز أن يكون بعضها وإن على الطريق
النظري وإن كان ما كان وإن على البعض الضروري يكتسب به وما كان وإن على
البعض النظري فالبعض الضروري يكتسب البعض النظري ثم يكتسب به المطلوب
النظري وهذا عين الاحتياج إلى المنطق واعلم أن ليس المراد كل نظري يحتاج إلى
المنطق بل المراد أن اكتساب الجميع بالنسبة لمن يحصل العلوم بالفكر يحتاج
إليه نعم اكتساب كل نظري يحتاج إلى شيء منه قاله شيخ شيوخنا الشيخ
ابن كيران في شرح الخزرجية للوالد قدس سرهما

## علم أصول الدين

أما حده فقال من اختص في العقائد بالتأليف عرف هذا العلم بأنه علم يبحث
فيه عما يجب اعتقاده وبه عرفه السيوطي في النقاية مسميا له بأصول الدين
يعني أن علم أصول الدين علم يبحث فيه عما يجب اعتقاده في حق الله تعالى وفي
حق رسله عليهم الصلاة والسلام وإن لم تقم عليه براهين لكن سواء كان ذلك
الواجب اعتقاده مما يقدح الجهل به في الإيمان كمعرفة الله تعالى وصفاته الثبو
تية والسلبية وأحكام الرسالة وكان مما لا يضر جهله كتفضيل الأنبياء على
الملائكة فقد ذكر تقي الدين السبكي أن الإنسان لو مكث مدة عمره لم يخطر
بباله تفضيل النبي على الملائكة لم يسأل عنه ومن في يختص في العقائد بالتأليف
وأراد تعريف الفن الواجب معرفته عينا من هذا العلم عرفه بأنه العلم بالعقائد
الدينية عن الأدلة اليقينية وبهذا عرفه الجلال المحلي ومن أراد تعريف الفن

الرائي معرفته ولو كانت بقوة حصلت بقولنا العلم بأحكام الألوهية وإرسال الرسل وصدق
فهم في كل أخبارها وما يتوقف شيء من ذلك عليه خاصة وتقرير أدلتها هو ممكنة
في دفع الشبهات وحل الشكوك فبقولنا هي ممكنة نحترز من الحد والغير فلا
بأن العلم بالعقائد الدينية ليس ممكنة في دفع الشبهات وبهذا عرفه ابن عرفة
كما نقله عنه في شرح الكبرى وكثير أن هذا العلم على ثلاث مراتب وأن أشملها الحد
وأن أشملها المحدود ونبهنا على ذلك في حاشية الموافق على حدودهم
المختلفة وأما موضوعه فقد تباينت أقوالهم ففي شرح الكبرى موضوعه
ماهيات الممكنات من حيث دلالتها على موجودها وصفاته وأفعاله ورد
بأن البحث في هذا العلم كثيرا ما يكون عن غير أعراض هذا الموضوع واختار في محصل
المقاصد أن موضوعه المعلوم من حيث يحمل عليه ما يصير عقيدة دينية أو وسيلة
لها كقولنا الباري تعالى قديم وإعادة الجسم بعد فنائه حق وقولنا الجسم مركب
من جواهر فردية بالله تعالى وإعادة الجسم بعد فنائه والجسم من قبيل
المعلوم المبحوث عنه من الحيثية المذكورة وارتضى الوالد في شرح أرجوزته
في التوحيد أن موضوعه ذات الباري تعالى وذوات رسله عليهم الصلاة والسلام فيكون
موضوعه أشرف الموضوعات فقال

موضوعه ذات الإله الأعلى والوصف والفعل الأجل فعلا

يعني وذوات الرسل عليهم وهذا هو الحق وارتضيه في محصل المقاصد وقيل
موضوعه الموجود المطلق من غير نظر لكونه قديما أو حادثا وأما واضعه
فالحق أنه علم قرآني لأنه مبسوط في كلام الله تعالى في ذكر العقائد وذكر النبوات وغير

السمعيات

السمعيات وذلك بجميعه مع ما أخبر ما يتوقف عليه وجود الصانع تعالى من
حدوث العالم المفتقر إليها بخلق السموات والأرض والنجوم وغيرها والإ
شارة إلى مذاهب المعطلين والطبائعيين وإنكار ذلك عليهم والجواب
عن شبه المعطلين المنكرين لشيء من ذلك كإمكانها ووجوب الكون له تعالى كما
بدأنا أول خلق نعيده وقوله تعالى يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق
عليم وقوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا وكذلك حجج إبراهيم
وغيره من الأنبياء وحكم لقمان وغير ذلك مما يطول وتكلم فيه النبي
صلى الله عليه وسلم كإبطال اعتقاد الأعراب في الأنواء وفي العدوى وغير ذلك
ثم الذي تصدى لتحرير عقائد أهل السنة وتلخيصها ودفع الشبه عنها وأبطل
دعوى الخصوم وجعل ذلك علما مجردا بالتدوين هو الماتريدي والأشعري
الأول حنفي وهو أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي إمام الهدى
المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وماتريدي بضم المثناة الفوقية
بعد الألف وبعدها راء مهملة مكسورة ثم مثناة تحتية ساكنة وآخرها
دال مهملة قرية من قرى سمرقند والثاني شافعي على ما في الطبقات أو مالكي
على ما في المدارك وهو الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن بشر بن إسحاق بن
سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن الصحابي
الشهير أبي موسى الأشعري المتوفى سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة والأ
شعري نسبة إلى أشعر أحد أجداده قيل له الأشعر لأن أمه ولدته والشعر
على بدنه قاله السمعاني وقد توافقا أعني الماتريدي والأشعري في جميع

الشكوك و

امهات المسائل واصول الاعتقاد وهي بمقدار الاختلاف بينهما الا في بعض الفروع
كمسألة صفات الافعال المعبر عنها بصفات التكوين وقد انهى تلك المسائل
السبكي في ترجمة الاشعري الى ثلاث عشرة مسئلة وبين انها ونشأ الخلاف
في سبع منها لفظي فقول من قال ان واضع هذا الفن هو الاشعري غير ظاهر فان
اريد انه اول من دون فيه فغير مسلم ايضا اذ الف فيه مالك رسالة قبل ولادة
ذلك وان اريد انه اول من بحث الفن والف فيه التصانيف المفيدة فمسلم
ايضا ولكن هذا لا يقتضي انه الواضع وممن قال بذلك الوالد قدس سره
في ارجوزة ونصه

واضعه هو الامام الاشعري • اتى به من كل شبهة عري
امده الرسول في رؤيا • فكان احسن الانام رأيا

وقد بلغت تاليف الاشعري في عقائد اهل السنة والرد عليهم الى ثلاثمائة
وثمانين وكان الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة المصطفى صلى الله عليه وسلم
على عقد واحد وهو ما عليه الان الجماعة اهل السنة رضي الله عنهم المشار اليه بقوله تع
وان جندنا لهم الغالبون ثم في اخر ايام الصحابة الاولى ظهرت مذاهب اهل الا
هواء والضلال ولم تزل تفترق حتى بلغت الفرق المختلفة العدد الذي اخبر
بها صلى الله عليه وسلم افترقت بنو اسرائيل على اثنين وسبعين فرقة
وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين الناجي منها واحدة قال
الامام المنصور في حواشي الكبرى في المعتزلة عشرون فرقة وفي الشيعة اثنان
وعشرون وفي الخوارج عشرون وفي المرجئة خمسة وفي النجارية ثلاثة وبعده

سبعون

سبعون وواحدة جبرية وواحدة مشبهة وواحدة اهل السنة هـ واول من اظهر
مذهب الاعتزال واستنبطه ابو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية بن علي بن
ابي طالب واول المرجئة اخوه الحسن بن محمد بن الحنفية وله فيه تصنيف
قاله برهان الدين الحنفي في شرح الهيجا وعنهما اخذ واصل بن عطاء مولى بني
ضبة او بني مخزوم ومعبد الجهني وابو عثمان عمرو بن عبيد وابو مروان غيلان
ابن مسلم الدمشقي وعن هؤلاء انتشر الاعتزال وتفرعت مذاهبه واول من
تكلم في القدر معبد وابو مروان المذكوران وقيل فيهم معتزلة نسبة الى الاعتزال
لامر الحسن البصري واصل بن عطاء بالاعتزال عن مجلسه حيث اصر على ان مرتكب
الكبيرة ليس بمومن ولا كافر واثبت منزلة بين منزلتين فاعتزل عنه وتبعه
عمرو بن عبيد وكان واصل الغزال يعدل الى اغيار الراء لانه كان لا ينطق بالكلمات التي
فيها الراء دون انتقاص عن ذلك مع طول خطبه وكثرتها وذلك من غاية الفصاحة
والقوة على الكلام حتى قيل

فعم تجنب لا يوم العطاء كما • تجنب ابن عطاء لثغة الراء

وتوفي سنة احدى وثلاثين ومائة وكان عمرو بن عبيد من الزهد والعلم بامر
الغيب بمكان الا ان الناس لا يرضون باجتهاده لاعتزاله صلى الصبح بوضوء
العشاء اربعين عاما وحج اربعين حجة ماشيا على رجليه وكان يحيي ليلة في ركعة
واحدة توفي سنة اثنتين او ثلاث او اربع او ثمان واربعين ومائتين ثم شاع
مذهب المعتزلة بعد ذلك خلفا عن سلف وكانوا اهل رياسة منهم الولاة
والقضاة وصاروا يحملون الناس على اعتقادهم الفاسد ولم يسلم من ذلك الا من

عصمه الله من خوارم العلماء. وامتحن في القول بخلق القرآن جماعة من أهل السنة
على يد المأمون وحبس المعتصم أحمد بن حنبل ثمانية وعشرين شهرا وضربه بالسوط
وضرب الواثق عنق الإمام أحمد بن نصر الخزاعي ووضع رأسه بعد ضرب عنقه
يقول لا إله إلا الله ومات نعيم بن حماد في الحبس فبقي الأمر كذلك حتى رفع
الفتنة على يد المتوكل وكتب إلى الآفاق بالنهي عن حمل الناس على ذلك ولم يزل
وكان أهل السنة يلقبون قبل الأشعري والماتريدي بالمثبتة لإثباتهم ما نفاه
المعتزلة من صفات المعاني القائمة بالذات وخلقه تعالى لأفعال العباد ورؤيته
تعالى في الدار الآخرة وسؤال الملكين والصراط والميزان والشفاعة وخروج عصاة
المومنين من النار وغير ذلك فلما ظهر الأشعري والماتريدي نسب أصحاب الأول الأ
شعرية والأشاعرة هم أهل ديار خراسان والعراق والشام والمغرب والأندلس
والحجاز ومصر وأصحاب الثاني بالماتريدية وهم أهل ديار ما وراء النهر وسبب
انتقال أبي الحسن عن مذهب أهل السنة إلى مذهب المعتزلة كان قد نشأ في وقته وكانوا
أهل رياسة كما تقدم وكان في ابتداء أمره على مذهبهم واستمر على ذلك أربعين سنة
حتى رأى أمامه في رؤياه المصطفى صلى الله عليه وسلم في النوم في رمضان ثلاث ليال يأمره
بإثبات مسألة الرؤية وأن القرآن غير مخلوق وأن كل شيء بقدر وأن الله خالق كل
شيء فرجع إلى الله عز وجل ولهذه الطريقة فأسس قواعدها وهدم قواعد المعتزلة
وألهمه بمعونته الحجج القاطعة والبراهين الساطعة وأجبر الناس على اعتقاد
قوله في العقائد وعضوا عليه بالنواجذ حتى قيل

من كان في الحشر له عدة • شفيعه في عرصة المحشر

فمذهبي مذهب نجل الهدى • في اعتقادي مذهب الأشعري

وقال الوالد وفقه مرشده عقب ما تقدم

كل يغني بالذي أبو الحسن (الأشعري) • قد وافق غشه بدا أم الحسن (بالحجة)
هذه الطريقة جلا أبو الحسن (علي بن أبي طالب) • بصيرة خلعت على الحسن (البصري)
وبعد ما كررها أبو الحسن • فاله وربي من إمام الحسن

ومن هنا استنبط ابن عساكر القول بأنه المجدد للدين في رأس المائة الثالثة وقيل
ابن سريج والحق أن المجدد للدين لا ينحصر في شخص بعينه فإن المقصد من قوله
صلى الله عليه وسلم إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد
لها دينها أي من يحيي ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما
فما عامة فكل من قام بوظيفة من وظائف الشرع وقام فيها غيره قولا وفعلا
فهو مجدد فالذي قام به الأشعري لم يقم بمثله ابن سريج فكان العجم وإن كان ولا بد
فجزية الأشعري أعم والحنبلي فيما ينصره الدين أقرب. قال في المدارك كونه في
نشأته معتزليا لا ينقصه بعد كان من هو أفضل منه كافرا ثم أسلم بل هذا
أدل على نباهة فهمه وصحة يقينه أي لأنه دار مع الحق حيث دار ولم تأخذه في الله
لومة لائم وإباء التعصب. أول مناظرة ألهمه الله مناظرته في إبطال قاعدة
المعتزلة من إيجاب الصلاح والأصلح على الله تعالى فأتى إلى الجبائي شيخه فقال
ما تقول في ثلاثة إخوة ماتوا أحدهم مطيعا والآخر عاصيا والثالث صغيرا
فقال الأول يثاب بالجنة والآخر يعاقب والثالث لا يثاب ولا يعاقب قال
الأشعري فإن قال الثالث يا رب لم أمتني صغيرا ولم تبقني حتى أكبر فأومن وأطيع

وادخل الجنة معافى قال يقول له لانى قد علمت منك انك لو كبرت لعصيت فدخلت
النار فكان الاصلح لك ان تموت صغيرا قال الاشعري فان قال الثالث يارب لم لم تمتني
صغيرا حتى لا اعصى فلا ادخل النار فماذا يقول الرب فبهت الجبائي وقال ابك
جنون فقال الاشعري لا بل وقف حمار الشيخ في العقبة وصار الاشعري من حينئذ ..
وتبين له تبينا لا مرية فيه صحة مذهب الامام الاشعري وانه مذهب اهل السنة
والجماعة ولينظر كتاب ابي القاسم بن عساكر في تبيين كذب المفتري فيما ينسب
الى الاشعري فقد اتى فيه من ادلة الكتاب والسنة واقاويل السلف والخلف بما لا يبقى
معه عاقل قال من التعصب انه امام السنة ورئيس الجماعة المضمون لهم العصمة
من الله وما احسن قول القائل

الاشعرية قوم • قد وفقوا للصواب •
لم يخرجوا في اعتقاد • عن سنة او كتاب •

قال التاج السبكي في جمع الجوامع وان ابا الحسن الاشعري امام في السنة
مقدم قال المحلي اي النافي من تكلم فيه بما هو بريء منه وقال ابو سالم
العياشي في الرحلة قال لي شيخنا الملا ابراهيم يوما ما رايت مذهبا من مذاهب الائمة
المتكلمين اقرب الى مذاهب العارفين واشبه بها من مذهب الامام ابي الحسن الا
شعري فما قال العارفون اهل الكشف في مسألة بخلاف اقوال المتكلمين الا وجدت
قول الاشعري اقرب الى قولهم من غيره بحيث يمكن رده الى اقوالهم بادنى تاويل
بل المواضع المشكلة من كلامه جارية على ما يقوله اهل الكشف ولذلك اشكلت
على من لم يبلغ مقامه في المعرفة من اهل الظاهر كقوله في الوجود ان وجود كل شيء

عينه

عينه هو عين قولهم في الوجود المطلق ووحدته وقوله في الصفات لا هي هو ولا
هي غيره وقوله في الكسب والاستطاعة كل ذلك لا يكاد يفرق بينه وبين ما اتضح
بصائر اهل الكشف وكتب الصوفية في عقائد العارفين واجماعاتهم كالكلاباذي
في التعرف وغيره لا تباين مذاهب اهل السنة والجماعة فيما اتفقوا عليه
وفريقا من مذهب الاشعري فيما اختلفوا فيه وقد ذكرت كلام شيخنا الملا شيخنا
صدر الجماعة وامام اهل كل صناعة العلامة العارف المحقق سيدي عبد القادر بن
علي الفاسي جمع فيه في ذلك وقال لا شك ان الامام الاشعري كان ممن وافر من
العلم بالله والمعرفة به موفقا في اقواله مبرأ في ارائه غير خال من الكشف
الصحيح والذوق الصريح لولا ما اقامه الله فيه من مناظرة اهل الاهواء ومنا
ضلتهم والجري معهم على نحو ما عرفوه من ادلة المتكلمين لكان رابعا
في طريق القوم وامام العارفين في زمانه وقد شهد له بذلك اهل البصائر من
العارفين في زمانه اه وذكر السبكي في مواضع من الطبقات وفي كتابه معيد
النعم ومبيد النقم ان المالكية كلهم اشاعرة قال لا استثني احدا والشافعية
غالبهم اشاعرة ولا استثني الا من لحق منهم بتجسيم او اعتزال مما لا يعبا
الله به والحنفية اكثرهم اشاعرة اعني يعتقدون عقد الاشعري الا من لحق باهل
التجسيم وهم في هذه الفرقة اكثر من غيرهم وفي قوله والحنابلة اكثر فضلاء
متقدميهم تعريض ببعض المتاخرين منهم كابن تيمية واتباعه على مذهبه
فيهم والحق انه لا خلاف بينهما كما ذكره ابو سالم في ترجمة السهروردي من
رحلته انظره وما ذكره من كون مذهب كثير من ارباب المذاهب الاربعة على طريق

الاشعري وعقيدته اي على مثل طريقته وهي عقيدته وان لم يكونوا من تبعيته
في اتباعه ولا معدودين في جملة اتباعه يجب حمله على ان المراد الموافقة في امهات
المسائل واصول الاعتقاد وفي اعتقاد نفي التشبيه وكمال التنزيه لا الموافقة من كل
وجه حتى في فروع المسائل لما علم من اختلاف الاشاعرة والحنابلة في التاويل والتفويض
ولما علم من الخلاف بين الاشاعرة والماتريدية من الحنفية ايضا في بعض المسائل
كمسألة التكوين وغيرها وهي ثلاث عشرة مسألة سبعة منها بينهما فيها
الخلاف لفظي وستة الخلاف فيها معنوي لكنه لا يؤدي الى تكفير بل ولا الى تبديع
وتضليل وانما هو كاختلاف الاشاعرة فيما بينهم في كثير من المسائل انظر
ترجمة الاشعري في الطبقات ففيه ذكر تلك المسائل فيها وحررها نظما ونثرا كما
تقدمت الاشارة اليه ثم الكتب المؤلفة في علم الكلام كثيرة ومرجعها الى
ثلاثة اصناف الاول ما يتعرض فيه لمذاهب المخالفين وتقرير شبههم وتنكيتها
ثم من حلها وردها ومناظرتهم وابطال دعاويهم ومن احسن الكتب المؤلفة
المشتملة على ذلك كتاب تهافت الفلاسفة لحجة الاسلام ابي حامد الغزالي
الطوسي المتوفى بطوس سنة خمس وخمسمائة والبرهان في الرد على اهل الزيغ
والطغيان والمحصل والنهاية العقول كلاهما للامام فخر الدين الرازي التيمي
البكري المتوفى بهراة يوم عيد الفطر سنة ست وستمائة ولا يلتفت لقول
ابن تيمية في ذم المحصل

محصل في اصول الدين حاصله • من بعد تحصيله علم بلا دين
راس الضلالة في الافك المبين فما • فيه فاكثره وحي الشياطين

لان في التحرير اية الدين نقص على ان لابن تيمية اشياء تدل على زيغ عقيدته وزندقته
وبغضه للدين فلا عبرة بكلامه في المحصل كما نبه عليه العطار في حواشي الجمع
ومن الجدير ان لو قال

محصل في اصول الدين حاصله • من بعد تحصيله علم مع اليقين
اصل الضلالة ماحيه والحيرة • يبين الحق من وحي الشياطين

وكذا لا يلتفت لقول المقري تحقق كلام ابن الخطيب يعني الفخر وجده في تقرير
الشبه اشد منه في ابطالها لان خوضه في الشبه بحسب حسن فهمه ابطالها ويحكى
منه هذا سهوا ولو وجه ما لانه مع ورسوخ الشبه عليه وهكذا الحال ثار المتقدمين
في فتح الطريق على المتاخرين ومن هذا الصنف ايضا ابكار الافكار للا
مام سيف الدين الامدي التغلبي المتوفى سنة احدى وثلاثين وستمائة
والطوالع للقاضي ناصر الدين البيضاوي نسبة الى بيضاء قرية بشيراز المتوفى
سنة احدى واربعين وستمائة والمواقف للعضد وشرحه للسيد الشريف
الجرجاني والمقاصد وشرحها كلاهما للسعد والكبرى للشيخ ابي عبد الله محمد
ابن يوسف السنوسي المتوفى سنة خمس وتسعين وثمانمائة الصنف
الثاني ما يتعرض فيه لبسط عقيدة بادلتها العقلية والسمعية من غير تعرض
لمذاهب المخالفين ومن انفع المؤلفات في ذلك صغرى الامام السنوسي واضاءة
الدجنة في عقائد اهل السنة لابي العباس المقري المتوفى سنة ثلاث وثلاثين
والف وجوهرة اللقاني المتوفى سنة احدى واربعين والف وعقائد المرشد المعين لابي محمد عبد
الواحد بن عاشر المتوفى في السنة المذكورة وقد تقدم قبل من ابيات

عليك اذا رمت الهدى وطريقه • وبالدين للمولى الكريم تدين •
بجمعك لنظم المجاز بصونه • وما هو الا مرتع ومعين •

والمراد لابي حامد سيدي العربي بن يوسف الفاسي المتوفى سنة اثنين وخمسين
والف وبغية الادب للوالد قدس سره **الصنف الثالث** ما يتعرض فيه
لبيان العقائد فقط من غير تحرير براهينها من افضل المؤلفات في ذلك عقائد
رسالة ابي زيد وجمع الجوامع للتاج السبكي والنصيحة لابي حفص عمر بن محمد
النسفي وشرحها للسعد **واما التسمية** بالتوحيد واصول الدين والعقائد والكلام
فوجه الاول ان توحيد الله هو المطلوب في الكتاب والسنة ووجه الثاني ان ما
سواه من العلوم الشرعية التفسير او غيره فروع مبنية عليه وهو الاصل لها كما
سيتبين في النسبة ووجه الثالث ظاهر واما الرابع فقد وجهه السعد بثمانية
اوجه احسنها وجهان احدهما ان مسألة الكلام اشهر مباحثه واكثرها نزاعا
وجدالا حتى ان بعض المتغلبة قتل كثيرا من اهل الحق لعدم قولهم بخلق
القرآن وعلى هذا فهو من تسمية الشيء باسم جزئه الاعظم نحو الحج عرفة
واشتهر فصار حقيقة عرفية ثانيهما انه يورث قدرة على الكلام في تحقيق
الشرعيات والزام الخصوم للفلاسفة **واما النسبة فاو** بعلى اصطلاح
الاصوليين فيعبرون استمداد العلم بأخذه من ادلته المستنبط منه
فهو الادلة القطعية العقلية والقواطع النقلية وعليه رضي في محصل
المقاصد وتبعه الوالد قدس سره فقال

• مده من قواطع العقول • ومن مواقع النقول •

و

وعند اهل الميزان مبادئه الاصطلاحية التي ينبني عليها العلم من امور تصورية
او تصديقية فالتصورية تحديد الحكم العقلي والواجب والمستحيل والجائز والجوهر
والعرض والقديم والحادث والازل وما لا يزال والتصديقية اما ضرورية كقولنا
النقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان والضدان لا يجتمعان وقد يرتفعان والكل اعظم
من جزئه واما نظرية كقولنا من ثبت قدمه استحال عدمه والعرض لا يقوم بنفسه
ولا يقوم بالعرض ولا يحل والمعدوم ليس بشيء ويمتنع عند اهل الايمان ولا
واسطة بين الوجود والعدم **واما حكم** الشارع فيه فقد تعلم انه على ثلاث
مراتب كما تقدم الاول ما يتعرض فيه لبيان العقائد فقط من غير تحرير براهينها
ومعرفة هذا القدر واجبة عينا اجماعا الثانية ما يتعرض فيه لبيان كل عقيدة
ببرهانها العقلي والسمعي فيما يقبل فيه ومعرفة هذا القدر واجبة عينا بحسب
الوسع وان لم تكن الادلة على طريق المتكلمين عند من يكتفي في الايمان
بالتقليد وعند من يقول ان المقلد مؤمن عاص وكفاية عند من يقول ان المقلد
مؤمن غير عاص بل يجري ابن رشد الوجوب الكفائي ايضا وقال ان النظر ومعرفة البرا
هين انما هو مستحب وقيل هذا القدر حرام لانه مظنة الوقوع في الشبه والضلا
ل لاختلاف الاذهان والانظار بخلاف التقليد فيجب فالاعلى الثالث ما
يتعرض فيه لمذاهب الضالين وتقرير شبههم وتحقيقاتهم وردها وحلها ومنا
ظرتهم وابطال دعاويهم فهذا القدر لا قائل بوجوبه على الاعيان المختلف
في الوجوب الكفائي ونقل ابن عرفة عن غير واحد انه واجب على كل قطر يحتاج
منه الى غيره وحرمه كثير من السلف ونسب الغزالي في الاحياء حرمته لمالك والشا

فعي

واحمد وجميع اهل الحديث من السلف ونسب السيوطي في النقاية حرمته لاجماع
السلف قال ومن كلام الشافعي لان يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير
له من ان يلقاه بشيء من علم الكلام قال ذلك يوم ناظر حفص الفرد وكان من متكلمي
المعتزلة وقال ايضا لو علم الناس ما في علم الكلام من الاهواء لفروا منه فرارهم
من الاسد ونقل الشيخ زروق عن بعض العلماء انه قال الناظر في علم الكلام كالناظر
في عين الشمس كلما ازداد نظرا ازداد عمى وهذا معنى قول الغزالي في الاحياء
حسب ما نقله الشيخ بنانة في باب الجهاد من حاشيته على الزرقاني معرفة الله سبحانه
لا تحصل من علم الكلام بل يكاد الكلام ان يكون حجابا عنها ومانعا منها
واشار المحلي الى ان محل نهي السلف عن ذلك على من يخشى عليه من الخوض فيه
الوقوع في الشبه والضلال ومحل القول بانه فرض كفاية في حق المتاهلين له والا
ذهبت الشريعة ويكفي قيام بعضهم به وعلى هذا فلا خلاف بينهما في المعنى
وعليك بهذا التحرير ولعلك لا تظفر به هكذا واما مسائله فهي القضايا
التي يطلب فيها نسبة محمولاتها الى موضوعاتها بالبراهين على وجه اجمالي
وذلك بان يقال كل مسئلة في هذا العلم لا يخلو موضوعها من خمسة اوجه اما
ان يكون موضوعها عين موضوع العلم كقولنا الله ورسوله كمال عليهم
الحكم بان موضوع هذا العلم على ما مر انه الحق ذات الله تع ورسوله واما
ان يكون موضوعها عين موضوع ذاتي كقولنا الرسل المنزل عليهم الكتب منهم
من له كتاب واحد ومنهم من له اكثر واما ان يكون نوعا من موضوع العلم اما
كقولنا اولوا العزم من الرسل افضل من غيرهم واما ان يكون نوعا من موضوع
العلم

العلم مع عرض

العلم مع عرض ذاتي كقولنا من لم ينزل عليه كتاب من الرسل التابع لشرع من قبله
ان بادى يفتح شيئا من شرع من قبله كيوشع فتى موسى مختلف في انه رسول او
او نبي فقط واما ان يكون وصفا ذاتيا للموضوع كقولنا الصدق في حق الله تعلى
وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام واجب واما فضيلته فقد تقدم ان
فضيلة كل علم بحسب شرف معلومه وفائدته ومعلوم هذا العلم اشرف المعلومات
وهي صفات الله تع ورسله على الوجه الصحيح المطابق للواقع وفائدته اشرف الفوائد
وهي معرفة المعبود والواسطة بينه وبين عباده وبذلك تصح عباداته ويفوز
بالسعادة الابدية ان ختم الله بالحسنى نسأل الله تبارك وتعلى بجاه النبي
صلى الله عليه وسلم ان يمن علينا بحسن الخاتمة بمحض فضله وكرمه واذا عرفت
اشرفية معلومه وفائدته عرفت انه افضل العلوم الشرعية اعني القدر الواجب
عينا على الاختلاف فيه كما مر قال في الرسالة واولى العلوم وافضلها واقربها
الى الله علم دين الله اعني التوحيد قال الوالد في فهرسته

• ان العلوم راسها العقائد • فحاله استقل حيث فائد •

وما قيل في مرجع

• ايها المفتي ليطلب علما • كل علم عبد لعلم الكلام •
• تطلب الفقه كي تصحح حكما • ثم اغفلت منزل الاحكام •

واما قول ابن تيمية من حل في علوم الدين حاملة البيتين فمما لا يعرج
عليه كما تقدم ولنذكر قول القاضي ابي الطيب اذ قال

• عاب الكلام اناس لا خلاق لهم • وما عليه اذا عابوه من ضرر •

• ما ضر شمس الضحى في الأفق طالعة • ألا يرى ضوءها من ليس ذا بصر •

أو يقال مراد ابن تيمية ذم ما في الكتب المصنفة من التعرض لمذاهب الفرق الضالة وتقرير شبههم والاشتغال بجدالهم فإن كثيرا من العلماء على تجريح ذلك تمام. وقال السعد في شرح العقائد النسفية ما نقل عن السلف من الطعن والمنع منه فإنما هو للمتعصب في الدين والقاصر عن تحصيل اليقين والقاصد إفساد عقائد المسلمين والخائض فيما لا يفتقر إليه من غوامض المتفلسفين وإلا فكيف يتصور المنع مما هو أصل الواجبات وأساس المشروعات اهـ ونحوه نقله ابن زكري في شرح الحاجبية عن القرافي. وأما نسبته فهو كلي بالنسبة إلى سائر الفنون الدينية ونسبته لها كنسبة العام للخاص لأنه يتكلم في جميعها وترد قضايا كلها وفنه لا. قواعده قطعية. قال الشيخ اليوسي في حواشي الكبرى وذلك لأن المفسر ينظر في الكتاب فقط والمحدث في السنة فقط والأصولي في الدليل الشرعي فقط والفقيه في فعل المكلف فقط والمتكلم ينظر في الأعم وهو الوجود فيقسمه إلى قديم وينقسم الحادث إلى قائم بنفسه وهو الجوهر وبغيره وهو العرض والعرض إلى ما يشترط فيه الحياة كالعلم وما لا كالألوان ثم ينظر في القديم وأنه واحد لا يتكثر في ذاته ولا يتركب وأنه يجب عليه أوصاف وتستحيل عليه أوصاف وتجوز في حقه أحكام وأن أفعاله جائزة في حقه وأن العالم كله حادث من صنعه وأنه دل عليه وابتعثه الرسل من أفعاله الجائزة وأنه قادر على تعريفهم بالمعجزات وأنه وقع هذا الجائز وهنا ينقطع حكم العقل ويتلقى من النبي صلى الله عليه وسلم ما يرد عليه من قول أو فعل أو تقرير فإذا ينظر المتكلم في كل ما يرد من قبل الرسول حتى أخذ

المفسر

المفسر واحدا من هذا الوارد وهو القرآن فيتكلم عليه وأخذ المحدث واحدا منه وهو الحديث وأخذ الأصولي واحدا وهو الدليل الشرعي من الكتاب والسنة والإجماع وأخذ الفقيه واحدا وهو فعل المكلف من حيث نسبته إلى الحكم الشرعي وهذه كلها إنما ثبتت بعلم الكلام فهو كلي لها اهـ وأما علوم الأدب وعلوم العقل فهي أدوات لها لا هو ولا بد من أخذها تعبدا بها وتوصلا إلى تحقيق العلوم الشرعية موقوف عليه فالعلوم كلها موقوفة عليه وقفا ما وأما فائدته فأمران أخروية وهي جلة كالسلامة من العذاب المرتب على الكفر وسوء الاعتقاد وثواب ودنيوية معجلة كحروج القلب ∴ وانتظام المعاش بالعدل ∴ ورفع الجور والتظالم وحصول اليقين والارتفاع عن حضيض التقليد ∴ وإرشاد المسترشد ∴ وإلزام المعاند ∴ وحفظ قواعد الدين عن شبه المبطل وصحة النية والإخلاص والرغائب النفيس أشار الوالد بقوله

• من فائدة أنه هوانا علا جلا • والفوز بالغنى أشهيا أجلا •

## علم التفسير

أما حده فقال أبو حيان حسبما نقله الجلال في النوع السابع والسبعين من الإتقان علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك قال فقولنا علم جنس وقولنا يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن هو علم القراءات وقولنا ومدلولاتها أي مدلولات تلك الألفاظ وهذا متن علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم وقولنا وأحكامها الإفرادية والتركيبية هذا



يكمل علم النحو والتصريف والبيان والبديع ومعانيها يشتمل ما دلالته بالحقيقة
وما دلالته بالمجاز فان الترجيح فمن يقتضي بظاهره شيئا ويصرف عن الحمل عليه ما
يحمل على غيره وهو المجاز وقولنا وتتمات لذلك هو مثل معرفة النسخ وسبب
النزول وقصة توضح ما انبهم من القرآن ونحو ذلك وقال بعضهم التفسير في الا
صطلاح علم نزول الآيات وشؤونها وقصصها والاسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيها
ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها ومجملها
ومفسرها وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وامرها ونهيها وخبرها وامثالها قال
في القانون التفسير هو العلم الباحث عن معاني القرآن الظاهرة احترازا عن مفهوم
اهل الاشارات فانها ليست بالتفسير المتعارف وقولنا وما يتوقف عليه في الكشف عما
به خاطبنا في النزول وقولنا وكالعلم بان كان الناسخ والمنسوخ وانه وان كان يقع في
السنة ايضا فالسنة والكتاب اخوان وكعلم اللغة والاعراب والبيان ونحوها فلا
تدخل في التعريف واما موضوعه فاما ان يكون المفهوم الكلي الصادق على
ما بين الدفتين وهو كلام الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المتحدى به
او يكون موضوعه السور والآيات الكريمة وحينئذ فلا يخلو اما ان يكون موضوعه
مجموع السور من حيث هو مجموع او يكون كل آية كريمة موضوعا من موضوعاته
وحينئذ نقول لقائل ان يقول ليس المذكور اولا وثانيا موضوعا لان البحث في
التفسير ليس عن المفهوم الكلي الذي ذكر ولا عن المجموع من حيث هو مجموع
فيبقى الاحتمال ويلزم ان لا تكون الآية موضوعا حتى يكون موضوعاته بعدد
عدد الآيات ويمكن ان يقال ان المفهوم الكلي موضوع التفسير لان البحث

اجزاؤه وتراكيبها وما يتوقف عليه ذلك فاما به او كالخاص به وقيدنا بالظاهرة

عن

عن اجزائه وهي الآيات باعتبار انه منها يستفاد منه احوال المفهوم الكلي كما
وقع في سائر العلوم من البحث عن انواع الموضوع فان الكلمة موضوع النحو ويبحث
فيه عن انواعها بل عن الاسم كالفاعل والمبتدأ ومثل ذلك ما في المواقف من ان
موضوع الكلام هو مفهوم العلوم والبحث عن انواعه واجزائه فتأمل والأولى
ان يقال ان موضوعه مجموع السور ويبحث فيه عن احوال اجزائه باعتبار ان البحث
عنها يؤول الى البحث عنه كما لا يخفى على المتحقق ونظير ذلك كثير في العلوم
فان موضوع الطب بدن الانسان من حيث انه يصح ويمرض ويبحث عن احوال الأ
دوية باعتبار ان البحث عنها راجع الى البحث عنه فان قولهم العسل حار راجع الى
البحث عن بدن الانسان اذا وقع عليه العسل فانه يسخن واما واضعه
فاعلم ان هذا الفن لم يدونه الا قوم فيما رأينا على ما تقتضيه الصنعة وانما
اشتغلوا بتفسير القرآن العظيم بالفعل وليس ذلك هو الفن المدون في الفنون
وانما ذلك بمثابة ما يقع من الحاكم من تنفيذ الحكم واستعمال الفروع الفقهية
عند الافتاء والقضاء والخصام وليس ذلك هو فن الفقه فقد قال صلى الله عليه
وسلم اعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ثم قال واقضاكم علي وكما لا
يستغني استعمال الفقه عن تدوين الفقه والتطبيب عن تدوين الطب واستعمال
الاعراب عن تدوين العربية وكذا غيرها كذلك لا يستغني تفسير القرآن عن تدوين
علم التفسير وكذا ما يحتاج فيه حتى يكون ذلك مجانا لمريد تعاطي التفسير
وقد تبع لذلك المتأخرون فقد حرروا معظمه كالجلال السيوطي المتوفى سنة
احدى عشرة وتسعمائة في التحبير والاتقان وحكى في ديباجتيهما انه سبقه

الى ذلك شيخه الكافيجي والجلال البلقيني والبدر الزركشي غير انهم لم يتخذوا
ما ذكروا غاية الاتقان نعم واضع تفسير ذلك بالفعل يجدر ان ينسب الى الله عز
وجل لان القرآن قد فسر بعضه بعضا وهو علم قرآني ويجدر ان ينسب الى النبي صلى
الله عليه وسلم وناهيك به لانه اول من فسر وبين معانيه لصحابته ثم ورث
عنه معظم ذلك سادات الصحابة واعلامهم والمشتهر منهم بالتفسير الخلفا
الاربعة وعبد الله بن عباس ترجمان القرآن وابن مسعود وابي بن كعب وزيد
ابن ثابت وابو موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير والمكثر منهم عنه من الخ
الخلفاء علي بن ابي طالب والرواية عن الثلاثة نزرة جدا وكان السبب في ذلك
تقدم وفاتهم كما ان ذلك هو السبب في قلة رواية ابي بكر للحديث والمحفوظ
عن ابن عباس في التفسير اكثر من المحفوظ عن علي ثم ورث ذلك عن الصحابة التا
بعون واعلمهم به كما قال ابن تيمية ونقله في الاتقان اهل مكة وهم اصحاب
ابن عباس كعطاء ومجاهد بن جبر وعكرمة وسعيد بن جبير وطاووس ثم
بعد هذه الطبقة الفت تفاسير تجمع اقوال الصحابة والتابعين كتفسير مالك
ابن انس وهو اول من صنفه بطريق الاسناد وسفيان بن عيينة ووكيع بن
الجراح وشعبة بن الحجاج ويزيد بن هارون وعبد الرزاق وءادم بن اياس واسحاق
بن راهويه وروح بن عبادة وعبد الله بن حميد وسنيد وابي بكر بن شيبة
وآخرين وبعد هؤلاء ابن جرير الطبري ثم ابن ابي حاتم وابن ماجه والحاكم وابن
مردويه وابو الشيخ بن حبان وابن المنذر في آخرين وكلها مسندة الى الصحابة
والتابعين واتباعهم الا ابن جرير فانه تعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها

على



على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوقها بذلك ولخص ملخص هذه التفاسير كلها
في الدر المنثور مولانا الجلال عبد الرحمن السيوطي وتفسير ابي الفداء اسماعيل بن عمر بن
كثير القرشي الدمشقي المتوفى في شهر شعبان سنة اربع وسبعين وسبعمائة
ومولده سنة سبعمائة بالموحدة ثم الفت بعد ذلك تفاسير مرجعها الى صنفين
الاول ما يستند فيه الى الآثار المنقولة عن السلف كما ذكر الا انهم اختصروها
بحذف الاسانيد ونقلوا ... ترا واشهر القول في ذلك للثعلبي والبغوي والوا
حدي وامثالهم من المفسرين ثم جاء ابو محمد بن عطية فلخص في تفسيره تلك
التفاسير كلها وتحرى ما هو اقرب الى الصحة منها لانه قال في الاتقان نقلا
عن ابن تيمية تفسير ابن عطية وامثاله اتبع الى السنة واسلم من البدعة ولو
ذكر كلام السلف المأثور عنهم على وجهه لكان احسن فان كثيرا ما ينقل من
تفسير ابن جرير الطبري وهو من اجل التفاسير واعظمها قدرا ثم انه يدع ما نقله
ابن جرير عن السلف ويذكر ما يزعم انه قول المحققين وانما يعني بهم طائفة من
اهل الكلام الذين قرروا اصولهم بطرق من جنس ما قررت به المعتزلة اصو
لهم وان كانوا اقرب الى السنة من المعتزلة لكن ينبغي ان يعطى كل ذي حق
حقه فان الصحابة والتابعين والائمة اذا كان لهم في الآية تفسير وجاء
قوم فسروا الآية بقول آخر لاجل مذهب اعتقدوه وذلك المذهب ليس من مذا
هب الصحابة والتابعين صار مشاركا للمعتزلة وغيرهم من اهل البدع في مثل
الصنف الثاني ما يستند الى معرفة اللغة والاعراب والبلاغة في تأدية المعنى
بحسب المقاصد والاساليب وهذا الصنف قل ان ينفرد عن الاول الا ان الاول

هو المقصود بالذات وهذا قد جاء بعد أن مات الحسان وعلومه صناعات نعم
يكون في بعض التفاسير غالبا ومن أحسن ما اشتمل على هذا المعنى كتاب الكشاف
للزمخشري وفيه قال مؤلفه

إن التفاسير في الدنيا بلا عدد — وليس فيها لعمري مثل كشافي
إن كنت تبغي الهدى فالزم قراءته — فالجهل كالداء والكشاف كالشافي

غير أنه من أهل الاعتزال في العقائد فأخرج عنه المحققون من أهل السنة
وحذروا من مطالعته مع اعترافهم برسوخ قدمه فيما يتعلق باللسان والبلاغة
وفي الرد عليه قال الإمام ابن القصار

إن التفاسير في الدنيا بلا عدد — ومعه الجهل كشاف اعتزالات
ذم النبي وأعلام الوجود وكذا — رجال الأمة وما بالي بآيات

وقال أبو حيان من قصيدة بعد ما أثنى عليه

ولكنه فيه مجال لناقد — وزلات سوء قد أخذن المخانقا
فيثبت موضوع الأحاديث جاهلا — ويعزو إلى المعصوم ما ليس لائقا

قال ابن خلدون وإذا جاء الناظر واقفا على المذاهب السنية محسنا للحجج
عنها فلا حرج أنه مأمون من غوائله فليغتنم مطالعته لغرابة فنونه في
اللسان إلا أنه كما قال ابن أبي جمرة في شرح حديث البيعة من الصحيح لا ينبغي
الثناء عليه ويحرز العالم بالنقل عنه لأن ذلك مما يحمل أهل الجهل على تقليده
وأما من لم يكن بهذه المنزلة التي ذكرها ابن خلدون فيحرم عليه مطالعته
خشية أن تسبق تلك الدسائس إليه وهو لا يشعر على أن ابن المنير والطيبي

قد تعرضا في مواضعها عليه لمذاهبه في الاعتزال وأن التجاوز بها ورد ذلك
كله بأحسن رد واختصره ناصر الدين البيضاوي والنسفي وابن كمال باشا وأبو
السعود وأزاحوا ما به من الاعتزال وما يقال فيه تائبا من اعتقاد الاعتزال في قوله

يا من يرى مد البعوض جناحها — في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى عروق نياطها في نحرها — والمخ في تلك العظام النحل
اغفر لعبد تاب من فرطاته — ما كان منه في الزمان الأول

لأن المنزلة على أن علمه تعالى لا يتعلق بالجزئيات وهذا صريح في خلافه وهو
معتقد الأشاعرة فيه وفيه أنه لا يلزم من رجوعه في هذه المسألة رجوعه في سائر
المسائل الاعتزالية وإن كان ذلك هو الغالب ومن المفسرين من خصه في غريب
القرآن كأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الأصبهاني كان في أول المائة
الخامسة وهو من أئمة السنة من نظراء الغزالي كما ذكر الفخر في تأسيس
التقديس خلافا لمن يعتقد أنه من أهل الاعتزال ومنهم من خص الوضع بالإ
عراب وفكه وتكثير الأوجه المحتملة فيه ونقل قواعد النحو ومسائله وفرو
عه وخلافياته كالزجاج والواحدي في البسيط وأبي البقاء العكبري وهو
أشهرها والسمين وهو أجلها على ما فيه من الحشو ونحوه السفاقسي وتفسير
أبي حيان البحر والنهر مشحونان بذلك وكذلك تفسير ابن عادل ومنهم من ليس
له شغل إلا استيفاء القصص والأخبار عمن سلف كالثعلبي ومنهم من يكون
همه سرد المسائل الفقهية وإقامة الأدلة عليها والجواب عن أدلة المخالفين
كالقرطبي وقد صنف في الأحكام أبو بكر بن العربي وعبد المنعم ابن الفرس وأولى

من حنفي فيها الشافعي ومنهم من ملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة
وشبههما وإقامة الأدلة على ذلك والرد على المخالف كالإمام فخر الدين
الرازي ومنهم من اقتصر على توجيه الآيات المتشابهات كالكرماني في البر
البرهان في متشابهات القرآن والرازي في درة التنزيل وغرة التأويل وابن جماعة
في كشف المعاني عن متشابه المثاني ومنهم من تعرض للكلام على مناسبة الآ
يات والسور كأبي جعفر بن الزبير في كتابه البرهان في مناسبة ترتيب سور
القرآن وبرهان الدين البقاعي في كتابه نظم الدرر في مناسبة الآي والسور
وجلال الدين السيوطي في كتابه تناسق الدرر في تناسب السور وأول من
أظهر ذلك كتابه الإتقان الكبير في بحر الشعابور ومنهم من تكلم على
مناسبة فواتح السور وخواتمها كجلال الدين السيوطي في كتابه مراصد المطالع
في تناسب المقاطع والمطالع قال البقاعي في تفسير لإيلاف قريش وكما التقى
آخر سورة مع أولها فكذا التقى آخر القرآن العظيم بأوله بالنسبة إلى تسع
سور هذه أولها الداعي من الأخير الظاهر ومعناه أن الفاتحة هي كالمقابل
بقل أعوذ برب الناس صعودا والبقرة بقل أعوذ برب الفلق وآل عمران بالإخلاص
وهكذا إلى أن ما أجمل في هذه فصل في هذه وما هو في هذه يذكر في هذه وهكذا
ووجد الوالد في ذلك في القرآن كله من أوله إلى آخره وقال إن ذلك
من كالنور التي لنا فيه انفتحت. واعتمد أن تصحيح آخر الواقعة بناء على القول
بأن سورة الفيل وقريش واحدة فتكونان في مقابلة براءة وويل لكل همزة في مقا
بلة يونس وهكذا ونحو سورة الحديد مفردة ليس لها نظير وهي ثلث القرآن

ذكر ذلك في معنى الفاتحة مثلا وشرحها انظره ومنهم من تكلم فيه بطريق
الإشارة كأبي عبد الرحمن السلمي وانتهى القول في ذلك للورتجبي وليس ذلك من
قبيل التفسير الذي أخرج النصوص عن ظواهرها كما في كتاب العقائد النسفية وإنما
المراد أن تلك النصوص فيها إشارات خفية إلى دقائق تنكشف على أرباب السلوك
يمكن التطبيق بينها وبين تلك الظواهر المرادة وذلك من كمال الإيمان ومحض
العرفان انظر النوع الثامن والسبعين من الإتقان في تفاسير القرآن باعتبار وضعها
رتبها وغيره تتنوع إلى ثلاثة أنواع ومن أنفع الوجيز فيه الوجيز لأبي الحسن
علي بن أحمد بن محمد المتوفى سنة ثمان وستين وأربعمائة وفيه قيل

قد جمع العالم في واحد عالمنا المعروف بالواحدي

وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد
القرشي الصديقي الحنبلي جمال الدين المتوفى برمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة
والوافي للإمام فخر الدين الرازي المتوفى سنة ست وستمائة وتفسير الجلالين
جمال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي المتوفى سنة أربع وستين وثمانمائة
وجلال الدين السيوطي المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة. الأول المحلي من سورة
الكهف إلى آخره وكمله السيوطي من أول سورة البقرة إلى آخر الإسراء على قدره
من ما يفهم به الكلام والاعتماد على أرجح الأقوال وإعراب ما يحتاج إليه
والتنبيه على القراءات المختلفة المشهورة ومن أنفس الكتب المؤلفة فيه
تأويلات القرآن لإمام أهل السنة أبي منصور الماتريدي الحنفي ومعالم التنزيل لمحيي
السنة أبي محمد بن الحسين بن مسعود البغوي الشافعي المتوفى سنة ست عشرة وخمسمائة

نسبة الى بغشور من مدن خراسان على قباد والكشاف عن حقايق التنزيل الناكو
عن دقايق التاويل لابي القاسم جار الله محمود الزمخشري الخوارزمي المتوفى سنة
ثمان وثلاثين وخمسمائة والتيسير لنجم الدين ابي حفص عمر بن محمد النسفي نسبة
الى نسف مدينة من مدن سمرقند الحنفي صاحب العقايد المتوفى في السنة التي توفي فيها
الزمخشري وتفسير الكواشي احمد بن يوسف بن حسن بن رافع الامام موفق الدين
الكواشي الموصلي الشافعي المتوفى سنة ثمانين وستمائة وعلى تفسيره اعتمد الجلال
لانه وانوار التاويل في اسرار التنزيل للقاضي ناصر الدين ابي الخير عبد الله بن عمر
الشيرازي البيضاوي الشافعي ومدارك التنزيل لابي البركات عبد الله بن احمد بن
محمد النسفي الحنفي صاحب كتاب الكنز في الفقه المتوفى في اوايل المائة الثامنة
وتفسير ابي محمد الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي بكسر الطاء المتوفى سنة
ثلاث واربعين وسبعمائة وله ايضا حاشية على الكشاف قال السيوطي في حاشيته على
البيضاوي وهو اجل المتكلمين على الكشاف اكثر مشيا على طريقة اهل السنة ومنع
بانه كان مع افاضته في المعقولات محدثا اصوليا وذكر في حاشيته على الكشاف انه
[illegible] في جمع العهود وتفسير الشيخ الامام القدوة ابي عبد الله محمد بن
محمد بن عرفة الورغمي الفقيه المشهور المتوفى سنة ثلاث وثمانمائة وارشاد
العقل السليم الى مزايا الكتاب الحكيم لسلطان المفسرين ابي السعود بن محمد
العمادي المتوفى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة وللوالد قدس الله سره عليه
حاشية سماها مراقي السعود على تفسير ابي السعود يسر الله علينا في كمال اخرا
جها من طرره وتفسير شيخ شيوخنا خاتمة المحققين وحامل راية الحد فقيه

في الجمال من الطيب بن عبد المجيد بن كيران المتوفى سنة سبع وعشرين ومايتين
والف من سورة النساء الى قوله انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار
القرار معتمدا فيه على تفسير النيسابوري ولو تم لكان تمام الامنية ومن انفس
الكتب المتوسطة في تفسير القرآن ابي العباس احمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري
المتوفى سنة سبع وعشرين واربعمائة والتيسير في علم التفسير لابي القاسم
عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيري نسبة الى قبيلة
من قيس ابن كعب الشافعي المتوفى سنة خمس وستين واربعمائة والبسيط للواحدي
المتقدم والتفسير الكبير للامام فخر الدين الرازي المتقدم وتفسير الامام
ناصر الدين احمد بن محمد بن منير الجذامي الاسكندري المالكي صاحب الا
نتصاف من صاحب الكشاف المتوفى مستهل ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين
وستمائة وتفسير الامام ابي محمد عبد الله بن عطية بن عبد الله الدمشقي
المقرئ المتوفى سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة واما التعريف فالتفسير
وهو تفعيل من الفسر كالضرب وهو البيان والكشف وقيل هو مقلوب سفر كالضرب
ايضا يقال سفرت الشيء اذا كشفته واوضحته وقيل ماخوذ من التفسرة
وهي اسم لما يعرف به الطبيب المرض وهل التفسير والتاويل بمعنى كما قاله ابو
عبيدة وطائفة او غيره كما قال قوم حتى بالغ ابن حبيب النيسابوري فقال قد
نبغ في زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتاويل ما اهتدوا
اليه . قولان قال الراغب التفسير اعم من التاويل واكثر استعماله في الالفاظ
ومفرداتها واكثر استعمال التاويل في المعاني والجمل واكثر ما يستعمل في الكتب

الالهية والتفسير يستعمل فيهما وفي غيرهما وقال قوم ما وقع مبينا في كتاب الله
ومعينا في صحيح السنة سمي تفسيرا لأن معناه قد ظهر ووضح وليس لأحد أن يتعرض
اليه باجتهاد ولا غيره بل يحمله على المعنى الذي ورد لا يتعداه والتأويل ما استنبطه
العلماء العاملون بمعاني الخطاب الماهرون في آلات العلوم انظر الاتقان واما
استمداده فمن الكتاب والسنة والآثار وقال الزركشي هو مستمد من علم اللغة
والنحو والتصريف وعلم البيان واصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة اسباب النز
ول والناسخ والمنسوخ نقله في الاتقان واما حكمه فقد اجمع العلماء على انه
من فروض الكفايات واجل العلوم الثلاثة الشرعية نقله في الاتقان ونقل ان
شراح خليل مثلوا لقوله الجهاد فرض كفاية كالقيام بعلوم الشرع بالفقه وما
يتوقف عليه من حديث وتفسير ونحو ولغة واما مسائله فهو ما فيه كخروج
نفس التفسير ومن مقدمات ذلك ان يعلم ان كل ما في القرآن راجع الى الدعوة
الى معرفة الله تعالى والى عبادته والاول العقائد فيما يحتاج اليه من الادلة وهو
اصول الدين والثاني الامر والنهي والاباحة وهي الاحكام الشرعية ويحتاج
ذلك كله الى ما يبعث على التوجه اليه علما وعملا وهو الترغيب والترهيب ولهذا
جعلت معاني القرآن سبعة وهي علم الربوبية والنبوة والمعاد والاحكام
والوعد والوعيد والقصص قاله في القانون واما فضله فقد اخرج ابن
ابي حاتم وغيره من طريق ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى يؤتي الحكمة من
يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال هي المعرفة بالقرآن ناسخه
ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه واخرج

ابن

ابن مردويه من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا ويؤتي الحكمة قال
القرآن قال ابن عباس يعني تفسيره فانه قد قراه البر والفاجر واخرج ابو عبيد عن الحسن
قال ما انزل الله آية الا وهو يحب ان يعلم فيما انزلت وما اراد بها واخرج البيهقي
وغيره من حديث ابي هريرة مرفوعا اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه واخرج ابن
الانباري عن ابي بكر الصديق قال لان اعرب آية من القرآن احب الي من ان احفظ آية
واخرج ايضا من طريق الشعبي قال قال عمر من قرا القرآن فاعربه كان
له عند الله اجر شهيد ومعنى هذه الآثار ارادة البيان والتفسير لا الاعراب النحوي
لان اطلاق الاعراب على الحكم النحوي اصطلاح حادث ولانه كان في سليقتهم لا يحتاجون
اصطلاح
الى تعليمه وقال الاصبهاني في تفسيره اشرف صناعة يتعاطاها الانسان تفسير
القرآن بيان ذلك ان شرف الصناعة اما بشرف موضوعها مثل الصياغة فانها
اشرف من الدباغة لان موضوع الصياغة الذهب والفضة وهي اشرف من الدباغة
التي هي جلد الميتة واما بشرف غرضها وفائدتها مثل صناعة الطب فانها
اشرف من صناعة الكناسة لان غرض الطب افادة الصحة وغرض الكناسة تنظيف
المستراح واما بشدة الحاجة اليها كالفقه فان الحاجة اليه اشد من الحاجة الى
الطب اذ ما من واقعة في الكون الا وهي مفتقرة الى الفقه لانه به انتظام صلاح
احوال الدنيا والدين بخلاف الطب فانه يحتاج اليه بعض الناس في بعض الاوقات
واذا عرفت ذلك فصناعة التفسير قد حازت الشرف من الجهات الثلاث اما من
جهة الموضوع فلان موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل
فضيلة فيه نبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم كما في الحديث واما من جهة

الغرض والفائدة فلان الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول الى السعادة الحقيقية
التي لا تفنى واما جهة شدة الحاجة اليه فلان كل كمال ديني ودنيوي عاجلي وآجلي
مفتقر الى العلوم الشرعية والمعارف الدينية وهي متوقفة على العلم بكتاب الله واما
نسبته ففي مرآة النجية من العلوم انما تعتبر من موضوعاتها لانها لو اعتبرت
من ذوات العلوم لكانت العلوم كلها متباينة وعليها فالنسبة بين التفسير وعلم
الرسم القراءة التي كلا منهما يبحث على اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم
للاعجاز الا ان الاول من حيث فهم المعنى والثاني من حيث رسمه وفي هذا لا يوجب
اختلافا بينهما لان هذه الحيثيات عوارض تعرض للفظ القرآن وليست من ذاتياته
حتى يسري اختلافها الى اختلافه وبينه وبين الفقه نسبة العموم لانه اصل لها
وبينه وبين علم الحديث واصول الدين واصول الفقه وسائر علوم العربية الخصو
ص واما فائدته فمعرفة معاني كلام الله على الوجه الاكمل غايته لك الاعتصام
بالعروة الوثقى والوصول الى السعادة الحقيقية التي لا تفنى

## علم الحديث

اما حده فاعلم ان من قال ان الحديث والسنة مترادفان حده بقوله هو العلم
المشتمل على نقل ما اضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم قولا له او فعلا او تقريرا او ايماء
تبع ذلك وروايته وضبطه وتحرير الفاظه ومن قال ان الحديث اعم قال هو العلم
المشتمل على نقل ما اضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم او الى صحابي او الى من دونه من
الاقوال والافعال والتقرير والاحوال والايام حتى الحركات والسكنات في اليقظة
والمنام فزاد ما اضيف الى الصحابي والى من دونه ليشمل الموقوف وزاد الاحوال والسير

في مقدمة القسطلاني
قال في نيل الاماني قوله او ايماء لم نر زيادة ذلك لغيره ولعل مراده بها اضيف لزمنه صلى الله عليه وسلم صراحة فيكون نحو قولهم كنا نفعل كذا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في حكم المرفوع او لزوما كقوله ما زال كذا يوم استشهد حمزة وفي غزوة بدر ونحو ذلك مما لا ينبغي ان يغني عنه قوله او تقريرا فلينظر اه

وال

٤٥

والايام لتدخل الاحاديث التي فيها صفته الشريفة الخلقية والسير والمغازي
ان نهاه فمن المرفوع بالاتفاق كما قاله الحافظ ابن حجر واما موضوعه
فالآثار من حيث كونها اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وتقاريره
واما واضعه فمولانا سبحانه وعلم المصطفى صلى الله عليه وسلم ذلك
بطريق الوحي لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ثم منه ما او
حي اليه لفظه ومعناه وهي الاحاديث القدسية كحديث انا عند ظن عبدي
بي وحديث يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وحديث اعددت لعبادي الصالحين
فان هذه الضمائر لا تكون الا لله ومنه ما اوحي اليه معناه فقط وترجم عنه
النبي صلى الله عليه وسلم وسمي بالاحاديث النبوية ومن هذا بيان النبي صلى
الله عليه وسلم لمجملات القرآن وتوضيح مشكلاته المشار اليها بقوله
تعالى ثم ان علينا بيانه فاوقات الصلاة واركانها وشرائطها وواجباتها و
سننها ومكروهاتها ومفسداتها لم تبين الا بالاحاديث وكذا سائر الا
مور الشرعية وتفاصيل الاحوال الاخروية وعنه صلى الله عليه وسلم ورث ذلك
الصحابة رضي الله عنهم وكانوا لا يفرق منهم احد بين حفظ التنزيل الا بقدر
ما يحفظ من الاحاديث ولا يعظم في النفوس الا بحسب ما سمع عنه وكلهم
عدول باتفاق اهل السنة حتى من دخل منهم في فتنة الجمل وصفين نظرا
الى ما اداهم اليه اجتهادهم ولقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وقو
له وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس قال ابن الانباري وليس
المراد من عدالتهم ثبوت عصمتهم واستحالة المعصية منهم بل قبول روايتهم

من غير بحث عن عدالتهم وطلب تزكيتهم والمكثرون منهم رواية من احاديثه
على الغير وهم ستة على ما ذكره ابن الصلاح: ابو هريرة وهو اكثرهم لانه روى
خمسة آلاف حديث وثلاثمائة واربعة وسبعين حديثا ثم ابن عمر لانه روى الفين
وستمائة وثلاثين ثم انس بن مالك لانه روى الفين ومائتين وستة وثمانين ثم
عائشة لانها روت الفين ومائتين وعشرة ثم ابن عباس لانه روى الفا وستمائة
وستين ثم جابر بن عبد الله لانه روى الفا وخمسمائة واربعين زاد العراقي سادسا
بعدها وهو ابو سعيد الخدري لانه روى الفا ومائة وسبعين ثم ورث ذلك عن الصحابة
التابعون وهم طبقات الاولى كبار التابعين كابن المسيب الثانية الوسطى منهم
كابن سيرين والحسن الثالثة طبقة تليها اكثر روايتهم عن كبار التابعين
كالزهري وقتادة الرابعة الصغرى منهم من اجتمع بواحد او اثنين ولم يثبت له
سماع من الصحابة كالاعمش الخامسة طبقة عاصروا الطبقة الرابعة من التابعين
لكنهم لم يثبت لهم لقاء احد من الصحابة كابن جريج ثم ورث ذلك عن التابعين
اتباع التابعين وهم طبقات ايضا الاولى كبار اتباع التابعين كمالك والثوري
الثانية الوسطى منهم كابن عيينة الثالثة الصغرى منهم كالشافعي وابي داود
الطيالسي وعبد الرزاق ثم ورث ذلك عنهم اتباع اتباع الاتباع وهم طبقات ايضا
الاولى كبار التابعين الآخذين عن تبع الاتباع ممن لم يلق التابعين كاحمد بن
حنبل الثانية الوسطى من ذلك كالذهلي والبخاري الثالثة صغار الآخذين عن تبع
الاتباع كالترمذي والحق به باقي شيوخ الائمة الستة ولم تكن آثار النبي صلى الله
عليه وسلم في عصر الصحابة وكبار تابعيهم مدونة في الجوامع ولا مرتبة لامرين

او

اولهما انهم كانوا في ابتداء الحال قد نهوا عن ذلك كما في صحيح مسلم ومسند الدارمي
خشية ان يختلط ذلك بالقرآن والثانية لسعة حفظهم وسيلان اذهانهم ولان
اكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة ثم حدث في اواخر عصر التابعين تدوينها وتبو
يبها بامر عمر بن عبد العزيز لما خاف من دروس العلم وذهاب العلماء وفي كتاب العلم
من صحيح البخاري باب كيف يقبض العلم وكتب عمر بن عبد العزيز الى ابي بكر بن حزم
انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه فاني خفت دروس العلم
وذهاب العلماء وافاد الحافظ ابن حجر ان اول من دونه ابن شهاب ونحوه في الحلية
لابي نعيم بسنده الى مالك وقال في الفتح اول من جمع ذلك الربيع بن صبيح وسعيد
ابن ابي عروبة وغيرهما فصنفوا لكل باب على حدة الى ان قام كبار اهل الطبقة الثانية
في منتصف القرن الثاني فدونوا الاحكام فصنف الامام مالك الموطأ بالمدينة
وتوخى فيه القوي من حديث اهل الحجاز ومزجه باقوال الصحابة وفتاوى التابعين
ومن بعدهم وصنف ابن جريج بمكة وعبد الرحمن الاوزاعي بالشام وسفيان الثوري
بالكوفة وحماد بن سلمة بالبصرة وهشيم بواسط ومعمر باليمن وابن المبارك
بخراسان وجرير بن عبد الحميد بالري وكان هؤلاء في عصر واحد فلا يدرى ايهم سبق
ثم تلاهم كثير من اهل عصرهم في النسج على منوالهم الى ان رأى بعض الائمة
منهم على رأس المائتين ان يفرد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة فالف
كل على حسب ما سنح له فمنهم من رتب على المسانيد كالامام احمد بن حنبل
ومنهم من رتب على الابواب الفقهية وغيرها من سنن وآداب ومغازي وغيرها
واهل هذه الطبقة منهم من تقيد بالصحيح كالشيخين ومنهم من لم يتقيد به

ومنهم من صنف على الابواب والمسانيد معا كابي بكر بن ابي شيبة ومنهم من رتب
على العلل بان جمع في كل متن طرقه واختلاف الرواة فيه بحيث يتضح ارسال ما كان
موصولا او وقفه ومنهم

مما في البخاري واول من صنف في الصحيح البخاري ومنهم من اقتصر على الاحاديث
المتضمنة للترغيب والترهيب كالحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري
الشامي ثم المصري المتوفى سنة ست وخمسين وستمائة ومولده سنة احدى وثمان
ين وخمسمائة ومنهم من حذف الاسانيد واقتصر على المتون فقط كمحيي السنة
ابي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي في مصابيحه المتوفى سنة ست او عشر
ثم اصح الكتب بعد كتاب الله تعالى الجامع الصحيح لامير المؤمنين في الحديث ابي عبد
الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن الاحنف بن بردزبة الفارسي الجعفي
البخاري المتوفى ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ومولده سنة اربع
وتسعين ومائة والجامع الصحيح للامام ابي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسا
بوري المتوفى عشية يوم الاحد لخمس او ست بقين من رجب سنة احدى وستين
ومائتين ومولده سنة اربع ومائتين وقول الشافعي ما اعلم في الارض كتابا في
العلم اكثر صوابا من كتاب الموطأ لمالك او قال اصح من الموطأ قاله قبل
وجود الصحيحين والبخاري اصح من مسلم اتفاقا عند ابن الصلاح لان الصفات التي يدور
عليها الصحة في كتاب مسلم اقل منها في كتاب البخاري واشد وشرطه فيها اقوى
واشد وقد بين ذلك ابن حجر في المقدمة من وجوه وقول ابي علي النيسابوري ما تحت
اديم السماء اصح من كتاب مسلم اشار به الى المطابقة على نفي الاصحية ولا يلزم منها
نفي المساواة وكذا ما نقل عن بعض المغاربة انه فضل صحيح مسلم على صحيح البخاري
فذلك فيما يرجع الى حسن السياق وجودة الوضع والترتيب والاتيان بمتون الحديث
تامة من غير تقطيع لا للاصحية كما ذكرنا وهذه الجهة التي فضل بها مسلم

تقابل

تقابل فيما تضمنته تراجم البخاري من الاستنباطات والاسرار التي حيرت الالباب وفاقت
وادهشت العقول والابصار وبهذا يحفظ قول الشيخ ابي العباس احمد بن عبد العزيز الهلالي

تنازع قوم في البخاري ومسلم ... لدي وقالوا اي ذين نقدم
فقلت لقد فاق البخاري صحة ... كما فاق في حسن الصناعة مسلم

وفيما تضمنته تراجمه من ابيات ذكرها في الفتح منها

اعيا فحول العلم حل رموز ما ... ابداه في الابواب من اسرار
فازوا من الاوراق منه بما جنوا ... منها ولم يصلوا الى الاثمار

ثم يلي الصحيحين في الصحة سنن ابي داود سليمان بن الاشعث الازدي السجستاني
الشافعي المتوفى بالبصرة لاربع عشرة بقيت من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين
ومولده سنة ثنتين ومائتين وسنن ابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي
الترمذي نسبة لترمذ بلدة على طرف نهر بلخ المسمى بجيحون الضرير المتوفى سنة
تسع وسبعين ومائتين وابي عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر
النسائي نسبة الى نساء كورة من كور خراسان على الاصح والقياس نسوي المتوفى سنة
ثلاث وثلاثمائة ومولده سنة خمس عشرة ومائتين وسنن ابي عبد الله محمد بن
يزيد بن ماجه الربعي مولاهم القزويني المتوفى سنة ثلاث وستين ومائتين
وقيل ثلاث وسبعين ومولده سنة تسع ومائتين وماجه بالتخفيف امه على الصحيح
والى الزيادات هؤلاء الائمة عدا ابن ماجه اشار الاستاذ ابو العباس احمد الزقاق بقوله

اخادمة الحديث ولذ بخمس ... تكن مثل المشابهة الجبال
تعطر ذكره ما دمت حيا ... تنور للهداة والوفاة

والتاء من تعلم للترمذي وما بعده لوفاته والدال من عرفه لأبي داود وما بعده لوفاته
والجيم من مارق لمسلم وما بعده لوفاته والنون من نهج للنسائي وما بعده لوفاته
والباء من بنور للبخاري وما بعده لوفاته وسنن النسائي كما قال السخاوي وغيره أقل
الكتب الستة ضعفا وهو جامع بين طريقي البخاري ومسلم ويقاربه سنن أبي داود
بل قال الخطابي إنه لم يصنف في علم الدين مثله وهو أحسن وضعا وأكثر فقها من
الصحيح ويقاربه سنن الترمذي بل كان الهروي يقول هو عندي أنفع من كتاب البخاري
ومسلم لأنهما لا يقف على الفائدة منهما إلا المتبحر العالم وهو يصل إلى الفائدة
منه كل أحد وأما ابن ماجه فقد تفرد بأحاديث عن رجال متهمين بالكذب وسرقة
أحاديث حكم عليها بالبطلان حتى كان بعضهم يقول ينبغي أن يكون كتاب الدارمي
سادسا للخمسة فإنه قليل الضعفاء نادر الأحاديث المنكرة والشاذة وإن كانت فيه
أحاديث مرسلة وموقوفة ثم إن الجمهور على أن الكتب الأصول ستة الأول الموطأ بدل
ابن ماجه وهي عند ابن الأثير بعد مسلم على الأصح ومنهم من يجعلها خمسة
بإسقاط ابن ماجه ومنهم من يجعلها سبعة بزيادة التجريد في الجمع بين الصحاح
لأبي الحسن رزين بن معاوية العبدري السرقسطي المتوفى بمكة العشرين وخمسمائة
لأنه جامع لما عدا ابن ماجه من الكتب الستة مع الموطأ وهو الذي لخصه
مجد الدين أبو السعادات المبارك بن الأثير الشيباني الجزري الموصلي المتوفى في
منه سنة ست وستمائة ومولده سنة أربع وأربعين وخمسمائة في كتابه جامع
الأصول لأحاديث الرسول وهذب جامع الأصول في نحو ربعه قاضي حماة شرف الدين
هبة الله بن عبد الرحيم بن البارزي المتوفى سنة ٧٣٨ في كتابه تجريد الأصول

من

من أحاديث الرسول ولخص التجريد أبو الضياء عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر الشيباني
الزبيدي المتوفى سنة خمس وأربعين وتسعمائة في كتابه تيسير الوصول إلى
جامع الأصول من حديث الرسول وفيه قيل

إذا رمت أخبار الرسول المشفع ... وكنت بعيدا عن طريق التوسع
عليك بتيسير الوصول فإنه ... حوى جملة الكتب الصحاح بأجمع
مؤلفه الحبر الهمام الذي ارتقى ... بوصف التقى والعلم أشرف موضع
إمام وجيه الدين فاعرف اسمه ... بعبد الرحمن الشهير بربيع

وقد يقع في المشهور الأئمة الثمانية بزيادة الجامع بين الصحيحين لأبي عبد
الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي المتوفى ببغداد في ذي
الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وربما يقال الأئمة العشرة بزيادة
الجامع بينهما أيضا للإمام أبي بكر بن أحمد بن محمد الخوارزمي المعروف
بالبرقاني المتوفى في رجب سنة خمس وعشرين وأربعمائة والجامع بينهما
أيضا للإمام أبي مسعود إبراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقي المتوفى سنة
ثم الصحيح إذا أطلق ينصرف للجامع الصحيح للبخاري وإذا أطلق
الصحيحان يراد بهما صحيح البخاري ومسلم وإذا أطلق الصحاح يراد بها الستة
وبغيد ماد وهذه كصحيح ابن عوانة عثمان بن أبي شيبة العبسي المتوفى سنة
تسع وثلاثين ومائتين وصحيح أبي بكر محمد بن إسماعيل بن خزيمة النيسابوري
بكسر الخاء التميمي البستي نسبة إلى بلد بسجستان المتوفى بعد العشرين
وثلاثمائة خلافا لما في شرح الحصن وقول ابن الصلاح فيه ربما غلط الغلط العا

بضم الباء

الباهر في الذهب في ميزانه وصحيح ابي بكر احمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن العباس
بن الاسماعيلي المتوفى سنة احدى وسبعين وثلاثمائة ومولده سنة سبع وسبعين
ومائتين وصحيح ابي عبد الله محمد بن حمدويه الضبي الشافعي النيسابوري المعروف
بالحاكم لغاية الغفلة المتوفى في صفر سنة خمس واربعمائة على الاصح وسنه اربع
وثمانون واذا اطلق السنن يراد به سنن ابي داود والترمذي والنسائي وابن
ماجه واما سنن غيرها فلا ، وفي ذكر سنن ابي عثمان سعيد بن منصور بن شعبة المروزي
المتوفى سنة سبع وعشرين ومائتين وسنن ابي مسلم ابراهيم بن عبد الله
الكشي المتوفى ببغداد سنة اثنتين وستين ومائتين وسنن ابي الحسن علي بن
عمر الدارقطني نسبة الى دار قطن محلة ببغداد المتوفى في ذي القعدة سنة خمس
وثمانين وثلاثمائة ومولده سنة خمس او ست وثلاثمائة وسنن ابي بكر احمد بن
الحسين البيهقي نسبة الى بيهق قرية بنيسابور المتوفى في جمادى الاولى سنة ثمان
وخمسين واربعمائة ومولده سنة اربع وثمانين وثلاثمائة واذا اطلق المسند يراد به
مسند الامام احمد بن حنبل احد الائمة المجتهدين الاربعة واما غيره فيذكر
مقيدا كمسند ابي داود سليمان بن داود البصري الطيالسي المتوفى سنة اربع
ومائتين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ومسند ابي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي
المكي المتوفى بمكة سنة اربع عشرة ومائتين ومسند ابي بكر عبد الله بن محمد بن ابي
شيبة العبسي مولاهم الكوفي المتوفى سنة خمس وثلاثين ومائتين ومسند ابي يعقوب
اسحاق بن ابراهيم بن مخلد المروزي الحنظلي المعروف بابن راهويه نزيل نيسابور
المتوفى سنة ثمان وثلاثين ومائتين ومولده سنة ست وستين ومائة ومسند

عبد

عبد بن حميد بن نصر الكشي بالشين المعجمة على الصواب المتوفى سنة تسع واربعين ومائتين
ومسند ابي محمد عبد الله بن عبد الرحمن التميمي السمرقندي الدارمي المتوفى
سنة خمس وخمسين ومائتين ومولده سنة احدى وثمانين ومائة [illegible]

ان عفت تجمع بالاحاديث كلها ... وبقاء تجمعك لا ابالك اجمع

ومسند ابي عبد الرحمن بقي بن مخلد القرطبي المتوفى سنة ست وسبعين ومائتين ومولده
سنة احدى وثمانين ومسند ابي محمد الحارث بن ابي اسامة التميمي البغدادي المتوفى يوم
عرفة سنة اثنتين وثمانين ومائتين ومولده سنة ست وثمانين ومائة ومسند ابي بكر احمد بن عمرو
البصري البزار المتوفى بالرملة سنة اثنتين وتسعين ومائتين ومسند ابي يعلى احمد
بن علي بن المثنى الموصلي الحافظ المتوفى سنة سبع وثلاثمائة وهو ابن سبع وتسعين
سنة ومسند ابي عوانة يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم بن يزيد النيسابوري الاسفرايني
المتوفى سنة ست عشرة وثلاثمائة ومسند الفردوس لشهردار بن شيرويه الديلمي
المتوفى سنة تسع وخمسمائة ومولده سنة ثلاث واربعين واربعمائة واذا اطلق
المعجم يراد به المعجم الكبير لابي القاسم سليمان بن احمد بن ايوب الطبراني اللخمي
المتوفى بطبرية الشام سنة ستين وثلاثمائة ومولده بعكا سنة ستين ومائتين
واذا اريد غيره فيذكر كمعجم ابي يعلى احمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي صاحب
المسند المتقدم ومعجم القاضي ابي الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق الاموي مولاهم
البغدادي المتوفى سنة احدى وخمسين وثلاثمائة ومولده سنة خمس وستين ومائتين
والمعجم الاوسط والمعجم الصغير كلاهما للطبراني المتقدم وذكرناهم
بعد التبرك بهم اذ بذكرهم تتنزل الرحمات والحشر الناس اعتناء بالموطى

للإمام مالك رضي الله عنه والصحيحين للبخاري ومسلم مزية وصفها أولاء الأيمة
بالصحة والاتقان والمعرفة وقد ابدع كثير من كل منهم بالتصنيف وذكر القاضي عياض
في المدارك نحو التسعين رجلا ممن تكلموا على الموطأ ما بين شرح وتعليق وفي مدحه قيل

إذا ذكرت كتب العلوم فحيهل ... بكتب الموطأ من تصانيف مالك
أصح أحاديث وأثبت حجة ... وأوضحها في الفقه نهجا لسالك
عليه مضى الإجماع من كل أمة ... على رغم خيشوم الحسود المماحك
فعنه فخذ علم الديانة خالصا ... ومنه استفد شرع النبي المبارك
وشد به كف العناية تهتدي ... فمن حاد عنه هالك في الهوالك

وأما صحيح البخاري فقد ذكر القسطلاني جماعة من أئمة كل مذهب اعتنوا بشرحه
وضبط ألفاظه ونقل مقطعات في مدحه وأشار العارف ابن أبي جمرة في فتحه لمعـ
الى بعض مآثره وثناء الناس عليه فقال

ما للبخاري نظير في جلالته ... ومثله حجة في راسك العلما
فذكا وهو صغير السن مختصرا ... وكان ذا همة فاقت الهمما
كأنما هو بحر موجه ذخرا ... كأنما هو غيث قد انسجما
شرقا وغربا على حفظ الحديث سرى ... دهرا ولا عربا أبقى ولا عجما
والله يخضع له في الأرض وهو على ... تلك المنابر في علم الحديث سما
قم فاسأل أسانيد الحديث له ... بالأمر واقتسموها منهم قسما
برهانها مثل ما كانت وصحتها ... وصار في علمه قد أمهم علما
وما الضريبة للمقدار الذي ذكروا ... لأحد أقر له بالفضل من علما



وكل حفاظ بغداد له اعترفوا ... كما زكا بالذكا محجوبه وفهما
ومسلم قام في عينيه قبلة ... وقد بدا عند البخاري يلثم الفما
هما الإمامان في علم ومعرفة ... كالبحر حين طما والغيث حين هما
لو قيل من باق أهل الأرض قاطبة ... في النقل والنقد فقيل هما

وقال قبل ذلك في الثناء على كتابه الصحيح

هذا الكتاب الذي ما شاب قوته ... ضعف وصحته ما تعرف السقما
هذا الكتاب الذي قد جاء جوهرة ... غلت له قيمة ما غلت قيما
هذا الكتاب الذي نرجو البكاء به ... هذا الكتاب الذي به نعتد في الألما
هذا الكتاب الذي به الدواء لنا ... هذا الكتاب الذي لا يدفع حتما
من روضه كان فيها الشيخ الفقه ... هبت له نسمة قد أحيت النسما
لا يستطيع به الا محرره ... يجلو المحبرة الأمي فهما

وقال أبو أمية اسماعيل بن عمير من قصيدة ذكرها في المشفى المنصور

يا طالب الجمع بين الفقه والأثر ... لقد نصحت الي من في ذوي الأثر
لو شئت درء حديث ماضه ... فقد البخاري تلقى زبدة الخبر
بحر العلوم ولا حصر لما جمعت ... أسنادا به والمعاني فيه كالدرر
سهل المآخذ لا يحتاج ناظره ... فيما أتاه إلى استمداد ذي نظر

وقال السبكي في الطبقات بعد أبيات

عادى المديح حتى ما يزار به ... كأنما المدح من مقدار يضع
له الكتاب الذي يتلو الكتاب هدى ... هذا سيادة هو الدين ينصدع

الجامع الصحيح الجامع العين الفيح وسنة الشريعة ان تعتنها البدع

فاق المراتب اذ ان الفضل تحسبه ... كالشمس بل وانتهاها بين ترتفع

ذلك رقى جماهير الانام له ... وكلهم وهو عال بينهم مضع

لا تسمعن حديث الحاسدين له ... بان ذلك موضوع ومنقطع

**وقال بعضهم من قطعة**

لكاتبه الفضل الكبير لانه ... اسفاره كالشمس في الانقطار

محى ازهرت حدائقه اوراقه ... مثل الرياض لصاحب الاذكار

**وقال الاخر من ابيات**

بحر جامعه الصحيح جواهر ... قد غاصها وغيره جهوا لرمثها

ولم يزل الناس يقصدون قراءته عند الشدائد فتتفرج كرباتهم وتظهر عليهم بركته

قال ابن ابي جمرة في قصيدته السابقة

كم قد كشفنا به من كربة نزلت ... وكم كسرنا به من حادث هجما

**وقال بعضهم**

صحيح البخاري واجب على ... قراءته واروي في المحافل

فقد دل التجريب ترياقه ... لدفع سموم افاعي الشدائد

**وقال الاخر من قصيدة**

من فضله في الناس بل قد شاع ما ... وعرا بهم تجلى وغيث قد همع

وكتابه كالغيث يستسقى به ... وبه الهموم تجلى كربا ما بها فتنقشع

وناهيك من شروحه بالفتح الباري للشيخ الاسلام الحافظ قاضي القضاة ابي الفضل





احمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي المتوفى سنة ثمان وخمسين وثمانمائة ومولده
سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة **و**عمدة القاري لقاضي القضاة محمد بن احمد بن موسى العينتابي
الحنفي الشهير بالعيني المتوفى في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمائة ومولده في
رمضان سنة ثنتين وستين وسبعمائة استمد فيه من فتح الباري وتعقبه في مواضع
اجاب عنها الحافظ في جزء سماه انتقاض الاعتراض وكانت بينهما منافسة **ولما**
وقعت المنارة المؤيدية وكان العيني شيخ الحديث بها قال ابن حجر قاصده

لجامع مولانا المؤيد رونق ... منارته بالحسن تزهو وبالزين

تقول وقد مالت عليهم تمهلوا ... فليس على حسني اضر من العين

**فاجابه العيني بقوله**

منارة كعروس الحسن قد جليت ... وهدمها بقضاء الله والقدر

قالوا اصيبت بعين قلت ذا غلط ... ما اوجب الهدم الا خيبة الحجر

**و**ارشاد الساري الى شرح صحيح البخاري لشهاب الدين ابي العباس احمد بن محمد بن الخطيب
القسطلاني المتوفى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة **و**من ابدع موضوعات المتاخرين
عليه من المغاربة زاد المجد الساري لقراءة صحيح البخاري لشيخ بعض شيوخنا العلامة
القدوة الشهير بابي عبد الله سيدي التاودي بن الطالب ابن سودة المالكي المتوفى في ذي
الحجة سنة تسع ومائتين والف **و**اما مسلم فقد اعتنى به جماعة من الايمة ايضا
**وناهيك** بالمعلم في شرح مسلم لابي عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري
نسبة الى مازر بلدة بجزيرة صقلية المعروف بالامام المتوفى سنة ست وثلاثين وخمسمائة
**و**بشرح محيي الدين ابي زكرياء يحيى بن شرف النووي نسبة الى نوى قرية من اعمال

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شؤون المكتبات

دمشق المتوفى في رجب سنة ست وسبعين وستمائة وهو ابن خمس واربعين سنة
وفيه قال تقي الدين السبكي لما ولي تدريس الحديث بالدار الاشرفية بالشام

وفي دار الحديث لطيف معنى ... على بسط له اصبو واوي
لعلي ان امس بحر وجهي ... مكانا مسه قدم النواوي

وعلى المعلم اشهر القاضي عياض شرح مسلم المسمى بالاكمال المعلم ينقل اولا كلام
شيخه المازري ثم يتبعه بكلامه هو وجاء الكتاب عظيم الجدوى كثير الفوائد
واعتنى به الائمة فالفوا بعده اكمال الاكمال ثلاثة من الرجال اولهم ابو عبد
الله محمد بن ابراهيم بن محمد البقوري المتوفى بمراكش سنة سبع وسبعمائة
والبقوري نسبة الى بقور بالباء الموحدة بلدة بالاندلس كذا ضبطه في الديباج وضبطه
الطيب بالمثناة التحتية بدل الموحدة وهو تلميذ القرافي واختصر فروقه
وثانيهم ابو الروح عيسى بن مسعود بن المنصور المنكلاتي الزواوي المتوفى
بالقاهرة سنة ثلاث واربعين وسبعمائة وولي القضاء بدمشق والقاهرة
والمنكلاتي بفتح الميم وسكون النون وفتح الكاف واللام المخففة نسبة
الى قبيلة بالمغرب وثالثهم ابو عبد الله محمد بن خلفة بكسر الخاء وفتحها
وسكون اللام وفاء وهاء تانيث بن عمر التونسي الوشتاني الشهير بالابي
المتوفى سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وفيه مع البرزولي قال ابن عرفة في
اناس وانا بين اثنين الابي بفهمه والبرزولي بحفظه ونقله واما
التسمية بالحديث والاثر والخبر والسنة والحديث لغة ما يتحدث به وينقل
ومنه بلغك لقرب عهده وحدثه والاثر محركة بقية الشيء والخبر النبأ

وجمع حديث على احاديث شذوذا وعلى حدثان ورجل حدث بضم الدال وحدث
بكسرها حسن الحديث وحديث كصديقة كثيرة وفي القاموس الحديث الخبر
كالحديثي وقال الاثر محركة الخبر وقال محشيه هذا تجوز ليس باسم للحد
يث وانما هو مصدر حدث اهـ وما اقتضاه كلامه من ترادف الحديث والخبر والا
ثر هو طريقة المتقدمين كالبخاري وطريقة الغزالي ومن تبعه ان الحديث كلام
النبي صلى الله عليه وسلم والاثر والخبر كلام السلف ولذا يقال للمؤرخ اخباري
بلفظ الجمع على خلاف القياس لان القاعدة في النسب رد الجمع الى مفرده فيقال
في مثله خبري لكنه لما اشتهر وصار اسما لكل ما ينقل ويحدث به التحق بالا
علام كانمار فينسب للفظه كما نسب للانصار ونحوه وقال جماعة من اهل
الاصطلاح الخبر اعم والحديث ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم والاثر
ما روي عن غيره فيكون قاصرا على الموقوف وطريقة اكثر المتاخرين وهي
المعتمدة كما قال السخاوي ان الاثر اصطلاحا الاحاديث مرفوعة كانت او مو
قوفة قال السخاوي ومنه شرح معاني الآثار لانه مشتمل عليهما قال في حاشية
توضيح نخبة الفكر وعلى ما عليه اكثر المتاخرين فالسنة اعم لاختصاصها
بما اضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم قولا او فعلا وعند اهل الاصول ان
السنة والخبر مترادفان والمراد بهما قوله صلى الله عليه وسلم او فعله او تقر
يره والحديث قوله صلى الله عليه وسلم خاصة وما ذكرناه من ان الاحاديث جمع
حديث هو الذي في القاموس وهو راي اكثر ائمة الصرف واللغة وقيل الا
حاديث جمع احدثة كارغفة واحدثة جمع حديث فيكون من قبيل جمع

الجمع قال محشي القاموس ووجهه انه لم يسمع في الاحاديث الا الاتباع وهو اثبات
التحتية بعد الدال والحاء جمع احدوثة لم يثبت الا احيانا اتباعا او مثنا لحلة
والتزامه على خلاف الاصل وان كان جائزا وقيل هو اسم جمع على راي من يقول
انه يطلق على ما كان على خلاف القياس كما فالواجب ان يقال انه جمع والله اعلم
واما استمداده فمن علم المولى سبحانه لقوله تع وما ينطق عن الهوى ان هو
الا وحي يوحى ولقوله وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
ولقوله اقرا وربك الاكرم واما حكمه فالفرض الكفاية وتقدم ان شراح
خليل مثلوا لقوله كالقيام بعلوم الشرع بالفقه وما يتوقف عليه من حديث
وتفسير واما مسايله فهي قضاياه التي يطلب بالبرهان نسبة محمولاتها
الى موضوعاتها على وجه الاجمال

واما فضيلته فعلى قدر شرف موضوعه وحكمه وقد تقدما وفايدته
وثمرته فهو افضل العلوم بعد كتاب الله ولفظه افضل ما اهتم به بعد تلاوته
والاشتغال ومعرفته والتفقه في معانيه من اشرف العبادات التي يثاب عليها الا
نسان لان معانيها اذ هي احدى قواعد الشريعة التي بنيت عليها احكامها وقد



به ملازها شيئا وحرامها وعلمها امد اقسام العلم النافع كما صرح به الشارع
فعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلم ثلاثة
اية محكمة او سنة قايمة او فريضة عادلة وما سوى ذلك فهو فضل رواه ابو داود
وابن ماجة قال في شرحه المشكاة التعريف في العلم للعهد وهو ما علم من الشارع
وهو العلم النافع في الدين وح العلم مطلق ينبغي تقييده بما يفهم منه
المقصود فيقال علم الشريعة معرفة ثلاثة اشياء والتقسيم حاصر وبيانه
ان قوله محكمة يشتمل على معرفة كتاب الله تعالى وما يتوقف عليه معرفته لان المحكمة
هي التي احكمت عبارتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه فكان ام الكتاب
فتحمل المتشابهات عليها وترد اليها ولا يتم ذلك الا للماهر الحاذق في علم التفسير
والتاويل الحاوي لمقدمات يفتقر اليها من الاصلين واقسام العربية وقوله
سنة قايمة معنى قيامها ثباتها ودوامها والمحافظة عليها من قامت السوق اذا
نفقت لانها اذا حوفظ عليها كانت كالشيء النافق الذي تتوجه اليه الرغبات
ويتنافس في تحصيله المحصلون بالطلبات ودوامها اما ان يكون بحفظ اسانيدها من معرفة
اسماء الرجال والجرح والتعديل ومعرفة الاقسام من الصحيح والحسن والضعيف
المتشعب منه انواع كثيرة وما يتصل بها من المتممات مما يسمى بعلم الا
صطلاح واما ان يكون بحفظ متونها من التغيير والتبديل بالاتقان وتفهم
معانيها والاستنباط منها وقوله او فريضة عادلة اي مستقيمة مستنبطة
من الكتاب والسنة والاجماع وقوله ما سوى ذلك فهو فضل اي لا مدخل له في اصل
علوم الدين هـ ولله در القايل في [illegible] القرطبي اذ قال من قصيدة

ما العلم إلا كتاب الله أو أثر ... يجلو بنور هداه كل ملتبس
نور لمقتبس خير لملتمس ... حمى لمحتمس نعمى لمبتئس
فاعكف ببابهما على طلابهما ... تمحو العمى بهما عن كل ملتمس
ورد بقلبك عذب مائهما ... تغسل بماء الهدى ما فيه من دنس

**وفي** الحث على تعلميه والاشتغال به واستعمال الرحلة إليه وطلب العلو في السند قال بعضهم

لا خير في الناس بعد محمد ... وصحبه والتابعين بإحسان
أناس أراد الله إحياء دينه ... بحجة الذي يروي عن الأول الثاني
إذا علموا عالي الحديث تسامعوا ... به جاء القاصي من القوم والداني
وساروا مسير الشمس في جمع علمه ... وأوطانهم أضحت لهم غير أوطان

**وقال** الحافظ أبو القاسم بن عساكر

واظب على جمع الحديث وكتبه ... واجهد على تصحيحه في كتبه
واسمعه من أربابه نقلا كما ... سمعوه من أشياخهم تسعد به
واعرف ثقات رواته من غيرهم ... كيما تميز صدقه من كذبه
فهو المفسر للكتاب وإنما ... نطق النبي لنا به عن ربه
فتفهم الأخبار تعرف حله ... من حرمه مع فرضه من ندبه
وهو المبين للعباد بشرحه ... سنن النبي المصطفى مع صحبه
وتتبع العالي الصحيح فإنه ... قرب إلى الرحمن تحظ بقربه
وتجنب التصحيف فيه فربما ... أدى إلى تحريفه بل قلبه
واترك مقالة من لحاك بجهله ... عن كتبه أو بدعة في قلبه

يكفيه الحديث وعند أبي مرتضى ... ويعد من أهل الحديث وحزبه

**وقال** أبو محمد القرطبي في أبياته الفائقة

نور الحديث مبين فادن واقتبس ... واحد الركاب له نحو الرضى الندس
واطلبه بالصين فهو العلم إن رفعت ... أعلامه برباها يا ابن أندلس
فلا تضع في سوى تقييد شارده ... عمرا يفوتك بين اللحظ والنفس
وخل سمعك عن بلوى أخي جدل ... شغل اللبيب بها ضرب من الهوس

**قال** أبو جعفر محمد بن أحمد السراج اللغوي البغدادي

لله در عصابة ... يسعون في طلب الفوائد
يدعون أصحاب الحديث ... بهم جليت كل المشاهد
لو تراهم بالصحف ... يرون تارة في نقل أسانيد
هم يثقفون من العلوم ... بكل أرض كل شارد
وهم النجوم المقتدى ... بهم إلى سبل المقاصد

**وقال** في آخر

علم الحديث فضيلة تحصيلها ... بالسعي والتطواف في الأمصار
فإذا أردت حصولها بإجازة ... فقد استعضت الصفر بالدينار

**وقال** الشرف الدمياطي

علم الحديث له فضل ومنقبة ... نال العلاء به من كان مطلبا
ما بان كامل إلا ونقصه ... أو حازه غافل إلا به حليا

**وأما نسبته** فقد مر أن النسبة بين العلوم إنما تعتبر بين موضوعاتها

لانها لو اعتبرت بين ذوات العلوم لكانت العلوم كلها متباينة وعليه فالنسبة بينه
وبين سائر علوم الشرع من تفسير واصول الدين واصول الفقه والفرائض الخصوص المطلق
منها لانه منتج منه وما فوقه منه فهو اصل له وبينه وبين سائر علوم الآلة التباين وأما
فائدته فالتحلي بالآداب النبوية والتخلي بالاخلاق المصطفوية وذلك سبب
في النجاة لمن تمسك به والعصمة لمن التجأ اليه وفي الموطأ ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه صلى
الله عليه وسلم وعن عبد الله بن المبارك اذا ابتليت بالقضاء فعليك بالأثر
بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي التجا اليه النجاة من المهالك اخرجه الترمذي
وعن ابن مسعود في اهل الحديث حين بانضر وجوههم ناضرة يوم ينعم اخرجه مسلم والترمذي
واذا كان الحديث دينا وجب الرجوع اليه وتحصيله والعمل بمقتضاه وفيه الترغيب
في التضلع من علم السنة ولله در الشافعي في قوله

دين النبي محمد آثار ... نعم المطايا للفتى الاخبار
لا تغفلن عن الحديث واهله ... فالرأي ليل والحديث نهار

وما الطف قول ابي الحسن الشيرازي

عليك باصحاب الحديث فانهم ... على منهج للدين مازال معلما
وما النور الا في الحديث واهله ... اذا ما دجا الليل البهيم واظلما
واعلى البرايا من الى السنن اعتزى ... واغوى البرايا من الى البدع انتمى
ومن ترك الآثار ضلل سعيه ... وهل ترك الآثار من كان مسلما

وانشد ابو الطاهر احمد بن محمد السلفي

اهل



اهل الحديث هم الرجال البزل ... ومن العوالي في المعالي نزل
انى يدانيهم عدو ملحد ... يزري بهم وهو الهوى الانذل
فقولوا الله قول امرئ متشيع ... ما قوله عند الصواب الا جزل
هل يستوي الشوك الذي تحت الثرى ... ابدا وفيهما والسماك الاعزل

ومن فوائده ايضا ثلاثة امور احدها حفظ الفاظ النبي صلى الله عليه وسلم بتكرار
سماعها اذ لو ترك السماع لبعد العهد بها وتطرق التحريف لها ثانيها معرفة السنة
من اعدائها المدخلين فيها ما ليس منها فقد اقحم كثير من الناس امرا عظيما
ونسبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم ما ينسبوا عنه الشرع فلولا ان الله حفظ الشريعة
بنقاد الحديث لا فتعل الدين واندرست اركانه ومن هنا جعل النبي صلى الله
عليه وسلم المتعاطين له والمشتغلين به خلفاءه ودعا لهم بالرحمة والنضرة
وذكر انهم عدول وبشرهم بالجنة ووعدهم على ذلك بالثواب الجزيل وقيل
فيهم انهم اولى بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة لكثرة صلاتهم عليه
وانهم اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ان اهل القرآن اهل الله وانشدوا

اهل الحديث هم اهل النبي وان ... لم يصحبوا نفسه انفاسه صحبوا

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم ارحم
خلفائي قلنا يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يروون احاديثي ويعلمونه الناس
رواه الطبراني وذكر ابن بشكوال في كتاب الصلة له ان بعض العلماء كان اذا
رأى اصحاب الحديث يقول

اهلا وسهلا بالذين احبهم ... واودهم في الله ذي الآلاء

عنـ

أهلا بقوم صالحين ذوي تقى — خير الرجال وزين كل ملاء
يسعون في طلب الحديث بعفة — وسكينة وتوقر وحياء
لهم المهابة والجلالة والنهى — وفضائل جلت عن الإحصاء
ومداد ما تجري به أقلامهم — أزكى وأطهر من دم الشهداء
يا طالبي علم النبي محمد — ما أنتم وسواكم بسواء

وذيلها أبو العباس العزفي بقوله

سماكم خلفاءه ودعا لكم — فلكم به فضل على الخلفاء

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه رواه الشافعي والبيهقي وأبو داود والترمذي وقال حسن صحيح والنضرة الحسن والرونق والمعنى خصه الله بالبهجة والسرور لأنه يسعى في نضارة العلم وتجديد السنة وأزال الله ما عسى أن يقع في القلب من كآبة بسبب اشتغاله بآيات الكتاب وإعمالها وإلى هذا أشار أبو العباس العزفي بقوله

أهل الحديث عصابة الحق — فازوا بدعوة سيد الخلق
فوجوههم زهر منضرة — لألاؤها كتألق البرق
يا ليتني معهم فيدركني — ما أدركوه بها من السبق

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين أورده ابن عدي من طرق كثيرة وقال الخطيب سئل عنه أحمد فقال هو صحيح سمعته من غير واحد وعنه صلى

صلى الله عليه وسلم أنه قال من حفظ على أمتي حديثا واحدا يقيم به سنة ويرد به بدعة فله الجنة أخرجه ابن جمرة وعنه صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمتي حديثا واحدا كان له أجر أحد وسبعين نبيا صديقا وقال سفيان الثوري لا أعلم عملا أفضل من طلب الحديث لمن أراد به وجه الله تعالى إن الناس يحتاجون إليه في طعامهم وشرابهم فهو أفضل من التطوع بالصلاة والصيام لأنه فرض كفاية وقال بعض الشيوخ في حديث إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة فيه بيان أن أولاهم به صلى الله عليه وسلم أصحاب الحديث إذ ليس من هذه الأمة أكثر صلاة عليه منهم وانظر وجه كون المكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أولى الناس به يوم القيامة في شرح دلائل الخيرات

## علم التصوف

أما حده فهو العلم الباحث عن الآداب اللائقة بالعبد بين يدي رب الأرباب وقال في شرح محصل المقاصد علم يعرف به كيفية تصفية الباطن من كدرات النفس وعيوبها وصفاتها المذمومة كالغل والحقد والحسد والغش وطلب العلو وحب الثناء والرياء وغير ذلك وأما التصوف نفسه فقال الجنيد التصوف أن يميتك الحق عنك ويحييك به ومعناه استقامة العبودية بأن يفنى مراد العبد في مراد ربه وعلمه في علمه حتى لا يبقى إلا عبودية تعلقت بربوبية فتلك عبودية وهذا مقام رفيع وهو الذي عليه أبو يزيد فقال أريد أن لا أريد وقيل التصوف استرسال النفس مع الله على ما يريد وهو أولى وقيل التصوف أن يكون العبد في كل وقت بما هو أولى في الوقت وقال سهل بن عبد الله الصوفي

من جملة الخطرات واستلام العثرات وانقطع الى الله من البشر واستوى عنده الذهب والمدر وقيل هو تجريد القلب لله واحتقار ما سواه وهو لابن حامد الغزالي ونسبه في النهاية للجنيد قال الحطاب ابن ذكري على قوله واحتقار ما سواه اي بالاضافة الى عظمته سبحانه والا فلا خفاء انا مامورون بتعظيم الانبياء والاولياء والملائكة والعلماء وما كان تعظيمنا اياهم ليس الا لله تعالى هو الذي عظمهم وامرنا بتعظيمهم فهو يرجع في المعنى الى تجريد القلب لله وقيل صدق التوجه الى الله بما يرضى من حيث يرضى فلكل من المذكورين نصيب من التوجه فنصيب من التصوف غير انه لتعدد الوجه تعدد التوجه وتنوع فكان لكل تصوف بحسب توجهه وتعريفه بما يليق به فمن يغلب على الانسان مباشرة الاعمال الصالحة قولا وفعلا وهو العابد ومن يغلب عليه ترك الدنيا وملاذها وتنقيص الزائل منها وهو الزاهد ومن يغلب عليه ما هو من العبودية والقيام بين يدي الله تعالى بلا علاقة وهو العارف ولا بد من اتصال كل واحد بما لا بد منه من وصف الاخر والا لم يعتبر قال الشيخ زروق حد التصوف ورسمه وتفسيره بوجوه تبلغ الالفين وترجع كلها الى صدق التوجه الى الله تعالى وانما هو وجه فيه وجملة الاقوال واقعة على تفاصيله واعتبار كل واحد له على حسب مناله علما وعملا وحالا وذوقا وغير ذلك ومن اجل ذلك اختلف الحافظ ابو نعيم رحمه الله بغالب اهل حليته عند تحليته كل شخص قولا من اقوالهم يناسب حاله فاعلم وقيل ان التصوف شرط فقط اذ يقتضي ان كل من له نصيب من صدق التوجه له نصيب من التصوف وان تصوف كل احد صدق توجهه فافهم ذلك واما موضوعه فالذات العلية

فمن

لانه يبحث عنها باعتبار معرفتها اما بالبرهان او الشهود والعيان فالاول للطالبين والثاني للواصلين وقيل موضوعه النفوس والقلوب والارواح لانه يبحث عن تصفيتها وتهذيبها وهو قريب من الاول لقول يحيى بن معاذ الرازي من عرف نفسه عرف ربه وقيل الاداب اللائقة بالعبد بين يدي مولاه والى ذلك اشار الوالد قدس سره في نظمه للحكم فقال

موضوعه الذات العلية جل ربي والقدم
بل نفسه انقلبت لقلب ثم روح ثم تم
لا بل هو الاداب بين يدي مليكك في الخدم
حتى يقال لك الهنا هاك الوصال النعم

واما واضعه فاعلم ان اصل طريقة القوم عند سلف الامة من الصحابة والتابعين كان بالعكوف على العبادة والانقطاع الى الله تعالى والاعراض عن الدنيا وزينتها من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق للعبادة وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف من بعدهم فلما فشا الاقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس الى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة ثم اختصوا بمواجد واذواق واحوال ناشئة عن المجاهدة في العبادة حتى صار مبنى طريقتهم يحسبها على محاسبة النفس عن الافعال والتروك والكلام في هذه الاذواق والمواجد التي تحصل عن المجاهدات ثم تستقر للمريد مقاما ويترقى منها الى غيرها ثم لهم مع ذلك اداب مخصوصة واصطلاحات في الفاظ تدور بينهم فلما كتبت العلوم ودونت والف الفقهاء في الفقه

واصوله والكلام وغير ذلك كتب الرجال من اهل هذه الطريقة في طريقتهم
فمنهم من كتب في احوال الورع ومحاسبة النفس على الاقتداء في الاخذ والترك كما
فعله ابو عبد الله الحارث بن اسد المحاسبي المتوفي سنة اثنين واربعين ومائتين
في كتاب الرعاية ومنهم من كتب في آداب الطريقة واذواق اهلها ومواجدهم في
الاحوال كما فعله ابو القاسم القشيري المتوفي سنة خمس وستين واربعمائة في كتاب
الرسالة والشهاب السهروردي في كتاب عوارف المعارف ومنهم من جمع بين الامرين
كابي طالب محمد بن علي ابن عطية الحارثي المكي المتوفي سنة ست وثلاثين
وثلاثمائة في كتابه قوت القلوب الى لقاء المحبوب وهو مدونة التصوف ولقد اقبل عليه
كل الصوفية واثنوا عليه وكان الشاذلي يقول عليكم بالقوت فانه قوت وكابي
حامد الغزالي في كتابه احياء علوم الدين فدون فيه احكام الورع والاقتداء ثم بين
آداب القوم وشرح الاصطلاحات التي في عباراتهم وكان الشاذلي يقول كتاب
الاحياء يورث العلم وكتاب القوت يورث النور ومنهم من تكلم على الحكم الفايضة
على قلبه من روح نبينا صلى الله عليه وسلم بقدر متابعته وقوة مناسبته كمحيي
الدين ابي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن العربي الطائي الحاتمي الاندلسي في كتاب
فصوص الحكم وفيها قال ابو الربيع عفيف سليمان التلمساني

هذي الفصوص للخصوص جواهر ... ونصوصها روض المعارف زاهر
وعلومها سر الوجود ووحدة ... في كثرة عند الشهود تظاهر
وشرابها غريبان لحانها ... من ذاقه ذوق الشهود الطاهر
وحديث كان وما سواه بكائن ... في الحال يدريه اللبيب الماهر

والذا مضى فيها الكلام لحرزها ... بالتفضل والغير منه تهاجس

وذكر الشعراني في الطبقات نبذة من اقوال جماعة ممن يقتدى بهم من الكمل من الصحابة
والتابعين فمن بعدهم الدالة على الاحوال والمقامات اللائقة بالعبد من بدئه مولاه
راجعه واول الحسن البصري حسبما ذكره ابو الحسن القشيري رضي الله عنه في رسالته
العلية ان اول من تكلم في التصوف والفقر امير المومنين سيدنا علي بن ابي طالب رضي
الله عنه ومن ثم جعله الوالد قدس سره في نظمه للحكم واضعا لهذا الفن فقال

وله علي واضح ... هو ذو العلم وذو الحكم
باب المدينة من علو ... م المصطفى بادي الكرم
باب لدار الحكمة القرا ... ء عنه ما انفصم
فمن تلك شمس العلى ... وبه انجلى غبش الظلم

وقال بعض الشيوخ اعطي علي العلم اللدني ولذا تصح النسبة الى الولاية التي هي منبع
العلائق الحقيقية والمعارف الالهية الا من جهته وحقيقته فهو امام الاولياء المحمديين
بين ... واطنهم ومنشا انتسابهم الى الحضرة المحمدية ومظهر نور الولاية الاحمدية
وهو الرجل عارف في الدنيا كما خصه صلى الله عليه وسلم بقوله انا دار الحكمة وعلي بابها
وبقوله انا مدينة العلم وعلي بابها وعنه اخذ ابو سعيد الحسن بن يسار البصري افضل
التابعين عند اهل البصرة المتوفي سنة عشرة ومائة وقد فتق الله لسانه بعبارات
الطريق ببركة ما ناله من رضاع لبن المصطفى صلى الله عليه وسلم وذلك ان امه كانت مولاة
لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فبعثتها لحاجة فبكى الحسن فرقت له ام سلمة
واخذته والقمته ثديها فدر عليها فشرب منه قال قلت من جملة طرق الصوفية الموصو

الا الى اربعين طريقا مفصلا في الرحلة العياشية عن الشيخ يحيى لقمان العجمي وقبلها
انما تنتهي للحسن البصري واخذ بان الحسن البصري اخذ عليا على ما صححه الشيوخ وغيره
وذلك واعلم ان مرادهم من الاخذ عنه هو ما يقوله الصوفية اهل البصيرة الصافية رضي الله عنهم لا ان
اخذ العلم وتلقيه من الشيخ باللسان غير منحصر في هذه الطريقة وانما المقصود منه ان يحصل
على سبيل الهمة والحال هداية المريد واشراق الانوار في قلبه ويحصل له بسببه تجليات
واسرار من ربه ويطلع على حقيقة العلم ومكنون السر حتى ينقطع اليه ويؤثر خدمته
ويرفض ما سواه الى غير ذلك من المواهب التي هذه من اولها وقد ذكر انه ادرك
سبعين بدريا الخبر باسهم الطول ورأى عليا وعثمان وطلحة وروى عن جماعة
من الصحابة واختص بانس بن مالك وعمران بن حصين وحذيفة بن اليمان وعلي
حذيفة في هذا الشان علوا اخبره ذلك عن نفسه وسئل حذيفة فقال خصني
به رسول الله صلى الله عليه وسلم نقله في القوت وعن الحسن البصري اخذ حبيب
العجمي وعنه ابو سليمان داوود الطائي وعنه معروف الكرخي وعنه السري
السقطي وعنه امام هذه الطريقة ومظهر اعلام الحقيقة ابو القاسم
الجنيد بن محمد سيد الصوفية علما وعملا وامامهم وعنه اشتهر التصوف
قال ابن السبكي ونزل طريق الجنيد وصحبه طريق مقوم قال المحلي
في انه خال من البدع دائر على التسليم والتفويض والتبري من النفس وكانت
وفاته سنة سبع وتسعين ومائتين وقبره ببغداد ومعروف الكرخي ايضا عن علي
الرضى عن ابيه موسى الكاظم عن ابيه جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر عن
ابيه علي زين العابدين عن ابيه الحسين عن ابيه علي عن النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم وقال ان الله ادبني فاحسن تاديبي عن الروح الامين وروي عن سيدنا
علي ايضا وله سند الى الاقطاب سيدنا الحسن ثم قطب الى قطب الى القطب ابي الحسن
الشاذلي المتوفي سنة ست وخمسين وستمائة في شرح الحزب للشيخ زروق لو طلق
حالف ولا يستثنى ان ما عليه اهل الطريقة الشاذلية هو الذي كانت منطوية
عليه صدور الصحابة رضي الله عن جميعهم لبر في يمينه وقيل ان الطريقة الشاذلية
تمحق سائر الطرق كما تمحق الملة المحمدية سائر الملل وقال الشيخ زروق في القوا
عد ان جميع الطرق قد شملتها قواعدها الا الطريقة الشاذلية وفي الطريقة
الشاذلية قيل

تمسك بحبل الشاذلية تلق ما ... ترو وحقق ذا الرجاء وحصل
ولا تعدون عيناك عنهم فانهم ... شموس هدى في اعين المتامل

واول من تكلم بمصر في ترتيب الاحوال ومقامات اهل الولاية ذو النون المصري واول
من تكلم ببغداد في مذاهب الصوفية من صفاء الذكر والمحبة والشوق والقرب والانس
ابو حمزة محمد بن ابراهيم البغدادي الصوفي من اقران السري السقطي اخرجه الخطيب
في تاريخه عن ابي سعيد الزيلعي ومات ابو حمزة هذا سنة تسع وستين وقيل تسع وثمانين
ومائتين واول من تكلم في الاحوال ابو العباس القاسم بن مهدي المروزي المتوفي
سنة اثنين واربعين وثلاثمائة ذكره الحلاج الحنفي في تاريخه ومن يقال انه اول من تكلم
في علم الفناء والبقاء ابو سعيد احمد بن عيسى الخراز البغدادي شيخ الصوفية
من تلامذة ذي النون المصري مات سنة ست وثلاثين ومائتين وقال ابو نعيم في
معرفة الصحابة في ترجمة ابي ذر رضي الله عنه هو سيد من اثر العزلة والوحدة واول

من تكلم في علم الفناء والبقاء في الكتب المؤلفة في التصوف كثيرة اجلها قدرا الكتب المتقدمة ومنها منهاج العابدين الى جنة رب العالمين لحجة الاسلام الغزالي وهو آخر مؤلفاته وانفعها وقد شرحه شمس الدين البلاكنسي بشرحين كبيرا وصغيرا .:. ومنازل السائرين لشيخ الاسلام الهروي المتوفى سنة احدى وثمانين واربعمائة والتعرف لابي نصر الكلاباذي المتوفى سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وتائية الحقيقة العلية في تفسير الطريقة الشاذلية للحافظ جلال الدين السيوطي المتقدم ومنارات السائرين ومقامات الطائرين للشيخ نجم الدين داية المتوفى سنة [blank] ومفتاح العلوم لابي بكر الخوارزمي والحكم لتاج الدين ابي العباس احمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الجذامي المتوفى سنة تسع وسبعمائة وليس في فن التصوف اجمع للطالب من هذا الكتاب قاله زروق وفي التاج قال الوالد قدس سره

لا حكمة مثل حكمة يمانية — منحة دونها النفيس من تاج
جاءت احاديث تاج الرسل جالية — له على الراس وهو موضع التاج
تاج له در منطق تلوح به — مقدمات الفضل ذوات ابتاج
ولا فقير مزيد التوكل به — الا مليء غني غير محتاج

واشار بذلك الى زيادة ابن نحوي وقد ذكرها في حاشيته على الحكم وهي قوله صلى الله عليه وسلم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية .:. ووقف من الاول الباقلاني بابي الحسن الاشعري ومن الثاني بالامام مالك الاصبحي ومن الثالث بابن عطاء الله الجذامي على ان جزءا من عربه اليمن وقد اعتنى جماعة من الايمة بشرح الحكم وناهيك منها بشرح العارف ابي عبد الله محمد بن ابراهيم بن عباد النفزي

المتوفى

الرندي المتوفى سنة ثنتين وتسعين وسبعمائة وشروح العارف ابي العباس سيدي احمد زروق المتوفى سنة تسع وتسعين وثمانمائة ومن ابدع شروح المتأخرين من المغاربة عليه شرح شيخ شيوخنا العلامة المتفنن في الجمال سيدي الطيب بن كيران المتقدم وشرح العارف الشهير ابي العباس احمد بن عجيبة المتوفى سنة اربع وعشرين ومائتين والف ومن ابدع كتب المتأخرين في التصوف الابريز في مناقب الدباغ لافضل المتأخرين في العلم سيدي احمد بن مبارك اللمطي السجلماسي المتوفى سنة ست وخمسين ومائة والف ولله در من قال

ابرز الابريز علما لم يكن — قلبه قط الى الناس مبرز
انه لو حكه بالابريز سم — يك قد زاد فيه مهو اعز

واتحاف السادات المتقين بشرح احياء علوم الدين للشيخ مرتضى الحسيني الواسطي المتوفى سنة ٥ ومائتين والف واما اسمه فعلم التصوف واختلف في اشتقاق التصوف فقيل نسبته الى الصوف لانه زي اهله غالبا اثروه تواضعا وتقللا من الدنيا واتباعا للسلف وقيل ان هذه اللفظة مشتمل على ثلاثة احرف مقتطعة من ثلاث كلمات دالة على معان ثلاثة هي اوصافه المختصة به فالصاد مقتطع من الصفاء والواو من الوفاء والفاء من الفناء وقد اشار الى ذلك ابو محمد الفاسي فقال

فيا منهل الصوفي عن علل الهوى — ويا شارب ذكي الورد من نفسه حظ
ووفى بعهد الحب لم يك له — الى غيره يهوى التفات ولا لحظ
محا ايضا الاغلاق شمس نهاره — وقد ذهبت منه الاشارة واللفظ

او الى الصوفة الملقاة في الارض والرياح تحركها لانهم يؤثرون التواضع والذلة
وسقوط القدر مثلها قال

فلا الريح اجرى ولا الخفض اتقي ... لاني صوفي لكل العوامل

او الى صوفة القفا للينها او ان الصوف هي ليست الى صوفة قبيلة كانوا يجيزون
الحاج في منى لاختصاصهم بالمزية والزي والنسبة في كل على القياس وعلى الاول
يقال تصوف اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص وقيل الى الصفة بضم
الاول وتشديد الثاني وهي سقيفة في المسجد النبوي كانت ماوى الفقراء المتجردين
لان الصوفي تابع لهم فيما اثبت الله لهم من الوصف حيث قال واصبر نفسك مع
الذين الاية وهو الاصل الذي يرجع اليه كل قول فيه قاله زروق والتغيير في النسب
لا باس به وقيل من الصفاء لانه صفاؤهم والاشتقاق لا يساعده وقيل من الصفو
اي الخالص وهو احسن ما قيل فيه كما في لطائف المنن عن شيخه ابي العباس
قال ابو الفتح البستي

تخالف الناس في الصوفي واختلفوا ... جهلا وظنوه مشتقا من الصوف
ولست امنح هذا الاسم غير فتى ... صافى فصوفي حتى سمي الصوفي

وقال غيره

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه ... ولا بكاؤك ان غنى المغنونا
ولا صياح ولا رقص ولا طرب ... ولا تغاش كان قد صرت مجنونا
بل التصوف ان تصفو بلا كدر ... وتتبع الحق والقرآن والدينا
وان ترى خاشعا لله مكتئبا ... على ذنوبك طول الدهر محزونا

قال



قال في لطائف المنن وسمعته يقول الصوفي مركب من حروف اربعة الصاد والواو والفاء
والياء فالصاد صبره وصدقه وصفاؤه والواو وجده ووده ووفاؤه والفاء فقره وفناؤه
والياء ياء النسبة واذا كمل ذلك فيه اضيف الى حضرة مولاه اهـ واما المستمد اي
فالكتاب والسنة قال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه ربما تقع في باطني النكتة من
نكت القوم اياما فلا اقبلها الا بشاهدين عدلين وهما الكتاب والسنة وقال الجنيد
من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الامر لان امورنا مقيدة
بالكتاب والسنة وقال الوالد في نظمه تحفة المسالك العالي

هما شاهدا عدل على النكتة التي ... تحل بقلب السالكين وترسم

وكان سيدي علي الخواص يقول اجمع اشياخ الطريق على انه لا يجوز لاحد التصدر لتربية
المريدين الا بعد تبحره في الشريعة ولانها وقد اخرجوا فيه مسائل من الفقه تمس
الحاجة اليها ذكرها الغزالي في كتاب الاحياء وهي فيه كثيرة لاشتراكه الا مسائل العبادات
وعند اهل الميزان مبادئه الا كلامية اي مسائله الضرورية التي لابد من تقدم نظر
فيها على الشروع في العلم وذلك في هذا العلم كتعريف الاخلاص والصدق والتوكل والزهد
والورع والرضى والتسليم والمحبة والفناء والبقاء وكالذات والصفة والفرق والحكمة
والروحانية والبشرية وكمعرفة حقيقة الحال والوارد والمقام وغير ذلك واما حكم
الشارع فيه فقال الغزالي في الاحياء انه فرض عين اذ لا يخلو احد من امراض القلوب
الا الانبياء عليهم السلام قال في محصل المقاصد

به وصول العبد للاخلاص ... روح العبادة بلا اختصاص
وذاك واجب على المكلف ... تحصيله يكون بالمعرف

ووفاؤه خ

والوجوب فهو مأخوذ من قول المرشد آخرا: على الضروري من علوم الغيب حيث جعل
جميع ما ذكره في نظمه من قبيل ما هو ضروري من علوم الغيب وهو المأخوذ من قول المهمة
تعلقه ومن لم يتصوف فقد تفسق وقول الجنيد والشاذلي من لم يتغلغل في علمنا هذا مات
مصرا على الكبائر وهو لا يشعر ومن قول بعض العارفين كما نقله في القوت والإحياء
من لم يكن له نصيب من هذا العلم أخاف عليه سوء الخاتمة والعياذ بالله وذلك
لأن الغالب أن الإنسان لا ينفك عن دواعي الشر والرياء والسمعة الخفية ولا يطلع على
ما هو متلبس به من المساوي ولا يعرف ما هو منغمس فيه من الدعاوي لتلبيس النفس
وتزويرها على العامل وإبرازها العمل المدخول المعلول في صورة السالم الكامل فيجب
عليه أن يتعلم ما يخصه من ذلك ومن لا يعرف الشر يقع فيه قال: عرفت الشر لا للشر
لكن لتوقيه :. ومن لم يعرف الشر من الناس يقع فيه :. وهذا معنى قول الشيخ
السنوسي النفس إذا غلبت كالعدو وإذا كان في مجاهدتها والاستعانة عليها وإن
خالف الوالدين كالعدو وإذا برز وقيل من رزق قلبا سليما من هذه الأمراض المحرقة
لم يلزمه البحث عنها لأن الدواء إنما يحتاج إليه العليل والمختار الأول لأن تلك الرذائل
جبلية وهي لا ينفك لحصولها فيجب البحث عن علاجها وعلى العلم الواجب عينا أهل
حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم كما تقدم وأما تصور مسائله فهي
القضايا التي يبحث المريد عنها ككون الإخلاص شرطا في العمل والزهد شرطا في طريق
السير وإسقاط الجاه شرطا في تحقيق ثمرة كمال الإخلاص والإعراض عن الحرص
شرطا في كمال الشهود إلى غير ذلك من مسائله وأما فضيلته فعلى قدر سمو
موضوعه وبحثه وقد مر وبابه ته وسنأتي وشرف موضوعه الدال على خشية الله

وبأوصافه على معاملته وبأخذه على معرفته والانقطاع إليه ولذلك قال الجنيد لو
لو نعلم أن تحت أديم السماء أشرف من هذا العلم الذي نتكلم فيه مع أصحابنا لسعيت إليه
وقال الشيخ الحضرمي في كتابه أنوار القلوب في العلم الموهوب كل من صدق بهذا العلم
فهو من الخاصة وكل من فهمه فهو من خاصة الخاصة وكل من عبر عنه وتكلم فيه
فهو النجم الذي لا يدرك والبحر الذي لا ينزف وقال في القوت واتفقوا على أنه علم الصديقين
وأن من كان له نصيب منه فهو من المقربين فوق درجة أصحاب اليمين وقال آخر
إذا رأيت من فتح له في التصديق بهذه الطريقة فبشره وإذا رأيت من فتح له في الفهم فيه
فاغبطه وإذا رأيت من فتح له في التكلم فيه فعظمه وإذا رأيت منتقدا عليه ففر عنه
واهجره وما من علم إلا يقع الاستغناء عنه في وقت ما إلا علم التصوف فلا يستغني
أحد عنه في وقت من الأوقات وكان الجنيد كثيرا ما ينشد

علم التصوف علم ليس يعرفه ... إلا أخو فطنة بالحق معروف
وليس يعرفه من ليس يشهده ... وكيف يشهد ضوء الشمس مكفوف

ولله در القائل

يا من تغافل عن مكارم خلقه ... ليس التفاخر بالعلوم الظاهرة
من لم يهذب علمه أخلاقه ... لم ينتفع بعلومه في الآخرة

وأما نسبته من العلوم فهو كالكلي لها وشرط فيها إذ لا علم ولا عمل
إلا بصدق التوجه إلى الله تعالى فالإخلاص شرط في الجميع هذا باعتبار الصحة الشر
عية وباعتبار الجزاء والثواب وأما باعتبار الوجود الخارجي فالعلوم توجد في الخارج
بدون التصوف لكنها ناقصة أو ساقطة ولذلك قال الجلال الأسيوطي نسبة

التصوف من العلوم فتعلم البارع التصوف يعني هو فجال فيها ومحص لها وقال الشيخ
زروق نسبة التصوف من الدين كنسبة الروح من الجسد لانه مقام الاحسان الذي فسره
رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ان تعبد الله كانك تراه الحديث اذ لا معنى له سوى
ذلك اذ مداره على مراقبة بعد مشاهدة او مشاهدة بعد مراقبة والا لم يقم له
وجود ولم يظهر له موجود اهـ ولعله اراد بالمراقبة بعد المشاهدة الرجوع للبقاء
واما فائدته فافراد القلب لله سبحانه وناهيك به شرفا وهذا للمخلصين
اما المخلصون فيحصل لهم بالاكباب عليه مزايا عظيمة منها تقوية انوار الايمان
واليقين لان للخلائق جولة تحق الحق وتبطل الباطل ونورانا ما البروز من ظلوب
منورة ولكل الخلائق يبرز عليه لحوة القلب الذي منه برز ومنها معرفة آداب العبو
دية اللائقة بحق الربوبية اذ التصوف كله آداب قال ابو حفص الحداد لكل
وقت آداب ولكل حال آداب ولكل مقام آداب فمن لزم آداب الاوقات بلغ
مبلغ الرجال ومن ضيع الآداب فهو بعيد من حيث يظن القرب مردود من حيث
يظن القبول ومنها ما يحصل من آدابهم واخلاقهم الكريمة ونظرها وما
نفعه الغنيمة من علمه انه بمعزل عن الاستقامة فيحتقر نفسه ويحتقرها
فيتواضع وينتفي عنه الكبر والعجب ويرى انه مفلس من كل خير فيقف بباب مولاه
بالافتقار ومن فتح له باب الافتقار فتحت له ابواب الاجابة ومنها ما ينتجه
معرفة خصائصهم ومحاسنهم من شغف القلب لمحبتهم ومحبتهم في الله ومن
احب المحبوبين في الله التحق بهم وكان معهم لحديث المرء مع من احب رواه الشيخان
وغيرهما من حديث ابي مسعود وانس بن مالك ولحديث هم القوم لا يشقى جليسهم




رواه الشيخان والترمذي من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ومنها انه يوصل الى التصديق
بهذا العلم والتصديق به ولاية قال الجنيد رضي الله عنه التصديق بعلمنا هذا ولاية
واذا فاتتك المنة في نفسك فلا تفتك ان تصدق بها في غيرك فان فاتك حبها وابل بكل
وقال ابو يزيد اذا رايتم من يومن بأهل الطريق فقل له يدعو لك فانه مجاب الدعوة
وذكر بعضهم انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قال فقلت له انا استطيع
هذا العلم يا رسول الله قال اقل الخلائق القوم فان المتطفل على هذا العلم هو الولي
واما العامل به فهو النجم الذي لا يدرك وللوالد قدس سره ومن خطه نقلته

| | |
|---|---|
| فطفيلي اهل الله غير طفيلي | واتباعهم الممنوح اعظم نيل |
| اذا اهليت ادناك من حكم لهم | فعونهم تغشى تربت خيل |
| فلا تعرضن عينك عنهم وانتقل | تاخر عن ابوابهم بالتطفيل |
| ولا تحظرني من نبا بذ ذبعت | فقد دبح هب الخير بليل |

## تنبيه

اما حده فهو العلم بالاحكام الشرعية العملية المكتسب من ادلتها التفصيلية
سواء تعلقت تلك الاحكام بالطبيعة عمل قلبي كوجوب النية في الوضوء او غير
قلبي كندب الوتر وخرج بقيد الاحكام العلم بالذوات والصفات كتصور الانسان
والفاس وبقيد الشرعية العلم بالاحكام العقلية كالعلم بان الواحد نصف الاثنين
والحسية كالعلم بان النار محرقة وبقيد العملية اي المتعلقة بكيفية عمل العلمية
الاعتقادية كالعلم بان الله واحد وبانه يرى في الآخرة وبقيد الاكتساب من الادلة
علم الله تعالى وجبريل والنبي بتلك الاحكام لا يسمى فقها وبقيد التفصيلية اي

اي المعينة على المكلف في حكم من الاحكام بوجود المقتضي او النافي من غير ان يعرف
عين المقتضي وعين النافي كما اذا قال له الفقيه النية في الوضوء واجبة لوجود المقتضي
وهو العبادة ولم يبين له المقتضي ما هو وقال له الوتر ليس بواجب لوجود النافي
اي لكونه ليس من الصلوات الخمس ولم يبين له النافي فليس ذلك من الفقه وعبروا
عن الفقه هنا بالعلم وان كان الفقه اكثره ظنيا كما في كتاب الاجتهاد من جمع
الجوامع لانه ظن المجتهد الذي هو لقوته قريب من العلم وكون المراد بالاحكام
جميعها لا ينافيه قول مالك من اكابر الفقهاء في ست وثلاثين مسئلة من اربعين
سئل عنها لا ادري لانه متهيئ للعلم باحكامها بمعاودة النظر واطلاق العلم
على مثل هذا شائع عرفا يقال فلان يعرف النحو ولا يراد ان جميع مسائله حاضرة عنده
على التفصيل بل انه متهيئ لذلك قاله في جمع الجوامع وشارحه المحلي في وقال
في القانون الاولى في حد الاحكام موضوعه هو الحكم الشرعي اي يقال هو العلم الباحث
عن الحكم الشرعي التفصيلي من حيث تعلقه بالمكلف وان كان هو فعل المكلف ان
يقال هو العلم الباحث عن فعل المكلف من حيث تعلق الاحكام الشرعية به واما
موضوعه فالافعال من حيث يعرض لها حكم شرعي من وجوب وحرمة وكراهة
واباحة في مطلق او لا يعرض لها في غيره كالناسي والساهي واسباب الاحكام
والشروط والموانع والحجج عند الحكام كالاقرار والبينات ونحوها فان قلت
فكم من موضوعات مسائل الفن ترجع الى موضوعه ومن مسائل هذا الفن الوقت سبب
وجوب الصلاة وليس الوقت فيها راجعا الى موضوعه اذ الوقت ليس بفعل فيكون
موضوع الفقه اعم من الافعال اجيب بانه راجع الى الفعل فقولنا الوقت سبب

وجوب

او
ايضا

وجوب الصلاة هو معنى قولنا الصلاة واجبة بسبب الوقت او الصلاة سبب وجوبها الو
قت والموضوع محل منها الصلاة وهي فعل فان قلت فقد مر ان موضوع كل علم ما
يبحث فيه عن عوارضه الذاتية وليست عوارض افعال المكلفين المبحوث عنها في الفقه
من وجوب وغيره من الاحكام ذاتية لفعل المكلف لانها انما تلحقها لامر اخص
مثلا الوجوب لا يعرض لفعل المكلف لذاته ولا لامر مساو به ولا لاعم والا كان كل
فعل للمكلف واجبا بل انما يعرض له لكونه من الصلوات الخمس مثلا وذلك اخص من فعل
المكلف والعارض للشيء بواسطة ما هو اخص يكون من الاعراض الغريبة لا من الذاتية
اجيب بان منشأ هذا البحث اعتقاد ان المراد بافعال المكلفين مفهومها وليس
كذلك وانما المراد به ما صدقاتها كالصلوات الخمس والنوافل واكل الطعام وشرب
النبيذ والخمر وكل منها يلحقه عارضه المخصوص لذاته واما واضعه فاعلم انه
علم قرآني حتى نزل معظمه في كلام الله تعالى وبين رسوله صلى الله عليه وسلم ما نزل
اليهم بسنة فحصل من مجموع ما في الكتاب والسنة عنه ما هو غنية واصل لما
يذكر فيها استنبطه الصحابة والتابعون ومن بعدهم من الائمة المجتهدين ومما
استخرجه اتباع كل منهم مما كان جاريا على قواعد امامه واصول مذهبه وانتهى
العلم بالاحكام الشرعية لستة من الصحابة عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت وابي
الدرداء وابي وعبد الله بن مسعود وعلي قاله ابن مسروق واكثر الصحابة اجمعوا على
الا كلام ابن عباس قاله احمد ويليه ستة عمر وعلي وابن مسعود وابن عمر وزيد بن
ثابت وعائشة قال ابن جزي يمكن ان يجمع من فتيا كل واحد من هؤلاء مجلد ضخم
قال وتلاهم هؤلاء السبعة عشرون بحيث يمكن ان يجمع من فتيا كل واحد منهم جزء

حضر وهم ابو بكر وعثمان وابو موسى ومعاذ وسعد بن ابي وقاص وابو هريرة وانس
وعبد الله ابن عمرو بن العاص وسلمان وجابر وابو سعيد وطلحة والزبير وعبد الرحمن
ابن عوف وعمران بن حصين وابو بكرة وعبادة بن الصامت ومعاوية وابن الزبير وام سلمة
واما التابعون فاكثرهم افتاء وفقها وعلما فقهاء المدينة السبعة وهم عبيد الله بن
عبد الله بن عتبة بن مسعود وعروة بن الزبير بن العوام الاسدي والقاسم بن محمد بن
ابي بكر الصديق وسعيد بن المسيب القرشي المخزومي وسليمان بن يسار الهلالي مولى
ميمونة او مكاتب ام سلمة وخارجة بن زيد بن ثابت الانصاري والسابع اختلف فيه
فقيل هو ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام القرشي كما لابي الزناد او ابو
سلمة بن عبد الرحمن بن عوف كما عند اكثر علماء الحجاز حسبما قاله الحاكم او سالم
ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب كما لابن المبارك والى هاؤلاء الفقهاء السبعة
اشار القائل بقوله مختارا في السابع قول ابي الزناد

الا كل من لا يقتدي بائمة ... فقسمته ضيزى عن الحق خارجة
فخذهم عبيد الله عروة قاسم ... سعيد ابو بكر سليمان خارجة

وكلهم من ابناء الصحابة الا سليمان ولم تحرر الاحكام الشرعية مدونة زمن
الاوائل من الصحابة والتابعين لقلة الوقائع والاختلافات وتمكنهم من المرا
جعة الى الثقات بسبب صحبة النبي صلى الله عليه وسلم وقرب العهد منه وسهولة
المراجعة ولما حدثت الفتن بين المسلمين والبغي من ائمة الدين وكثرت الفتاوى والوا
قعات والرجوع الى العلماء في المهمات اشتغل ارباب النظر والاستدلال في استنباط
الاحكام الاحكام واقبلوا على تمهيدها وتدوينها على طريقين طريقة القياس

وهي



وهي لاهل العراق وامامهم ابو حنيفة وهو اول من دون فيه كما لاوليات الجلال السيوطي
ولذا قال الشافعي الناس عيال على ابي حنيفة في الفقه وكان مالك يقول ان ابا حنيفة
وضع ستين الف مسألة في الاسلام وقال ابو بكر ابن عتيق انه وضع خمسمائة الف مسألة
وذكر الخوارزمي انه وضع ثلاثة الاف مسألة ثمانية وثلاثون الفا في العبادات والباقي
في المعاملة نقله في مفتاح السعادة وطريقة الحديث وهي لاهل الحجاز وامامهم مالك
رضي الله عنه وتقدم انه صنف الموطا في المدينة توخى فيها القوي من حديث اهل الحجاز
ومزجه باقوال الصحابة وفتاوى التابعين ومن بعدهم ثم المذاهب المقلدة اربابها
من الصحابة ثلاثة عبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وعبد الله بن عباس قال ابن
المديني حسبما نقله السخاوي في شرح الفية العراقي والجلال السيوطي بعقنا وبه
بزيادة ونقصان بعضهم على بعض الاول ابو سعيد الحسن ابن يسار البصري افضل
التابعين عند اهل البصرة وكان في الدرجة العليا علما وعبادة وورعا وزهادة
كبير الشان عظيم النكير بليغ الموعظة مليح التذكير وفي ترجمته من الحلية عن
سفيان بن عيينة ان ايوب السختياني قال لو رايت الحسن لقلت انك لم تجالس
فقيها قط وكان مع ذلك ممن اوتي فصاحة المنطق وبلاغة القول والاصابة في المعاني
حتى قال الامام ابو عمرو بن العلاء انه ما راى افصح منه ومن الحجاج فقيل له ومن كان
افصح منهما قال الحسن وكان اذا ذكر عنده جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن
الحسين قال ذلك الذي يشبه كلامه كلام الانبياء وكانت امه مولاة لام سلمة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم وربما غابت في حاجة فيبكي فتعطيه ام سلمة رضي الله
عنها ثديها تعلله الى ان تجيء امه وربما در عليه ثديها فيشرب وكانوا

يرون أن تلك الجنة والجماعة من بركة ذلك ولد بالمدينة سنة احدى وعشرين من
الهجرة لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وحضر يوم الدار في
فتنة عثمان وعمره اربع عشرة سنة وروى عن جماعة وابرة من الصحابة نحو مائة
وعشرين فيما قاله ابن حبان منهم عثمان وعلي رضي الله عنهم اجمعين وفي ترجمته
من الحلية ايضا عن الثناء فكلام له والله لقد ادركت سبعين بدريا اكثر لباسهم الصوف
لو رايتموهم قلتم مجانين ولو راوا خياركم لقالوا ما لهؤلاء من خلاق ولو راوا
اشراركم لقالوا ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب اهـ وقد انكر روايته لعلي جماعة
من الحفاظ واثبتها اخرون وهو الذي رجحه الحافظ ضياء الدين المقدسي في المختارة
والسيوطي في فتاويه وقال الكيسي في حاشية الكشاف قيل انه راى عليا بالمدينة
واما بالبصرة فان روايته اياه لم تصح فيها هـ وحيث ثبت رؤيته لعلي فلا يبعد
اخذه عنه فما تقدم في واضع التصوف وتوفي بالبصرة في رجب سنة عشر ومائة وفي
هذه السنة توفي ابن سيرين وفي فتح الباري لابن حجر انه ولي قضاء البصرة مدة لطيفة
ولاه عدي بن ارطاة عامل عمر بن عبد العزيز عليها انتهى وقد جمع ابو الفرج ابن
الجوزي كتابا في مناقبه **الثاني** الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت الفارسي
الكوفي فقيه العراق مولى بني تيم الله بن ثعلبة من اتباع التابعين على
الصحيح قال ابن خلكان وادرك ابو حنيفة اربعة من الصحابة رضوان الله عليهم وهم
انس بن مالك بالبصرة وعبد الله بن ابي اوفى بالكوفة وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة
وابو الطفيل بن واثلة بمكة ولم يلق احدا منهم ولا اخذ عنه واصحابه يقولون
انه لقي جماعة من الصحابة وروى عنهم ولم يثبت ذلك عند اهل النقل وذكر الخطيب



في تاريخ بغداد انه راى انس بن مالك وتبعه الذهبي في الكاشف والسيوطي فجعله في ارجو
زته الاولية والله اعلم وحدث عن عطاء بن ابي رباح ونافع مولى ابن عمر وعمرو
ابن دينار والاعرج وقتادة وغيرهم وحدث عنه خلق ولادته سنة ثمانين على الصحيح ووفاته
ببغداد سنة احدى وخمسين ومائة وقيل سنة خمسين وعليه اقتصر العراقي في الفيته
وسببه ان المنصور ضربه على القضاء ثم سجنه فمات بعد ايام وقيل انه قتله بالسم
لكونه افتى بالخروج عنه لما خرج عليه الاخوان محمد وابراهيم ابنا عبد الله الكامل
في سنة خمس واربعين ومائة كما افتى بذلك غيره من اجلة وقته ومنهم الامام
مالك وسمع بكاء الجن عليه ليلة موته ورثاؤهم له بما هو مذكور في كتاب العجا
يب للهروي ونقله عنه السيوطي في لقط المرجان في احكام الجان وكان ابو حنيفة
كما قال عياض ممن سلم له حسن الاعتبار وتدقيق النظر والقياس وجودة
الفقه والامامة فيه لكن ليس له امامة في الحديث ولا استقلال بعلمه ولم
يأت به ولا يدعى له ولذلك لا يوجد في الكتب المصنفات الحديثية ذكر ولا اخرج
له اهل الصحيح عنه ولو حرفا ويقال لاهل مذهبه اهل الراي لانه يقول بتقديم
القياس والاعتبار على السنن والاثار وكان بينهم وبين اهل الحديث وحشة ومنافرة
وقد اكثر البخاري في صحيحه من البحث معهم والرد عليهم واياهم يعني ببعض
الناس حيث ما وقع في كلامه **قال** احمد بن حنبل رضي الله عنه ما زلنا نلعن اهل
الراي ويلعنونا حتى جاء الشافعي فمزج بيننا **عياض** يريد انه تمسك بصحيح الاثار
واستعملها ثم اراهم ان من الراي ما يحتاج اليه وتبنى احكام الشرع عليه وانه
قياس على اصولها ومنتزع منها واراهم كيفية الانتزاع فعلم اصحاب الحديث

ان صحيح الرأي فرع للأصل وعلم أصحاب الرأي انه لا فرع الا بعد الاصل وانه لا غنى عن
تقديم السنن وصحيح الآثار اولا هـ ومن كلام التابعي الجليل ابراهيم بن يزيد
النخعي لا يستقيم رأي الا برواية ولا رواية الا برأي وفي المدارك ان ابا حنيفة ذكر لمالك
يوما فقال لقيته فرأيته رجلا له علم وفهم لو بنى على اصل قال عياض يعني اثر اهل
المدينة قال وقال الليث لقيت مالكا بالمدينة فقلت له اني اراك تمسح العرق عن
جبينك قال عرقت مع ابي حنيفة انه لفقيه يا مصري قال ثم لقيت ابا حنيفة فقلت له
ما احسن قول ذلك الرجل فيك فقال والله ما رأيت اسرع منه بجواب صادق وزهد
تام وفي حياة الحيوان للدميري ووفيات الاعيان لابن خلكان قال الشافعي قيل لمالك
هل رأيت ابا حنيفة قال نعم رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية ان يجعلها ذهبا
لقام بحجته هـ وقال ابن المبارك ما رأيت في الفقه مثله وقال الثوري هو
افقه اهل الارض وكان الشافعي يقول الناس عيال على ابي حنيفة في الفقه وعلى
زهير بن ابي سلمى في الشعر وعلى محمد بن اسحاق في المغازي وعلى الكسائي في النحو وعلى
مقاتل بن سليمان في التفسير وكان ابو حنيفة من العلماء العاملين وعباد الله
المتقين عابدا زاهدا عارفا بالله شديد الخوف منه كان يحيي الليل كله وقد عرضت
عليه الدنيا فغر منها واحتمل العذاب على تركها تحاميه على دينه انظر اخر
ابواب الثاني من كتاب العلم من الاحياء وعلى ابي حنيفة واتباعه حمل حديث لو
كان العلم بالثريا لناله رجال من فارس ولم يصح فيه شيء بخصوصه كما في الاصابة
انما الوارد عبارات محتملة كحديث عالم قريش حمل على الشافعي وعالم المدينة حمل على
مالك الثالث ابو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد بضم الياء المثناة من

تحت



تحت وسكون الحاء المهملة وكسر الميم وبعدها دال مهملة الاوزاعي بفتح
الهمزة نسبة الى الاوزاع وهي كما في القاموس الجماعات ولقب مرثد بن زيد بطن من
همدان قال شيخ الامام عبد الرحمن بن عمرو هـ والذي في الجمهرة لابن حزم انه ليس منهم وانما
نزل فيهم فنسب اليهم وذكر قبل انه من ولد شيبان بفتح العين المهملة وتقديم
المثناة من تحت على الباء الموحدة ابن الغوث بن سعيد الحميري هـ وهو امام
اهل الشام في زمانه في الحديث والفقه من اتباع التابعين ايضا ولد ببعلبك سنة
ثمان وثمانين وتوفي ببيروت بلد بالشام سنة سبع وخمسين ومائة ورثاه بعضهم بقوله

جاد الحيا بالشام كل عشية ... قبرا تضمن لحده الاوزاعي
قبر تضمن فيه طود شريعة ... سقيا له من عالم نفاع
عرضت له الدنيا فاعرض مقلعا ... عنها بزهد ايما اقلاع

كان رضي الله عنه كما في الحلية وغيرها قوالا بالحق امارا بالمعروف نهاء عن المنكر لا
يخاف في الله لومة لائم .. ولا يخشى في نصرة دينه سطوة ظالم .. وعلى مذهبه كان
اهل جزيرة الاندلس اولا لكثرة الداخلين اليها من الشام عند فتحها ثم غلب
عليها مذهب مالك فانقطع مذهب الاوزاعي قاله في المدارك في باب ترجيح مذهب مالك
وفي ابن خلكان ان سفيان الثوري ممن روى عنه وفي شرح الفية العراقي للناظم
ان الاوزاعي ومالكا اخذ كل منهما من الآخر ولاحمد بن ملول التنوخي احد اصحاب
سحنون من اهل تونس كتاب في فضائل الاوزاعي الرابع سفيان بن سعيد بن
مسروق الثوري نسبة الى ثور بن ... قبيلة من مضر كما في القاموس امام اهل الكوفة
المجمع على علمه ودينه وورعه وثقته من اتباع التابعين ايضا ولد سنة خمس

مذهب

او ثلاث او سبع وتسعين وتوفي سنة ستين او احدى وستين ومائة بالبصرة متواريا من
السلطان في خلافة المهدي بن جعفر المنصور وذلك ان المهدي قلده القضاء بالكوفة
فكتب عهده ودفع اليه فاخذه وخرج فرمى به في دجلة وهرب فطلب في البلاد فلم
يوجد وفر من القضاء تولاه شريك بن عبد الله النخعي وفي ذلك يقول الشاعر

تحرز سفيان وفر بدينه ... وامسى شريك مرصدا للدراهم

ومن روى عنه الاوزاعي وملك وابن عيينة وقال ابن عيينة ما رايت احدا
اعلم بالحلال والحرام من الثوري وكان وهيب يقدمه في الحفظ على ملك قال
عبد الرزاق كان سفيان يقول ما استودعت قلبي شيئا قط فخانني فيه وقال ابن
معين الثوري امير المومنين في الحديث الثوري ثقة وقال ابو حاتم الثوري فقيه حافظ
زاهد امام اهل العراق وفضائله اكثر من ان تحصى ولابن ملول المذكور ايضا
كتابا في زهده الخامس الامام ابو عبد الله ملك بن انس الاصبحي بفتح الباء
نسبة الى ذي اصبح بطن من حمير وهو من العرب حليف في قريش في بني تيم الله وهو
مولى حلف لا مولى عتاقة هذا الذي عليه الجمهور خلافا لابن اسحاق وهو امام
الايمة وعالم دار الهجرة المستغني عن التعريف بواضح الشهرة من تابع التا
بعين على الصحيح وعائشة بنت سعد التي ادركها قد قال ابن رشد الصحيح فيها
انها ليست صحابية ونحوه للكلاباذي ولد على الاشهر سنة ثلاث وتسعين
من الهجرة وتوفي بالمدينة سنة تسع بتقديم المثناة وسبعين ومائة على
الصحيح في خلافة الرشيد وقد روى عنه كل من الايمة الثلاثة ابي حنيفة والشافعي
واحمد كما في المدارك ولا غرابة في اخذ ابي حنيفة عنه وقد اخذ عنه من هو اكبر

١٢١

سنا من ابي حنيفة كالزهري وربيعة وغيرهما وقال ملك ما احد ممن تعلمت عنه هذا العلم
الا اضطر الي حتى سالني عن امر دينه ومن ذكر اخذه عنه الدارقطني والخطيب
البغدادي والزركشي في نكته والجلال السيوطي في تزيين الممالك بترجمة الامام
ملك وغيرهم وذكر الجلال في كتابه العانية في حلاوة الامانية شيئا من ذلك
انظره وفضائله ومناقبه مشهورة دونت بها الدواوين وعليه تاول سفيان بن عيينة
وعبد الرزاق وعبد الوهاب وغيرهم قوله صلى الله عليه وسلم فيما اخرجه الترمذي
والحاكم وصححه عن ابي هريرة يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل في طلب العلم فلا
يجدون عالما اعلم من عالم المدينة ولم ينازعه احد في هذه المرتبة اذ لم تضرب الاكباد الا
بل الى احد مثل ما ضربت اليه ولم يشتهر بعالم المدينة من الايمة غيره
السادس ابو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي بفتح الفاء وسكون
الهاء نسبة الى فهم بطن من قيس عيلان مولاهم امام اهل مصر في الفقه والحد
يث اصله من اصبهان وولد بقلقشندة بفتح القافين وسكون اللام بينهما وفتح
الشين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة قرية بمصر بينها وبين القاهرة
مقدار ثلاث فراسخ سنة اربع وتسعين وروى عن نافع مولى ابن عمر ومحمد بن شهاب
الزهري كثيرا وعن عطاء بن ابي رباح وغيرهم من التابعين وروى عن ملك وهو من
اقرانه حديثا واحدا وهو قوله صلى الله عليه وسلم من ساله جاره ان يغرز قاله
الخطيب البغدادي في كتاب الرواة وعنه ابنه شعيب وابن المبارك وابن وهب واخرون
قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث وقال يحيى ابن بكير ما رايت احدا اكمل من
الليث كان فقيه النفس عربي اللسان يحسن القراءة والنحو ويحفظ الحديث والشعر

يطلبون

ايضا

حسن الحديث وقال الشافعي كان الليث افقه من مالك الا انه ضيعه اصحابه وقال ايضا الليث
ابن سعد اتبع للاثر من مالك بن انس وكان ابن وهب تقرأ عليه مسائل الليث فمرت به
مسألة فقال رجل احسن والله الليث كأن يسمع مالكا يجيب فيجيب هو فقال ابن وهب
للرجل بل كان مالك يسمع الليث يجيب فيجيب والله الذي لا اله الا هو ما رأينا احدا
افقه من الليث وقال الذهبي في العبر ان المنصور اراد ان يولي امرة مصر فامتنع وروى
الخطيب البغدادي عن ابنه شعيب قال خرجت مع ابي حاجا فقدم المدينة فبعث اليه
مالك بطبق رطب فجعل على الطبق الف دينار ورده اليه وقيل ان دخله في كل
سنة خمسون الف دينار وما وجبت عليه زكاة بل كان يصرفها في الصلات وغيرها
توفي سنة خمس وسبعين ومائة بمصر في خلافة الرشيد قاله غير واحد وقال ابن
سعد سنة ست وستين فيكون على هذا قبل ولاية الرشيد بخمس سنين **السابع**
سفيان بن عيينة الهلالي مولاهم الكوفي نزيل مكة احد علماء الحجاز قال فيه
الامام الشافعي لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز وقال ايضا العلم يدور
على ثلاثة مالك والليث وسفيان بن عيينة وقال ايضا مالك وسفيان قرينان وكان
سفيان اماما عالما ثبتا حجة زاهدا ورعا مجمعا على صحة حديثه وروايته وحج
سبعين وكان يقول انه سمع من سبعين من التابعين وهو اخر من روى عن الزهري
من الثقات واحد مشايخ الشافعي وقد شارك مالكا في اكثر شيوخه وروى عنه ايضا
في جملة من روى عنه من اقرانه وحدث عنه من الائمة الاوزاعي وسفيان الثوري
وغيرهما ولد سنة سبع ومائة بالكوفة في خلافة هشام بن عبد الملك وتوفي برجب
سنة ثمان وتسعين ومائة بمكة في خلافة المامون **الثامن** الامام المطلبي

محمد



محمد بن ادريس الشافعي ولد سنة خمسين ومائة وهي السنة التي توفي فيها ابو حنيفة
كما تقدم ونشأ بمكة ومجد القراءة وهو ابن سبع سنين والموطأ وهو ابن عشر وتفقه
على مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة واذن له في الافتاء وعمره خمس عشرة سنة ثم
لازم مالكا بالمدينة واخذ عنه وعن ابن عيينة وغيرهما وروى عنه احمد بن حنبل وابو
ثور واخرون قال ابن حنبل كان الشافعي افقه الناس في كتاب الله وسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان قليل الطلب للحديث وقال ايضا كان الشافعي كالشمس
للدنيا والعافية للبدن وبالجملة ففضل الشافعي شهير والثناء عليه من الائمة
كثير الا ما كان من بعضهم كيحيى بن معين فانه اكثر القول فيه واساء قال في
المدارك وارى انه لاجل كلام يحيى فيه ومن وافقه ترك اهل الصحيح حديثه فلم
يخرجوا في كتبهم منه ولو حرفا وكيف ما كان فلا خلاف في امامته في الفقه واما عدم
حديثه لرواياته عن الضعفاء والا فهو في نفسه بريء من ذلك اهـ وانظر ما ذكره
التاج السبكي في ترجمة احمد بن صالح المصري في طبقاته الكبرى فانه ذكر في الجرح
والتعديل قاعدة حسنة واتى فيها بكلام نفيس واستكثر فيها ما قيل في الشافعي
ورده وقال في ترجمة البخاري عن بعضهم انه لم يرو عن الشافعي لانه ادرك اقرانه والشا
فعي مات متكهلا فلم يروه نازلا وقال في المدارك ايضا ابو حنيفة والشافعي فسلم
لهما حسن الاعتبار وتدقيق النظر والقياس وجودة الفقه والامامة فيه لكن
ليس لهما امامة في الحديث ولا معرفة به ولا استقلال بعلمه ولا يدعيا ويدعى لهما
وقد عدهما فيه اهل الصنعة وهذا اهل الصحيح لم يخرجا عنهما فيه ولو حرفا ولا لهما
في اكثر المصنفات ذكر ولذا كان الشافعي متبعا للحديث ومتثبتا فيه عن الشك

لائق بتقليد غيره والاعتماد على رأي سواه والاعتراف بالعجز عن معرفته وقد كان
يقول لابن مهدي وابن حنبل انتما اعلم بالحديث مني فما صح منه فاعلموني به لآخذ به
وللشافعي في تقرير الاصول وتمهيد القواعد وترتيب الادلة والمآخذ وبسط ذلك
ما لم يسبقه اليه من قبله وكان عليه فيه عيالا لكل من جاء بعده مع التبحر في علم
لسان العرب كما ذكر وأشار السبكي في مواضع من الطبقات الى تعيين الحق في مذهب الشافعي
رضي الله عنه خصوصا حيث قال ومنهم ان من اصحاب الشافعي اهل اليمن والغالب
عليهم الشافعية لا يوجد فيهم غير شافعي الا ان يكون بعض وفي قوله صلى
الله عليه وسلم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية مع اقتصار اهل اليمن
على مذهب الشافعي دليل واضح على ان الحق في هذا المذهب المطلبي فافهمه وفي قوله
صلى الله عليه وسلم اذا اجتمعت جماعة في بعضها قريش فالحق مع قريش والشافعية
جماعة في بعضها قريش وهو امامهم المطلبي المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم
قدموا قريشا ولا تقدموها وقوله الائمة من قريش وقوله عالم قريش يملأ الارض علما
مع ان لا بل آخر يكون كرمها هـ وكتب عليه العلامة الحافظ ابو العباس سيدي احمد بن
مبارك اللمطي الحسني ما نصه الذي قالوه المصيب واحد واتفقوا على انه غير
معين في مجتهد من المجتهدين والسبكي رضي الله عنه ان اراد بما قاله الاجماع
بتعيين الحق في مذهب الشافعي وجعل ذلك دليلا على بطلانه لمخالفته للاجماع
وانما غاية ما ذكره غيره من الشافعية السعي في الترجيح وقد اشار الى ذلك امام
الحرمين في البرهان ورد عليه الابياري من المالكية في شرحه بانه غاية الرد
وكذا ابو يحيى المالكي شارح البرهان هـ وكان الوالد قدس سره يقول في قوله

صلى



صلى الله عليه وسلم الايمان يمان الخ ما نصه الاول المشار اليه بخط الحسن الاشعري ومن
الثاني بالامام مالك الاصبحي نسبة الى ذي اصبح بطن من حمير كما تقدم ومن الثالث
بابن عطاء الله الجذامي بناء على ان جذام من عرب اليمن وهو الظاهر مما قاله في
الطبقات ذكر ذلك في ما كتبته على الحكم لابن عطاء الله واشار اليه في الوجوه من
فتح الله في فوائد الفاتحة نظما ونثرا انظره التاسع الامام ابو عبد الله احمد بن
محمد بن حنبل الشيباني المروزي البغدادي الامام الجليل الخ قال فيه الشافعي فيما
رواه حرملة خرجت من بغداد وما خلفت فيها افقه ولا اورع ولا ازهد ولا اعلم
من احمد وقال فيه شيخه عبد الرحمن بن مهدي ما نظرت الى احمد بن حنبل الا تذكرت
به سفيان الثوري ولد سنة اربع وستين ومائة ببغداد وتفقه على الشافعي ورحل
الى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والجزيرة واخذ عن كثير
من الشيوخ منهم سفيان بن عيينة وروى عنه خلق كثير منهم البخاري ومسلم
وابو داود وليس للبخاري في صحيحه رواية عنه الا في موضعين احدهما اخر ابواب
كتاب المغازي وهو كم غزا النبي صلى الله عليه وسلم اخرج عنه حديثا بواسطة
احمد بن الحسين الترمذي وثانيهما باب ما يحل من النساء وما يحرم من كتاب
النكاح روى عنه فيه مباشرة قال ابن حجر في كتاب النكاح وكانه لم يكثر عنه
لانه في رحلته القديمة لقي كثيرا من مشايخ احمد واستغنى بهم وفي رحلته
الاخيرة كان احمد قد قطع التحديث فكان لا يحدث الا نادرا فمن ثم اكثر البخاري
عن علي بن المديني دون احمد اهـ اى مع انه في طبقته وروى عن احمد من اقرانه علي
ابن المديني المذكور ويحيى بن معين امام الجرح والتعديل وغيرهما وتوفي احمد

رحمه الله ببغداد سنة احدى واربعين ومائتين في ربيع الاول وارّخت الدنيا لموته
واغلقت بغداد لشهود جنازته و في تهذيب الاسماء واللغات للنووي ان المتوكل
امر ان يقاس الموضع الذي وقف الناس فيه للصلاة عليه فبلغ مقام الفي الف ونصفا
في العام و قد افرد جماعة من الائمة مناقبه بالتصنيف منهم الحافظ ابو بكر
البيهقي وابو الفرج بن الجوزي كما افردت مناقب الامامين مالك والشافعي في ذلك
و وجه في المدارك بالمعرفة بعلم الحديث وتحصيل درجة الامامة فيه دون الا
مامة في الفقه وجودة النظر في ماخذه عكس استاذه الشافعي رضي الله عنهما
واما زهده وورعه فاشهر من ان يذكر واعظم من ان يحصر و قد ماز هو وفيها
الثوري في ذلك قصب السبق ومزية الشهرة عن بقية الائمة وان كان الكل منه
الحظ الاوفر والنصيب الاوفى رضي الله عن جميعهم العاشر ابو يعقوب
اسحاق بن ابراهيم التميمي الحنظلي المروزي المعروف بابن راهويه نزيل نيسابور
وعالمها الجامع بين الفقه والحديث والحفظ والصدق والورع والزهد الذي
قال فيه الامام احمد لم يعبر الى خراسان مثل اسحاق وقال الحافظ فيه امير
المومنين في الحديث والفقه ولد سنة احدى وقيل سنة ست وستين ومائة
وروى عن ابن عيينة وغيره وناظر مع الشافعي في مسائل مذكورة في ترجمته من
الطبقات السبكية و ممن روى عنه الامام احمد ويحيى بن معين وهما من
اقرانه والبخاري ومسلم وابو داود والنسائي و توفي في نيسابور في شعبان
سنة ثمان وثلاثين ومائتين في خلافة المتوكل قال البخاري وله سبع وسبعون
سنة فهو يدل على ان مولده سنة احدى وستين الحادي عشر ابو ثور



ابراهيم بن خالد بن اليمان الكلبي البغدادي الامام الجليل احد اصحاب الشافعي
وروى عن سفيان بن عيينة وعبد الرحمن بن مهدي وروى عنه مسلم خارج الصحيح
وابو داود وابن ماجة قال ابن حبان كان احد الائمة فقها وعلما وورعا وفضلا
ممن صنف الكتب وفرع في السنن واذب عنها وقمع مخالفيها و قال الخطيب ابو بكر
البغدادي كان ابو ثور اولا يتفقه بالراي ويذهب الى قول اهل العراق حتى قدم
الشافعي بغداد فاختلف اليه ورجع عن الراي الى الحديث وقال ابو عمر بن عبد
البر كان ابو ثور حسن النظر ثقة فيما يروي من الاثر الا ان له شذوذا فارق فيه
الجمهور وقد عد من ائمة الفقهاء قال التاج السبكي لا يعني شذوذه في الحد
يث بل في مسائل الفقه التي انفرد بها وقد عده احد ائمة الفقهاء ممن يحرر
الا عند ان عنه فيما شذ فيه بحيث لا يعاب عن مثله الاجتهاد وان انفرد فانه احد
ائمة الفقهاء توفي ببغداد في صفر سنة اربعين ومائتين في خلافة المتوكل
ايضا ونص ابن قانع على تاريخ وفاته وعلى المذكور تفقه الامام ابو القاسم الجنيد
شيخ الطائفة الصوفية وكان يفتي بحلقته وله في العمر عشرون سنة الثاني عشر
ابو سليمان داود بن علي بن خلف الاصبهاني الاصل البغدادي المنشا والوفاة امام
اهل الظاهر ولد بالكوفة سنة مائتين وقيل اثنين ومائتين في خلافة المامون
و كان احد ائمة المسلمين وهداتهم وان عابه ناس كان زاهدا اخذ عن اسحاق بن راهويه
وابي ثور وغيرهما وانتهت اليه رياسة العلم ببغداد قيل كان في مجلسه اربعمائة
صاحب طيلسان اخضر و وجه في المدارك هو وحفيد الامام احمد بن حنبل من المعرفة
بعلم الحديث وان فاقه احمد فيه وحاز درجة الامامة عنه قال الاجلي لا تعلم لهما

الامامة في العقد ولا جودة النظر في ما فيه وهو يتكلم في نوازل كثيرة كلام غيرهما
لا كداود نعم اتباع الظاهر ونفي القياس يخالف الكل واخلف وما مضى عليه
عمل الصحابة ومن بعدهم حتى قال بعض العلماء ان مذهبه بدعة ظهرت بعد المائتين
حتى انكر عليه اسماعيل القاضي اشد انكار وحكى التاج السبكي في ترجمته من
الطبقات الكبرى اختلاف العلماء في داود واصحابه هل يعتد بخلافهم في الفروع
وقال التي تحصل لي من كلام العلماء ثلاثة اقوال اصحها اعتباره مطلقا
الثاني عدم اعتباره مطلقا الثالث اعتباره ما لم يخالف القياس الجلي قال وسمعت
من الشيخ الامام الوالد رحمه الله الذي صح عنده عن داود انه لا ينكر القياس
الجلي وان نقل انكاره عنه ناقلوه قال وانما ينكر الخفي فقط قال ومنكر القيا
س مطلقا جليه وخفيه طائفة من اصحابه زعيمهم ابن حزم وانحط ابن داود
كما في جمع الجوامع قال الزركشي وقد ذكر الشيخ ابو اسحاق داود من الائمة المتبو
عين وعظم شانه وقال ولا عبرة بقول بعض اصحابنا انه لا يعتد بخلافه في الفروع
على الاطلاق قال ابن السبكي وقول امام الحرمين ان المحققين لا يقيمون للظاهرية
وزنا محمول عندي على ابن حزم ونحوه واما داود فمعاذ الله ان يقول امام الحرمين
وغيره ان خلافه لا يعتبر فلقد كان جبلا من جبال العلم والدين له من سداد النظر
وسعة العلم ونور البصيرة والاحاطة باقوال الصحابة والتابعين والقدرة على
الاستنباط ما يعظم نفعه وقد دونت كتبه وكثرت اتباعه ذكره نقله الجلال
اما ابن حزم فذكر الزركشي انه كثيرا ما يتقول على الاشعرية وغيرهم وانه
كان يأخذ العلم من الصحائف لا من الشيوخ وقد صحف اسماء وبنا عليها احكاما

امام
وان قلّ فهم لا يعتبر
انظر



انكرنا منه وتوفي داود ببغداد في رمضان سنة سبعين ومائتين في خلافة المعتمد
ابن المتوكل الثالث عشر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري الآملي نسبة الى آمل
بلد بطبرستان والطبري نسبة الى طبرستان بخلاف الطبراني فانه نسبة الى طبرية
الامام الجليل المجتهد مولده سنة اربع او خمس وعشرين ومائتين بآمل في خلافة
المعتصم وكان احد ائمة الدنيا علما ودينا حتى كان الامام ابو بكر محمد بن اسحاق
ابن خزيمة صاحب الصحيح على جلالة قدره وسعة علمه يحكم بقوله ويرجع الى
رايه لمعرفته وفضله وجمعه من العلوم ما لم يشاركه فيه احد من اهل عصره
فكان حافظا لكتاب الله بصيرا بمعانيه فقيها باحكامه عارفا بالسنن وطر
قها صحيحها وسقيمها ناسخها ومنسوخها عارفا باقوال الصحابة والتابعين
ومن بعدهم في الاحكام ومسائل الحلال والحرام مطلعا على ايام الناس واخبار
هم وسيرهم واحوالهم مع الدين المتين والزهد التام والتخلي من اوصاف
الكمال بما يعجز عنه الافراد وسمع من ناس كثيرين منهم يونس بن عبد الاعلى
وسمع يونس من ابن عيينة والشافعي وابن وهب واشهب صاحبي مالك وغيرهم
ولذلك ذكره السبكي في طبقات الشافعية في اصحاب الشافعي وذكره عياض في المدار
في اصحاب مالك ولابي جعفر الطبري التفسير المشهور الذي قال فيه النووي في تهذ
يبه انه لم يصنف مثله وفي الاتقان اجمع العلماء المعتبرون على انه لم يؤلف
في التفسير مثله وتوفي ابن جرير ببغداد في شوال سنة عشر وثلاثمائة في خلافة
المقتدر فهؤلاء الائمة هم الغيث وقع اجماع الناس على تقليدهم مع الاختلاف
في اعيانهم واتفق العلماء على اتباعهم والاقتداء بمذاهبهم ودرس كتبهم

كي

والتفقه على مآخذهم والبناء على قواعدهم والتفريع على أصولهم دون غيرهم ممن
تقدمهم وعاصرهم قال القرافي في شرح المحصول عن إمام الحرمين أجمع المحققون على
أن العوام ليس لهم أن يتعلقوا بمذاهب أعيان الصحابة رضي الله عنهم بل عليهم
أن يتبعوا مذاهب الأئمة الذين سبروا ونظروا وبوبوا وحرروا لأن الصحابة رضي الله
عنهم لم يعتنوا بتهذيب مسائل الاجتهاد وإيضاح طرق النظر بخلاف من بعدهم كذا
أفاد بنقل الحطاب والمسألة خلافية بين الأصوليين كما في جمع الجوامع وكلهم
على هدى من ربهم في العقائد وغيرها حتى على القول بأن المصيب واحد ولا التفات لمن
تكلم فيهم بما هو بريء منه كما في جمع الجوامع والعقائد النسفية وغيرهما
وفي اليواقيت للشعراني سمعت سيدي عليا الخواص يقول من وصل إلى مقام الكشف
وجد جميع الأئمة المجتهدين لم يخرجوا عن الكتاب والسنة في شيء من أقوالهم وشـ
ـهد مذاهبهم كلها مقتبسة من شعاع الشريعة وقال في الميزان وسمعت سيدي عليا
الخواص يقول لا يصح خروج قول من أقوال الأئمة المجتهدين عن الشريعة أبدا عند
أهل الكشف قاطبة وكيف يصح خروجهم عن الشريعة مع اطلاعهم على مواد أقوا
لهم من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة ومع الكشف الصحيح ومع اجتماع روح
أحدهم بروح النبي صلى الله عليه وسلم وسؤاله عن كل شيء توقفوا فيه من الأ
دلة يقظة ومشافهة بالشروط المعروفة بين أهل الكشف وكذلك كانوا يسألونه
صلى الله عليه وسلم عن كل شيء فهموه من الكتاب والسنة قبل أن يدونوه في
كتبهم ويدينوا الله تعالى به ويقولون يا رسول الله فهمنا كذا من آية كذا وفهمنا
كذا من قولك في الحديث الفلاني كذا فهل ترتضيه أم لا ويعملون بمقتضى قوله وإشارته

ومن توقف فيما ذكرناه من كشف الأئمة ومن اجتماعهم برسول الله صلى الله عليه
وسلم من حيث الأرواح قلنا له هذا من جملة كرامات الأولياء بيقين وإن لم تكن
الأئمة المجتهدون أولياء الله فما لله على وجه الأرض ولي أبدا اهـ ومن هنا كان إذا
هب كلها مسالك إلى الجنة وطرقا إلى السعادة فمن سلك منها طريقا أوصلته فيه
أهلية الاجتهاد المطلق وصل وخرج من عهدة التكليف والأصل فيه قوله تعالى
فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون فأوجب السؤال على من لم يعلم وذلك تقليد
للعالم ثم لا بد من كونه يعتقد أن ذلك المذهب أرجح من غيره أو مساويا وإن كان
في نفس الأمر مرجوحا وقد انعقد الإجماع على أن من قلد في الفروع ومسائل الا
جتهاد واحدا من هؤلاء الأئمة بعد تحقيق ضبط مذهبه بتوفر الشروط وانتفاء
الموانع خرج من عهدة التكليف فيما قلد فيه الآن هذه المذاهب قد انحصرت اليوم
ودرست أعلام ما عداها وصارت الناس في أقطار الدنيا إلى المذاهب الأربعة المعلومة
الآن لا يعبأ بمن من الفرق الضالة كالزيدية من الشيعة المنتمين إلى زيد بن علي
زين العابدين رضي الله عنهما وهم الرافضة قال السيد في شرح المواقف وأكثرهم
في زماننا مقلدون يرجعون في الأصول إلى الاعتزال وفي الفروع إلى مذهب أبي حنيفة
إلا في مسائل قليلة وأفاد السيوطي في فتاويه أن انحصار المذاهب الأربعة المذ
كورة إنما كان بعد الخمسمائة بسبب موت العلماء وقصور الهمم وقال في العقد
عن ابن الصلاح أن التقليد يتعين لهؤلاء الأئمة الأربعة دون غيرهم لأن مذاهبهم
انتشرت وانبسطت حتى ظهر فيها تقييد مطلقها وتخصيص عامها وشروط
فروعها فإذا أطلقوا حكما في موضع وجد مكملا في موضع آخر وأما غيرهم فتنقل

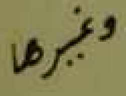
عند الجنابي بجزيرة ولعل لها محملا او تخصها الونشريسي كلام قائله الظاهر فيصير في تقليده
على غير تقيد بخلاف هؤلاء الاربعة هو وبالجملة يجب اعتقاد ان جميع المجتهدين
على هدى حتى من هجر مذهبه وامتناع تقليد غير الاربعة انما هو لعدم حفظ مذاهبهم
فلا يتبادر ان بعضهم على غير من الله وهدى ولكل من اصحاب هذه المذاهب الاربع
اصحاب واتباع وفقهاء وفضلاء ولكل مذهب منهم طبقات اصحابهم واوعب كل من
انتسب الى امامه كالجواهر المضية في طبقات الحنفية للشيخ عبد القادر بن محمد القر
شي والمدارك في اصحاب مالك للقاضي عياض والطبقات الشافعية الكبرى والصغرى
للسبكي وانتقى في مذهب مالك اهل مغربنا ويوجد في غيرهم وكان اصحابه تفرقوا
في البلاد فرحل الناس اليهم من كل وجه فكان ابن حبيب من الاندلس وهو الذي جمع
فقه مذهبه ونشره ودون كتابه الواضحة وكان اسد بن الفرات من افريقية وهو
الذي جمع مذهب مالك فهي اصل المدونة واصلها مسائل مجتمعة كتبها بعض
اصحاب ابي حنيفة ثم وقعت بيد اسد فرحل بها الى مالك ليعرضها عليه فكان قد
فيها ليثبت ما اثبته ويسقط ما اسقطه فوجده قد مات فعول على ابن القاسم من
اصحابه فعرضها عليه واجابه ابن القاسم بنص قول مالك مما سمعه منه او بلغه
او قياسه على قوله واصله فحملت عنه بالقيروان وكانت تسمى الاسدية وكتاب اسد
ومسائل ابن القاسم وكتبها عنه سحنون فكان في اوائل الشيوخ وقال في المدارك
فنقلها اسد من سحنون وتلقاها به سحنون حتى رحلت اليه ورحل بها الى ابن القاسم
فسمعها منه واصلح فيها اشياء كثيرة رجع ابن القاسم عنها وجاء بها الى القيروان
وهي في تاليفها على ما كان عليه كتاب اسد مختلطة الابواب غير مرتبة المسائل ولا مبوبة

التراجم

التراجم وكتب ابن القاسم الى اسد ان يعرض كتابه عليها ويصلح منها ما قاله من ذلك
فبلغ ان ابن القاسم دعا عليها ان لا يبارك فيها فهي مرفوضة الى اليوم ثم نظر فيها
سحنون نظرا اخر فبوبها واضاف الشكل الى شكله وهذبها ورتبها ترتيب التصانيف
واحتج لمسائلها بالآثار من روايته من موطا ابن وهب وغيره والحق فيها من خلاف
كبار اصحاب مالك ما اختاره بعد ذلك فكتب منها وبقيت منها كتب على حالها
مختلطة مات قبل ان ينظر فيها فلذلك تسمى المدونة والمختلطة وهي التي تسمى
الام قال ابو الحسن الصغير بفتح الصاد وكسر الغين ان المدونة افضل كتب الما
لكية ومقدمة على غيرها من الدواوين بعد موطا مالك رحمه الله ولا بعد
الموطا ديوان في الفقه افيد من المدونة هي عند اهل الفقه ككتاب سيبويه عند
اهل النحو وموضعها من الفقه موضع ام القرآن من الصلاة تجزئ عن غيرها
ولا يجزئ غيرها عنها انظر الحطاب وافاد في جذوة الاقتباس ان ابا ميمونة
دراس بن اسماعيل دفين خارج باب الفتوح من فاس هو من ادخل مذهب مالك المغرب
قال وكان الغالب على المغرب في القديم مذهب الكوفيين الى ان دخل علي بن زياد التو
نسي وابن اشرس والبهلول بن راشد واسد بن الفرات وغيرهم من اصحابه بمذهب مالك
فاخذ به كثير من الناس ولم يزل ينتشر ويظهر الى ان جاء سحنون ففض حلق المخالفين
واستقر المذهب بعده في اصحابه فشاع في اقطار المغرب الى وقتنا هذا ثم الكتب المدونة
في مذهب مالك مرجعها الى ثلاثة اصناف مبسوطة كالمدونة وفقهية اولها المختصر
ثلاثة من المجتهدين كانت عمدتهم بقية الديار المصرية عبد الرحمن بن القاسم بن
خالد بن جنادة العتقي بضم العين وفتح التاء مولاهم المصري وهو مولى لزبيد بن الحارث

العتقي المتوفى سنة احدى وتسعين ومائة ومولده سنة اثنين وثلاثين ومائة على خلاف
فيه وابو عبد الله اسد بن الفرات بن سنان مولى بني سليم المتوفى سنة اربع عشرة
ومائتين ومولده سنة خمس واربعين ومائة وهو ممن اخذ عن مالك الموطأ ثم ذهب
الى العراق واخذ عن اصحاب ابي حنيفة وجاء بالاسئلة التي هي اصل المدونة وابو
سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي الملقب بسحنون لحدة نظره المتوفى
سنة اربعين ومائة وهو ابن ثمانين سنة والمستخرجة وهي العتبية لابي
عبد الله محمد بن احمد بن عبد العزيز بن عتبة بن جميل بن عتبة بن ابي سفيان وقيل
هو مولى لآل عتبة بن ابي سفيان قاله في الديباج وهو من القرطبي المتوفى سنة خمس
وخمسين ومائتين والموازية لابي عبد الله محمد بن ابراهيم بن زياد الاسكندراني
المعروف بابن المواز نسبة الى بيع الموز المتوفى في قعدة الحرام سنة تسع وتسعين ومائتين
ومائتين ومولده سنة ثمان ومائتين والواضحة لعالم الاندلس عبد الملك بن حبيب
ابن سليمان من ذرية العباس بن مرداس السلمي الصحابي المتوفى سنة ثمان وثلاثين
ومائتين ورحلته لاخذ العلم سنة ثمان ومائتين بعد موت ابن القاسم فقول
الحطاب انه اخذ عن ابن القاسم سهو نعم اخذ عن اصبغ عنه واختصار المدونة
لابن ابي زمنين المتوفى سنة [blank] والنوادر لابي محمد عبد الله بن ابي زيد القيرواني
المتوفى سنة تسع وثمانين وثلاثمائة ومولده سنة سبع وثلاثمائة مع اختصار
المدونة له واختصار المدونة المعروف بالتهذيب لابي سعيد خلف بن ابي القاسم الازدي
البراذعي قال في المدارك لم يبلغني وقت وفاته وفي ايضاح المسالك
للونشريسي انه كان في القرن الرابع باتفاق ومعتمد المذهب الجامع للمدونة

خلف ابن سعيد المتقدم منه ولعله سهو من الناسخ والذي يدل على الرسالة انه ولد سنة عشر وثلاثمائة وتوفي سنة ست وتسعين وثلاثمائة بعمر ست وثمانون سنة ... ه


وغيرها

وغيرها من الامهات لابي بكر محمد بن عبد الله بن يونس التميمي الصقلي المتوفى
سنة احدى وخمسين واربعمائة والتبصرة الجامعة للمدونة وغيرها ايضا لابي
الحسن علي بن محمد الربعي بفتحتين نسبة الى ربيعة الشهير باللخمي نسبة لجده
لام القيرواني الاصل الصفاقسي الدار المتوفى سنة ثمان وسبعين واربعمائة
ولكثرة اختياراته بالخروج عن الفقهاء المذهب كما نبه عليه عياض اشار القائل من
ابيات: لقد مزقت قلبي سهام جفونها ۞ كما مزق اللخمي مذهب مالك
والبيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل للقاضي ابي الوليد محمد
ابن احمد بن محمد بن رشد القرطبي زعيم فقهاء وقته باقطار الاندلس والمغرب
ووصفه من المشهور له بصحة النظر وجودة التاليف ودقة الفقه المتوفى سنة
عشرين وخمسمائة ومولده سنة خمسين واربعمائة والمعلم للامام المازري
المتقدم الذكر مع شرح التلقين له ايضا ومختصر ابي عبد الله محمد بن محمد بن عرفة
الورغمي التونسي المتوفى سنة ثلاث وثمانمائة ومولده سنة ست عشرة وسبعمائة
وهو من الائمة الذين انتهت اليهم الرياسة الشرعية في العلوم ومختصره
كالتلقين للقاضي ابي محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المتوفى سنة اثنين
وعشرين واربعمائة والرسالة لابن ابي زيد القيرواني المتقدم الذكر وقد كان من
الكمل ودعا لقارئ رسالته كما اشار اليه القائل بقوله

دعا ابن ابي زيد وكان بكعبة ۞ لقاريها بالمال والعلم والدين

قال زروق وقد جرب ذلك فصح ومختصر ابن الجلاب لابي القاسم عبيد الله بن الحسين
ابن الجلاب البصري المتوفى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة والتحفة للقاضي ابي بكر

محمد بن عاصم الأندلسي المتوفى سنة تسع وعشرين وثمانمائة ومتوسطة للعلامة

للقاضي عبد الوهاب المتقدم والجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة لأبي محمد عبد

الله بن نجم الدين بن شاس الجذامي المتوفى سنة ست عشرة وستمائة والمقد

مات لابن رشد المتقدم وجامع الأمهات لأبي عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر

ابن يونس الكردي الشهير بابن الحاجب المكي والده كان حاجبا للملك عز الدين

الصلاحي المتوفى سنة ست وأربعين وستمائة وعليها شروح من أجلها شرح الشيخ

ابن راشد القفصي المتوفى بتونس سنة ست وثلاثين وسبعمائة وقاضي الجماعة

بتونس أبي عبد الله محمد بن عبد السلام بن يونس الهواري المتوفى سنة تسع وأربعين

وسبعمائة والشيخ أبي عبد الله بن هارون الكناني التونسي المتوفى سنة تسع وأربعين

وسبعمائة والشيخ خليل بن إسحاق بن موسى بن شعيب المعروف بالجندي الموقع ضياء

الدين المتوفى سنة تسع وستين أو ستين وسبعين وسبعمائة وليس في شروحه على كثـ

ـرتها ما هو أنفع ولا أشهر اجتمع عليه الناس وأجمعه المغرب من أصحاب ابن عرفة وغيرهم

مع مخالفتهم للمذهب ويحيى بن ذلك محنة على إمامة صاحبه ومن عادته فيما يعرض

فيه لمبنى الخلاف ومدارك الأقوال ولا يخفى ما في الاطلاع على ذلك من الفوائد

الغريبة وما يحصل به من التفقهات العجيبة ومن المختصرات أيضا مختصر الشيخ

خليل المذكور وهو من أجل المختصرات إذ هو كتاب صغر حجمه وكثر علمه جمع

فأوعى وفاق أقرانه جنسا ونوعا واختص بتبيين ما به الفتوى وهو الراجح والأ

والأقوى لم تسمح قريحة بمثاله ولم ينسج ناسج على منواله إلا أنه لفرط الإيجاز

كاد يعد من جملة الألغاز وقد اعتنى بحل عبارته وإيضاح إشارته جماعة من



من الأئمة الأعيان فيبنون على الشيخ وحطا العقباني الحطاب وكرومه وغيرهم

ممن يغفل عنهم في الترجيح من الأقوال وما هو الراجح منها يعرف ما كان خليل

في مختصره من التعب وما زال عنا من التعب وبذلك تعرف مزية مختصره على

سائر المختصرات ومما قيل في مدحه

العُنَاو

كتاب خليل منبع الخير والهدى ... فحسب الفتى أن يكون خليله

يجيء أولي الألباب علما وسؤددا ... فيا من يسر بالهدى من خليله

وقول آخر

ألا إن علم الفقه مختصر الرضى ... خليل الكرام فيه الحياة ويعيشوا

ولله ست ضمنوه من يجد ... به يهتدي من في الأنام يعيش

سلام على الدنيا إذا لم يكن ... خليل بن إسحاق الإمام يعيش

وقول آخر

ألا هل جديد في افتتان نفائس ... محررة قد حازها الحبر الأرشد

أنفاس علم قد بدت أعلامها ... بحسن معلمة بأبواب مختصر

مائة المسائل ميزت بالخامس ... كحل النثر بعد الغياهب البشر

لو أن ملك الإمام رأى منه ... بخس العروس مذهب عنه أنشر

ما قلت ذاك تغاليا كلا لقد ... أغنى لعمر الخبر فيه عن الخبر

فعلى الخليل من الإله رحمة ... موصولة تولية أعلى مستقر

وقال آخر

يا قارئا مختصر الخليل ... لقد حويت العلم يا خليلي

حصله مختصرا واحرز الهمة له ‖ بفتح نحو مائة الف مسئلة

نصا ومثلها من المفهوم ‖ فان شككت اعدد على الرسوم

ادخل ال على العلم في المضارع الثاني للضرورة وما ذكر هو الذي قبله من كون مسائله مائة الف لعله باعتبار اصول مسائله اذ لو اعتبر ما يتفرع عنها لزادت على ذلك باضعاف مضاعفة وقول الغير

كتاب خليل راق في الشكل بانه ‖ على مذهب الحبر الفقيه بن مالك

وقام به للفقهاء شريعة ‖ وسهل ما قد كان وعر المسالك

ومن انفس موضوعات المتاخرين عليه من فضلاء المشرق مواهب الجليل في تحرير ما حواه الشيخ خليل لابي الارشاد نور الدين علي الاجهوري المتوفى سنة ست وستين والف وتاج المفرق في اسرار المختصر للشيخ عبد الباقي بن الشيخ يوسف الزرقاني المتوفى سنة تسع وتسعين بالمثناة فيهما والف ومنحة الجليل في حل ما اشكل من بعض شروحات خليل للشيخ ابي عبد الله الخرشي المعروف نسبة باولاد صباح الخير المتوفى سنة اثنتين ومائة والف وقد قيل واما العلماء المتاخرون من المغرب فمن انفس موضوعاتهم عليه شرح الامام الحجة العلامة ابي الحسن بن رحال المعداني المتوفى سنة اربعين والف من النكاح الى الاخير في اربعة عشر سفرا والايضاح والتصريح بما تضمنه الشيخ خليل من فروع ابن الحاجب والتوضيح وما تفرد به الحطاب وغيره من كراريس التوضيح للشيخ ابي عبد الله محمد بن قاسم جسوس المتوفى سنة اثنتين وثمانين ومائة والف والفتح الرباني فيما ذهل عنه الشيخ الزرقاني للمحقق ابي عبد الله محمد بن الحسن البناني

المتوفى

المتوفى سنة اربع وتسعين ومائة والف وطالع الاماني بمطالع الزرقاني للشيخ بعض شيوخنا الامام الفقيه ابي عبد الله سيدي التاودي بن سودة المتفنن واوضح المسالك واسهل المراقي الى سبك ابريز الشيخ عبد الباقي للشيخ ابي عبد الله محمد بن احمد الحاج الرهوني البرجكي المتوفى سنة ثلاثين ومائتين والف ولعمري كلامه في الحواشي الثلاث قد فاق ما قبلها فيها من التحريرات بالعجب العجاب وذكر فيها ما لم يحصل للاحبار من المسائل الصعاب وفي حاشية الرهوني قال الوالد في حسن شرح من ابيات باسم مولوي

لقد مر بحر ورفع شأن ‖ ابرزت فيه حواشي البناني

وغدت موشحة بها الاعلام من ‖ نور بدت جنة الزرقاني

فغدت في شامخ هيب ملك ‖ ورقت بالياقوت والمرجان

وبها معالمه استبانت وانجلت ‖ عنها وهي كالشمس في الميزان

واما الشهيد بالفقه بكسر الفاء وهو لغة العلم بالشيء والفهم له تقول فقه بكسر القاف اي فهمه وفقه فلان فلانا يفقهه اذا غلبه في الفهم وفقه بالضم والكسر صار فقيها قاله في القاموس وقول الامام الفهم مغاير للعلم اذ الفهم جودة الذهن وهو ان الفهم الذي هو جزء العلم هو الفهم بالفعل اي الادراك والجودة انما هي الفهم بالقوة وليس بمراد وقال جماعة الفقه العلم بالشيء الخفي فلا يقال فقهت السماء او الارض او نحو ذلك من الامور الجليات كما هو قول بعضهم مجبر انهما بمعنى قال محشي القاموس وكان شيوخنا الاعلام يفرقون فيقولون فقه اذا فهم وعلى الفقه بالضم صار الفقه سجية له وفقه

يختص غلبة غيره في الفقه وقال الشيخ مرتضى في شرح الاحياء الفقه مصدر فقه
الرجل بمعنى فقه باب الهاء بجملة من الهمزة ومعنى فقه الرجل غاص على استخراج
معنى القول من قولهم فقأت عينه اذا بخصتها بخصا استخرجت به شحمها فجعلت
باطنها ظاهرا فمعنى الفقه على هذا التأويل استخراج الغوامض والاطلاع على اسرار
الكلم اهـ واختص الفقه بعلم الدين وان كان كل علم كذلك كذا علم النحو يختص
من كلام القاموس انه علم عليه بالغلبة ويحتمل انه انما سمي به لان فهم الشريعة
هو الذي ينبغي ان يسمى فقها كما قيل بذلك في علم الكلام قاله حلولو في شرح جمع الجوامع
والفقه وان كان يصدق بعلم الفرائض لا شك عرف الاستعمال خصصه بعلم المسائل
التي تخص غير الفنا والاقضية عليها كما خصص ذلك بعلم المواريث واما
استمداده فمن الادلة قال الشيخ ابو الحسن شارح الجزولية نقلا عن شيخ صالح
الادلة التي بنى عليها مالك مذهبه ستة عشر نص الكتاب وظاهر الكتاب وهو
العموم ودليل الكتاب وهو مفهوم المخالفة ومفهوم الكتاب وهو المفهوم
بالاولى وتنبيه الكتاب والتنبيه على العلة مثل قوله تعالى فانه رجس ومن
السنة ايضا مثل هذه الخمسة والحادي عشر الاجماع والثاني عشر القياس
والثالث عشر عمل اهل المدينة والرابع عشر قول الصحابي والخامس عشر الا
ستحسان والسادس عشر الحكم بالذرائع واختلف قوله في السابع
عشر وهو مراعاة الخلاف فمرة راعاه ومرة لم يراعه قال الشيخ ابو الحسن ومما
بنى عليه مذهبه الاستصحاب اهـ من الاجهوري في شرح خليل ولله در القائل

الفقه ان تجد فيه رايته     فذا اريس قواعد متتالية

فاطلبه في القرآن او في سنة     واعقد بالاجماع واترك ما لية

واما حكم الشارع فيه فالفرض العيني فيما يتعلق بكيفية الطهارة والصلاة
والصيام والزكاة ان وجبت والحج ان كان مستطيعا وما زاد على ذلك من احكام البيع
والقراض والشركة والاجارة فالفرض الكفائي مالم يتعاط ذلك والا صار فرض عين للا
جماع على انه لا يحل لامرئ مسلم ان يقدم على امر حتى يعلم حكم الله فيه ولو
بالسؤال عنه حكاه القرافي في فروقه عن الشافعي في رسالته والغزالي في الاحياء لا يخص
يكفي في غير العبادات تعلم الحكم بوجه اجمالي يخرجه من اهل الجهل بالحكم بتفاصيله
وفي المواق عن ابن رشد من كان فيه موضع للامامة والاجتهاد فطلب العلم عليه واجب
يعني انه فرض عين على ما ظهر فيه القابلية وهذا هو قول سحنون قال ابن ناجي
والنفس اليه اميل وجعله شيخنا ابو مهدي المذهب فانه لا اعرف خلافه واما
مسائله فهي قضاياه التي يطلب فيه بالبرهان نسبة محمولاتها الى موضوعاتها
على وجه الاجمال كما تقدم واما فضيلته فعلى قدر شرف موضوعه وعظمه وقدر
ثمرا وفائدته وشأنه قال بعض المفسرين في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
انه الفقه في دين الله عز وجل نقله في المقدمات ونحوه في ابن يونس عن مالك وفي الحديث
من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين اخرجه الشيخان عن معاوية واحمد والترمذي عن
ابن عباس زاد في رواية الطبراني والبيهقي عنه وانما انا قاسم والله المعطي وفي الصحيح
عن جابر بن عبد الله الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا
وروى الدارقطني عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عبد الله بشيء
افضل من فقه في دين ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شيء عماد

وجاء في الدين الفقه وأخرج ابن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير
دينكم أيسره وأفضل العبادة الفقه وأفضل الدين الورع وروى الطبراني أيضا عن عبد
الرحمن بن عوف رفعه ليسير الفقه خير من كثير العبادة وأفضل أعمالكم الفقه ثم
الحديث الأول يقتضي أن كل من أراد الله به الخير يفقهه في الدين وينعكس بالتخفيف
المواجب إلى قولنا كل من لم يفقهه في الدين فهو لم يرد به الخير وتستلزم الطلب
ثم لا يكون المراد به خير الدنيا بحصول معائشها وجاهها فقط لأن اليهود والنصارى لهم
تفقههم الدنيا ومعلوم أن الله تعالى لم يرد بهم خيرا فوجب أن يكون الخير هو الأخروي
أما باعتبار الدنيا معه أو لا وقال الشيخ ميارة في شرح الزقاق ويجوز في معنى هذا ا
الحديث احتمالين أحدهما أن قوله خيرا على حذف الصفة أي خيرا كثيرا إذ كل مومن
أريد به الخير في الجملة حيث وجد له جاء الثاني أنه على ظاهره وأن من لم يفقهه لم
يرد به الخير لخيره ما استدل الله عند الأكثر في العلم والأدب وفي شرح الوغليسية للأحاديث
الشهاب القضاعي المراد ما أراد به خيرا وفقه الله تعالى لفهم أوامره ونواهيه فيميز
الحلال من الحرام في المأكل والملبس والمكسب ولا يقع هذا إلا على من علم ومن
يعمل لأنه متى علم ولم يعمل فقد شقي بعلمه هـ وقال الشيخ يعيش الرغابي في
حواشيه الذي يظهر في معنى الحديث الكريم أن من يرد الله به خيرا أي توفيقه
يفقهه في مسائل الشريعة فيعلم الحلال من الحرام والصحيح من الفاسد ومن ذلك يلهمه
رشده أي هدايته بالعمل بما علمه فيرتكب الحلال ويجتنب الحرام فهذا التعبير
لا ينافي مواقع اللغة مأخوذ من اللغة سالم من التخالف هـ والحديث الثاني يقتضي
أن الفقه شرك في الفضل والشرف والكرم والدنيو والحديث الثالث يدل على أن أداء

عن أنس
وروى الطبراني عن ابن عمر أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
أفضل العبادة الفقه وأفضل

يرد

العبادات يتوقف على معرفة الفقه إذ الجاهل لا يعرف كيف يتقي لا في جانب الأمر ولا في جانب
النهي وفي ذلك يظهر فضل الفقه على سائر العلوم لكونه أهمها وإن كان غيره أشرف
والمراد المتوقف عليه ذلك ما لا رخصة للمكلف في تركه دون ما لا يقع إلا نادرا ونحو
ذلك وقد حصل من مجموع هذه الأحاديث أن الفقه شرك الشرف دينا وأخرى وناهيك
في ذلك درجة للفقه ولله در من قال

إذا ما اعتز ذو علم بعلم ... فعلم الفقه أشرف في اعتزاز
فكم طيب يفوح ولا كمسك ... وكم طير يطير ولا كباز

وقال الشيخ أبو عمر بن عبد البر الحافظ من أبيات

وإذا طلبت من العلوم أجلها ... فأجلها عند التقي المومن
علم الديانة وهو أرفعها لدى ... كل امرئ مستيقظ متدين
هذا الصحيح ولا مقالة جاهل ... فأجلها منها مقيم الألسن
لو كان مستحيا المقال مبادرا ... فأجلها منها مقيم الأدين

ذكر هذه الأبيات في قانون العلوم من جملة ما نقض به قول القائل النحو يصلح
لسان الألكن وقال آخر

الفقه أشرف عز أشرف زاجر ... مابد ابتغوا مناهي الله ورسله
مسائل الفقه أبدا في هامة ... والفقهاء بها قالوا على الجهلة

وأما نسبته فهو بالنسبة إلى علم التفسير والحديث وأصول الفقه الخصوص
لأنه أخص منها إذ هو مستنبط ومأخوذ منها فهو أصول له وبالنسبة إلى فقه
التراث وسائر علوم الآلة التباين وأما فائدته فمعرفة ما يدان به بعد العقيدة

وعلة الفقه من بابه هذا وفي الحيث توصل الانسان الى معرفة الله تعالى وحقيقة التعبد
له وامتثال اوامره واجتناب نواهيه

## علم الفرائض

اما حده فقال ابن عرفة علم الفرائض لقبا الفقه المتعلق بالارث وعلم ما يوصل
لمعرفة قدر ما يجب لكل ذي حق من التركة هـ فقوله علم الفرائض لقبا معناه ان قولهم
علم الفرائض نقل من معناه الاضافي الذي هو علم الواجبات وصار لقبا لهذا الفن الخاص
مشعرا بمعتبر وقوله المتعلق بالارث اي اثباتا ونفيا من ارث وحجب وتعيين القدر
الموروث وترتيب العصبة وخرج به الفقه المتعلق بغير الارث كالفقه المتعلق بالعبا
دات والنكاح والمعاملات وقوله وعلم ما يوصل هو بالرفع معطوفا على قوله الفقه
وما وافقه على الحساب اي وعلم الحساب الذي يتوصل به لمعرفة القدر الذي يجب لكل
من له حق في التركة من وارث او موصى له او معتق او صاحب دين الى غير ذلك ممن
يتعلق حقهم بالتركة فحقيقة علم الفرائض مركبة من امرين من الفقه المتعلق
بالارث ومن معرفة صناعة الحساب وقد قيل بحسب قوة الانسان في الحساب
يكون اقتداره على اخراج الحظوظ وان كان فقيها لا حساب عنده لم يقدر على علمها
وغاية ما يتاتى له من الفرائض البسيطة مما يتاتى للعامي بعقله واما الفرائض
المركبة كمسائل انكسار السهام والمناسخات والاقرار والانكار وغيرها فلا يقدر
على علمها الا الماهر في صناعة الحساب بل كان ماهرا في صناعة الحساب ولا فقه
عنده فكثيرا ما يخطئ في تعيين الوارث وتعيين فروضهم وحقيقة حجبهم
وغير ذلك وقد بحث ابن مرزوق في هذا الحد فاجل قوله المتعلق بالارث ان عنى



التعلق الخاص وهو العلم بمن يرث ومن لا يرث وما يتعلق بذلك من الحجب وعني ايضا
الارث المخصوص وهو المتعلق بالمال دخله العناية في الحدود وان عنى التعلق والارث العا
مين بان وجد خطابا دخل الفقه المتعلق بالعيب والوصية الذي يذكر فيهما قبل الميراث
ودخل الخلع وحد القذف والخيار ونحو ذلك مما ليس من الفرائض وقوله وعلم الحساب
مرفوعا عطفا على الفقه وما وافقه على الحساب لانه الطريق الذي يوصل الى ما ذكر فيتخلص
من حده للفرائض انه الفقه المتعلق بالارث وعلم الحساب وليس كذلك والا لزم ان يكون
علم الحساب بجميع فنونه من جذور وجبر ومقابلة وغير ذلك من الفرائض في اصطلاح
الفقهاء ولا خفاء ببطلانه وانما يتوصل اليه بعلم الحساب
من معرفة حظ الوارث من التركة فقال الاجهوري على هذا ان يقول بالارث ومعرفة
قدره وان كان علم مخصوصا بالعطف على الارث ويكون التقدير والفقه المتعلق
بعلم الحساب فلا فقه يتعلق بعلم الحساب الا النظري تعلمه ما هو من اقسام الاحكام
الخمسة من جواز وغيره وهذا القدر ليس من الفرائض في شيء انظره واما
موضوعه فالتركات كما قاله ابن عرفة اذ هي التي يبحث في هذا العلم عن العوارض
اللاحقة لها من كونها تقسم على حسب ما يخلفها الحكم متعلقا بها في علم
الفرائض على قسمة التركة فمن لم يترك تركة ليس لهذا العلم بالنسبة اليه
موضوع وقول القلصادي في شرح الحوفي موضوعه العدد اعترض بان العدد موضوع
الحساب ولا يكون الشيء الواحد موضوع العلمين والجواب ان الخلاف لفظي وذلك ان
القلصادي اعتبر ما اصطلح عليه الفراض من الغاء التركة لعدم انضباطها اذ كل واحد
يترك تركة وقلما تتفق مع تركة غيره الا نادرا وهو لا مطمع له بالفقهاء [illegible]

وعمدوا الى اعداد يخرجها العدد بضبطها الحد وسموها اصولا يجعلوها كالقالب
لتفرع عليها كل تركة فتلك الاعداد عندهم بهذا الاعتبار هي موضوع علم
الفرائض الا ترى انهم يقولون فيمن تركت زوجا واما واختا ان هذه المسألة
اصلها من ستة وفيمن تركت زوجا واختا شقيقة او لاب واما ان هذه المسألة اصلها
من ستة وتعول الى ثمانية ويقع الانحصار فيه من كذا الى غيره لكن بلا يقع
هم يتصرفون الا في الاعداد وبلغ لك قال العقباني ان الموضوع هو العدد وهذا
يقول به ابن عرفة ايضا لان التصرف في تلك الاعداد انما هو وسيلة الى التوصل
لمعرفة حقيقة قسمة التركات والمقصود بالقسمة هو التركة فابن عرفة راعى
الموضوع بالقصد والذات والعقباني راعى الموضوع بالاولية والتقرر والوسيلة
وكل من الاعتبارين صحيح وكون العدد موضوعا لعلم الحساب لا ينافي ان يكون
موضوعا لعلم الفرائض بالاعتبار المتقدم كما لا يخفى واما واضعه فالله تبارك
وتعالى لانه هو الذي تولى قسمة ذلك بنفسه فقال تعالى يوصيكم الله في اولادكم
الآية يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة الآية وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى لم يكل قسمة مواريثكم الى نبي مرسل ولا ملك مقرب ولكن تولى
قسمتها بنفسه فقال تعالى يوصيكم الله الخ واليه يشير الحسن بن عثمان بقوله

علم الفرائض علم لا نظير له ... يكفيه ان قد تولى قسمه الله
وبين الحكم تبيانا لوارثه ... فقال سبحانه يوصيكم الله
وفي الكلالة فيها الله نزله ... فيا له تشريفا ما اتى به الله

وتكلم فيه النبي صلى الله عليه وسلم كقوله الحقوا الفرائض باهلها وما بقي فلاولى

عصبة

عصبة ذكر وعنه وبعد ذلك معظم الصحابة وافرضهم ان اكثرهم معرفة به ابو سعيد زيد
ابن ثابت بن الضحاك الانصاري النجاري الخزرجي احد الصحابي المشهور المتوفى سنة خمس
او ثمان واربعين افرض هذه الامة وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ارحم امتي بامتي ابو بكر واشدها في دين الله عمر واصدقها حياء عثمان وافرضها زيد
ابن ثابت واقرؤها ابي بن كعب واعلمها بالحلال والحرام معاذ بن جبل ولكل امة امين
وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح قال الشعبي وكان عمر ايام كان بالشام يكتب
الى زيد بن ثابت وهو بالمدينة فيبدأ باسمه قبل اسمه وحين اشكلت عليه مسألة
الجد مشى بنفسه الى منزل زيد بن ثابت ليستفهمه فيها وعلى مذهب زيد عول مالك
رضي الله عنه ولم يخالفه الا في مسائل قليلة ومن الاتفاق الغريب والشان العجيب
ان استخرج بعض المتاخرين علم الفرائض كله من اسم زيد المذكور وجعل ذلك في تاليف
خاص مثال الجد العابد فرضها تضمنه زيد من الفرائض واما اسمه فعلم الفرائض
يقال وعلم المواريث والفرائض جمع فريضة على غير قياس لان قياس جمع فعيلة
على فعائل ان تكون اسما لا صفة لانها بمعنى مفعولة يقال فرضت الشيء افرضه اي قدرته
واوجبته ومنه قوله تعالى فنصف ما فرضتم والمواريث جمع ميراث مفعال من ورث يرث
ورثا ووراثة والارث اسم للشيء الموروث وهمزته منقلبة عن واو كاشاح ووشاح ويسمى
المال المتروك ميراثا لانه يبقى بعد مالكه ويأخذه الورثة لبقائهم بعد الميت لانهم
الارث انظر البستاني وتسمية هذا الفن بعلم الفرائض اصطلاحية وهي اخص من
اللغة فان الفرائض اذا اطلقت تدخل فيها الواجبات على اختلاف انواعها لانها
مفروضة ولا تجري عرفا الاستعمال مخصصا بعلم المواريث كما مر وقال ابن الفكهاني انما

سمي هذا الفن بعلم الفرائض لكونه لكثرة الفرض على المشهور وأما استمداده
فبالكتاب والسنة والاجماع وهو المعبر عنه بادلة التوريث وعن انما كفقة ما به الا
حكامية التي ينبني عليها العلم من امور تصورية او تصديقية كما يقال الورثة هنا
صنفان اهل اسباب واهل انساب فالاول الزوج والزوجة ومولى النعمة والولاء والثاني
صنفان ذكور واناث وعدد الرجال عشرة والاناث سبع والاصل في الذكور أن يرث بالتعصيب
والاناث بالفرض الا ما خرج عن الاصل فيهما وأما حكمه فالفرض الكفائي وحكى
العقباني في شرح الحوفي الاجماع عليه وتردد في كون تعليمه للغير فرض عين على كل
عالم به او فرض كفاية يحمله من قام به واعترضه السيتاني بانه لا معنى للتردد فيه بل هو
فرض كفاية جزما وقد كان كثير من التابعين والسلف الصالح يحيل بعضهم على بعض
وبعضهم لم يتصدر لتعليمه اصلا ولم يحفظ عن احد منهم انه اثم احدا فيما صنع
وأما مسائله فهي قضاياه التي يطلب فيه بالبرهان نسبة محمولاتها الى موضوعاتها
على وجه اجمالي كقولهم كل من لا يرث لا يحجب وارثا والاخوة مطلقا وكل من يدلي بشخص
لا يرث مع وجوده الا الاخوة للام الى غير ذلك من قواعده وأما فضيلته
فعلى قدر موضوعه وحكمه وقد مر وفاقا به ثمه وثبت وورد عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال تعلموا الفرائض فانها من دينكم وعلموها الناس فانها
نصف العلم وانها تنسى وانها اول ما ينزع من امتي اخرجه ابو داود والحاكم
عن ابي هريرة وروي عنه ايضا تعلموا الفرائض وعلموها للناس فاني امرؤ مقبوض
وان العلم سيقبض وتظهر الفتن حتى يختلف الاثنان في الفريضة فلا يجدان
من يفصل بينهما رواه احمد وغيره من حديث ابي الاحوص وروي عنه ايضا ثلاثة

العلم

وما

وما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة اخرجه ابو داود
عن عبد الله بن عمرو بن العاص وتوالوا العلماء على جلب هذه الاحاديث في مقدمة
هذا الفن يدل على انهم فهموا ان المراد بالفرائض خصوص هذا الفن وانه اطلاق شرعي
لما قال فان المراد هو الفروع التكليفية كلها وبهذا المعنى وجهنا التسمية
كما سبق في الحديث الاول فيه الامر اولا بالتعلم وثانيا بالتعليم ثم فرع عنهما
قوله فانها نصف العلم وانها تنسى وهما في معنى التعليل وكل منهما يرجع
للكل من الامرين قبلهما اي تعلموا الفرائض شرعية لانها نصف العلم ولانها تنسى
اي بترك الاشتغال بها حتى تضيع ولا يوجد من يعرفها كما دل عليه قوله حتى
يختلف الاثنان في هذا معنى قوله وهي اول ما ينزع لقوله عليه السلام ان الله لا ينزع
العلم انتزاعا ولكن ينتزعه بقبض العلماء وقوله عليه السلام وعلموها الناس
هو امر بتعليمها وبذلها لكل من طلبها وهو معلل ايضا بقوله فانها نصف العلم
وانها تنسى اي فان شرفها يقتضي بذلها وتعليمها للناس لتنلوا على قدر الشيء
المعطى وقوله فانها نصف العلم يحتمل ان يكون من باب التشبيه البليغ بحذف
الاداة فقصد به تشريف هذا العلم وتعظيمه كما يقال فلان نصف الجيش ويحتمل
انه كما قال متعلقه حال الموت التي هي نصف حالتي الانسان وغيره من سائر
العلوم تتعلق بحال الحياة فاطلق عليه نصف العلم بهذا الاعتبار ونحوه الحكمة في
قوله فانها نصف العلم التنبيه على انه امر ضروري اذ هو متعلق بامر ضروري وهو
الموت الذي لا بد منه ولا محيد عنه وبهذا المعنى علل ابو اسحاق التلمساني تعلقه
بهذا العلم واعتناءه به فقال

وهو الضروري بلا محالة — ان على فرضنا انحلاله

اذ ليس يخلو الدهر بالحدوث — عن وارث للناس او موروث

قال بعضهم الناس الى انقراض الدنيا بين وارث وموروث وقد يكون من سائر العلوم
ما ينزل ببعض دون بعض وعلم الفرائض نازل بالكل **واما** نسبته مع غيره من العلوم
ففي نسبة الفقه اليه والى سائر العلوم كما مر في مبادئ الفقه نعم الحساب جزء من
هذا كما مر في الحد **واما فائدته** فقال ابن عرفة هي كفاية العقد مع
مزية التنصيص

## علم السير

**اما حده** فهو العلم الباحث عن ايام النبي صلى الله عليه وسلم واحواله من اول
بعثته الى ان توفاه الله تعالى فيدخل فيه المغازي والشمائل اذ المراد بايامه وقائعه
كما في قوله تعالى وذكرهم بايام الله وباحواله ما هو اعم من محاسن خلقه وخلقه
الشريف **و**قد ادرج في السير احواله صلى الله عليه وسلم من لدن كان حملا ثم
ترقوا الى ذكر والديه واجداده ثم الى القبائل المتشعبة من ذلك وذكر بلده الكريم
والبيت الحرام ومن بناه ومن تولاه قديما ومن زاره من الملوك ومن احترمه
وقد يزيدون سيرة الخلفاء بعده وقد يفردون ما وقع من الحروب كمغازي وهو علم
المغازي فيقال علم المغازي والسير **و**قد يعتبر خصوص احوال النبي صلى الله عليه وسلم
في خلقته الكريمة واخلاقه العظيمة وما كله وملبسه ونحو ذلك وهو علم
الشمائل فهذه فنون ثلاثة زائدة على متن علم الحديث المراد منه اقوال النبي
صلى الله عليه وسلم وافعاله وتقاريره وصفته في المعنى منه وكونها اشتملت
على ما ليس من اقواله صلى الله عليه وسلم وافعاله كما لغيره لا يضر لان الحديث
ايضا مشتمل على الآثار من السلف من قول او فعل غير انه لولوع الناس بحكايات
الغرائب واخبار الوقائع كثر في السير الغث والسمين وما لا يرضاه المحدثون فينبغي
لمن ان يكون فيها محتفلا يتساهل فيما لا ينبني عليه حكم شرعي منه **واما موضوعه** فذات رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث وقائعه واحواله في الشريعة
الظاهرة والباطنة وغير ذلك من احواله حتى الحركات والسكنات في اليقظة والمنام
**واما واضعه** فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يعرفون ذلك معرفة ضرورية
بمشاهدة خلقته صلى الله عليه وسلم السنية وتلقى بعضهم من بعض لكثرة
بحثهم على احواله صلى الله عليه وسلم للاقتداء به والتخلق باخلاقه وقد ورث عنهم
ذلك التابعون وعنهم تابع التابعين **و**اول من افرد الشمائل بالتصنيف ابو عيسى
محمد بن عيسى بن سورة الترمذي المتقدم الذكر في كتابه الشمائل قال ابن الجزري

اخلاي ان شط الحبيب وربعه — وعز تلاقيه وناءت منازله

وفاتكم ان تنظروه بعينكم — فما فاتكم بالسمع هذي شمائله

**وقال** الشيخ الشهير سيدي عبد السلام جسوس

علمت محاسن احمد لما اختفت — وقد التصبر رفيق مائل

تبدت وابدت للعيان شمائلا — بان المحاسن كلها بشمائل

**وقال** الفقيه الاديب سيدي محمد بن عبد المجيد بن كيران

كتاب شمائل المختار مرقى — حوى اسنى الطبائع والشمائل

يهز سماعه متأملوها — كما اهتزت غصون بالشمائل

فتتبعها الخصوص لذا انتزاها — تهيل على الميامن والشمائل

وقال في آخر

شمائله فيها الشفا حيثما تلى ... بأبيات هاتيك الحجوب الغرائل

فزدني حديثا من هواه فإنني ... لمن حديثا في الشفا والشمائل

وأنفس كتاب احتوى على هذا المعنى الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي نسبة إلى يحصب حي باليمن من حمير السبتي المتوفى بمراكش مسموما سنة أربع وأربعين وخمسمائة ومولده سنة ست وتسعين وأربعمائة

وفيه قيل

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم ... والظلم بين العالمين قديم

جعلوا مكان الراء عينا في اسمه ... كي يكتموه وأنه معلوم

لولاه ما فاحت أباطح سبتة ... والروض حول فنائها معدوم

وقيل في الشفا مقطعات ذكرها المقري في أزهار الرياض ومما قيل فيها

كأني في أوراق كتاب عياض ... أتنزه في مربع ورياض

وأجني بها الأزهار يانعة الجنا ... وأكرع منها في غدير مياض

وأما المغازي فأول من ابتدأها بالتصنيف عروة بن الزبير ذكره ابن هشام في سيرته وابن الذهبي في تذهيب التهذيب أن أول من دون فيه أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي مولاهم صاحب السيرة المشهورة المتوفى ببغداد سنة إحدى وخمسين ومائة قال ابن شهاب من أراد المغازي فعليه بابن إسحاق ذكره البخاري في التاريخ ثم تلاه محمد بن عمر الواقدي المتوفى سنة سبع ومائتين ومن أنفس الكتب المؤلفة في السيرة سيرة محمد عبد الملك بن هشام المتوفى سنة ثلاث أو ثمان عشرة ومائتين والاكتفاء لأبي

الربيع

لأبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي الحميري البلنسي المتوفى شهيدا في العشرين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وستمائة والروض الأنف لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ السهيلي الخثعمي الأندلسي المالقي ثم المراكشي المتوفى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ومولده سنة ثمان وخمسمائة والسيرة لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحيم المصري الشافعي المعروف بابن العراقي المتوفى سنة ست وثمانمائة ومولده سنة خمس وعشرين وسبعمائة وسيرة أبي الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري الأندلسي ثم المصري المتوفى سنة أربع وثلاثين وسبعمائة بالقاهرة ومولده سنة إحدى وسبعين وستمائة والمواهب اللدنية للشهاب أحمد الغسطلاني المتقدم الذكر وعقود الفاتحة للوالع فيه من سيرة وهو نحو أربعة آلاف بيت من بحر البسيط رويها الميم وشرحها في خمسة أسفار ومن أبدع كتب المتأخرين من المغاربة المؤلفة في ذلك ذخيرة المحتاج في صاحب اللواء والتاج للشيخ العارف بالله سيدي المعطي بن الصالح العمري الشرقي التادلي المتوفى بعد عشر ليال خلون من المحرم سنة ثمانين ومائة وألف ومولده سنة تسع وتسعين وألف وأول ما ألف منها ثلاثة مضرت بالمد بضريح سيدي موسى الحاضي خارج باب عجيسة من فاس في ذات النبي صلى الله عليه وسلم وذكر سيرته ومعجزاته وما يتصل بها من ذريته وصحابته فجعل يبني عليها إلى أن بلغ ذلك عشر مائة إلى نيف وسبعين سفرا في القالب الكبير وكل فصل يختم فيه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كما عند صاحب شيم الأنام الآن حيث أو مع بكثير وذلك مما يدل على مقام صاحبها وحاله العالي وهو من الذي هو بكل متمسك لائق وفيها قال أبو محمد العباسي من أبيات

ذخيرة محترم يعرف ختامها | سواء ومن يعثر عليها القوية
ذخيرة فيها لا ينال بحيلة | ولا تجتدى من الواهب المعطي
ذخيرة عز عز ذلك مثاله | على كل معشر من الناس مشترك
ذخيرة نور يستضيء به الألى | ثم بجانب المصطفى ايمانوك
ذخيرة علم أعوز الفكر ذكره | فبالفن الأبكار في الحسن فمك

في سيرة أهل السيرة كالآثار رواة واهية للاتفاق على العمل بالحديث الضعيف في الفضائل والمناقب وغالب السير من هذا القبيل واقتصر العراقي البتة على الصحيح من ذلك وهو حسن عند المنازع وهو الذي أورده صاحب المواهب وأما الوالد فمدري وقف نزع في نظم عقود الفاتحة وشرحه منزعا عليه مقصورة وكل وقوف دونه قصور. فنزه في مدائحه بصرك. واقصر عليه نظرك. تجد شمائل الخلق العظيم. كالغة كلها من سماء الذكر الحكيم. تمليها السور عليك. بارزة لديك. في أبدع وصف. وأكمل رصف. وتلوح إليك العبر في تقابل الشروح. وهذا أمر غريب. ما ماثلك على كموة يقربه من أخذه من مدائحه. أو تلقاه من في قائله. ولله در شيخنا العالم الفاضل المشارك الأديب البارع أبي عبد الله سيدي محمد بن بكر العلامة القدوة سيدي عبد الكريم اليازغي الزهني إذ قال فيه ومن خطه نقلت

رياض زاهرات زاهيات | تفوح من الحسن بالسحر الحلال
روائع واسع في العصر حسنا | وأصنافا وأنواع الجلال

وقال أيضا

رياض فيها الأرواح روح | وفيها للهدى منن ومنح



تناهى بها إلى النظر مسكر | وباطنها الفكر الرفيع شرح

وقال أيضا

محاسن كملت والبديع بوصفها | دار بحات بها في الدهر تيجانا
ولكن على شيخنا والروض نعمته | قامت عليه أدلة وبرهانا

وأما السير فالسير يسمون الوقائع بالمغازي والأخلاق بالشمائل أما السير فجمع سيرة وهي لغة السنة والطريقة والهيئة وسيرة الإنسان الهيئة التي يسير عليها في أفعاله وأقواله وأخذه وتركه وأما المغازي فجمع مغزى يقال غزا يغزو غزوا وغزوا ومغزى وأصل الغزو القصد يقال غزاه يغزيه واغتزاه أراده وطلبه وقصده كما في القاموس والمراد هنا قصد المصطفى صلى الله عليه وسلم الكفار لقتالهم وأتباعهم أعم من أن يكون بالذهاب إلى بلدهم وأرضهم أو الخروج إليهم في الأماكن التي حول بلد المسلمين فدخل فيه أحد والخندق وأما الشمائل فجمع شمال بالكسر وهو الطبع ويستعمل فيما يتبع المحاسن الظاهرة والباطنة تغليبا وأما اصطلاحا فالأخبار الواردة في ذلك وعند أهل الميزان من مبادئ الاصطلاحية وهي ما ينبني عليها الفن من أمور تصويرية وأمور تصديقية فالتصويرية معرفة الأشياء التي تستعمل فيه ويكثر ورودها فيه كحدود معانيه السنية وتعريف البهجة السنية وما يتبع ذلك من تعريف مواده ومصادره وحركاته وسكناته والتصديقية منها كقولنا

وأما موضوعه فالظاهر أنه النبي ﷺ العارف بدائع بحثه غيره للخلق الذي

في قوله تعالى وإنك لعلى خلق عظيم وذلك منتج محبته المنتجة للاتباع والاقتداء به
وهو من أصول الطريق كما ذكره زروق في أصول الطريقة موجب للمحبة والفوز بسعادة
الدارين ولا يقال غالب السير متعلق بالعادات فلا اتباع فيه لأنا نقول
التساهل في ذلك مما يغلق عنك أبواب السعادة كما ذكره الغزالي في الأربعين وقد
كان محمد بن أسلم لا يأكل البطيخ لأنه لم تنقل كيفية أكل رسول الله صلى الله عليه
وسلم له فتأمل ذلك وقال في زاد المعاد بعد ما بين وجه افتقار العباد إلى معرفة
الرسول وما جاء به وتصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر ما نصه وإذا كانت سعادة
الدارين متعلقة بهدي النبي صلى الله عليه وسلم فيجب على كل من نصح نفسه
وأحب نجاتها وسعادتها أن يعرف من هديه وسيرته وشأنه ما يخرج به عن الجاهلين
ويدخل به في عداد أتباعه وشيعته وحزبه انتهى وأما تصور مسائله

وأما فضيلته فعلى قدر شرف موضوعه وحكمه وقد تقدم ما ورد فيه وثمرته
وأما نسبته لغيره من سائر العلوم الشرعية والعربية فالتباين وأما
فائدته فأمور منها أنها تهدي إلى الطريق من أراد السلوك إليها كما تقدمت
الإشارة إليه وبذلك يظهر سر قوله صلى الله عليه وسلم بسيرة الذات ليقتدى
به ظاهرا وباطنا في العادات والعبادات ومنها أن معرفتها تملأ القلوب بعظمته
صلى الله عليه وسلم لما تطلع عليه من محاسن الخلق والخلق وجميل الأفعال
ويكف جاهله عن الخروج المتعال ∴ واستعظامه سبب لاستعظام الشرع ∴ الأصل

منه

منه والفروع ∴ واستعظام الشرع موجب للجري على ما يقتضيه ∴ وتعظيمه على ما تقتضيه
النفس وتزكيته ∴ وهو معنى الانقطاع إلى الله ∴ الذي خلق الإنسان واستواه ∴ وذلك
من مواهب ذكر تنويه الله بقدره ∴ في غير ما آية من محكم ذكره ∴ ومنها ما تضمنها
معرفة كيفية الارتقاء لحضرة القدس ∴ على الصبر والشكر الرافع للرأس ∴ وذلك
أنها تطلع على بعض ما أكرمه به مولاه من جميل صبره في المواطن التي يخل فيها
الصبر ∴ وجزيل شكره الذي لا نحيط به خبرا ∴ وذلك من جوابه لقومه من المشركين
منذ بعثته إلى هجرته ∴ وما لقوا منه بعد هجرته إلى حلوله بروضته ∴ صلى الله عليه
وسلم ∴ وشرف وكرم ∴ ولو حمل ذلك على كيفيتي الغزالي والشاذلي لكان لذلك
وجه وجيه ∴ ومنها أنها تتضمن معرفة حسنه وإحسانه صلى الله عليه وسلم وذلك
وسيلة إلى محبته لأن أسباب المحبة وإن تكاثرت فمدارها على أمرين الحسن والإحسان
لأن النفس مجبولة على الميل إلى الحسن كما أنها مجبولة على حب المحسن إليها
ولا حسن ولا إحسان فيما تلاه حسنه وإحسانه صلى الله عليه وسلم ومنه كانت
محبته شرطا في الإيمان وكمالها شرطا في كماله والمحبة له صلى الله عليه وسلم سبب
للنجاة من النار أخرج أبو نعيم أن رجلا قال لابن عمر رضي الله عنه أرأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له ابن عمر فحدث تصنع ماذا قال والله أومن به وأقبله بين عينيه قال
ألا أبشرك قال بلى يا أبا عبد الرحمن قال سمعته يقول ما اختلط حبي بقلب أحد
إلا حرم الله جسده على النار وسبب للمعية لقوله تعالى ومن يطع ولحديث المرء
مع من أحب رواه البخاري ومسلم والترمذي من حديث ابن مسعود وأنس
وذلك قوله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وعلامة حب الله روى

١٣٦

عن الحسن ان قوما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله قل ان كنتم تحبون الله اي
ليس الشأن ان تحبوا بل الشأن ان تكونوا محبوبين واتباعه صلى الله عليه وسلم يثمر
المحبوبية من الله تعالى لهم قال يحببكم الله وفي الحديث القدسي ما تقرب الي عبدي وهي
اشرف المقامات واعلاها قال بعضهم كفى شرفا منزلة المحبين قال ابراهيم فمن
تبعني فانه مني وقال محمد صلى الله عليه وسلم فاتبعوني يحببكم الله وذلك من
جوامع كلمه وخلقه واستنان الله بعثته والامر بالاقتداء به ومنها
وهي ثمرة ما قبله وهو تخيل صورته الشريفة وطلعته المنيفة لان الطالب اذا عظمت
رغبته في شيء يكثر تصوره اياه وربما تخيل اليه ما هو له ما تقرر ان الاتصال الروحاني
كثيرا ما يتوهم انه جسماني وذلك معين على رؤيته نوما ثم يقظة فيحصل منها
بعض من الاسرار والانوار ما لا يخفى ولله در القائل

حكايته انت ساكنه . عليل محتاج الى الشرح

قال ابو الوفا من سري في شرحه لعقود العاقبة بل نقول النبي صلى الله عليه
وسلم جليس الذاكر لانه متخلق بخلق مولاه وفي الصحيح من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه هم القوم لا يشقى جليسهم بهم وما بال الرسول كذلك لا يدخل النار فيهم
وفي صحيح مسلم لو تدومون على ما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة في الطرق قال

ولنا في هذا المعنى

لذاكر الله والرسول اي غنى … يغني وللغافلين اي افلاس
الله جل علاه جليس ذاكره … كما اتى في الحديث الثابت الراسي
وكاتب له من نشر الغريب كما … بصورة الناس جاء في وحشة الناس
ومن يكن ربه هو الجليس له … انى لابليس من وجه بوسواس
فذاك المصطفى جليس ذاكره … وما له منه خوف الباس
الجن ذاكره مستحضر السعد في … ذكر يراه جليسا به جلاس
ولو تعود من حاجة فلا يخف … ايناس حب له واي ايناس
بل ذكره عين ذكر الله انظر في … ذكر له وله بالفاضل الناس
وقل اعوذ برب الناس اي ملك … الناس اله هم من شر وسواس
وسواس خناس الذي يوسوس في … صدور ناس من الجنة والناس

ومنها انها شغل القلب واللسان والسمع باوصاف الحبيب وذلك ضرب من الوصال
وهو وجه من وجوه القرب والاتصال وفي ذلك منها بان من رؤية البصر واجتماع
الصور قال في الشفا ومن علامة محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره
له فمن احب شيئا اكثر من ذكره وقال بعضهم

يا وارد من اهيل الحي يخبرني … عن جيرتي لك الاسماع بالخبر
ناشدتك الله يا راوي حديثهم … حدث فقد ناب سمعي اليوم عن بصر

وقال الشيخ سيدي ابو مدين

وتحيا بذكراكم اذا لم نراكم … الا ان تذكار الاحبة ينعشنا
فلولا معانيكم تراها قلوبنا … اذا نحن ايقاظ وفي النوم ان غبنا
لمتنا من بعدكم وصبابة … ولكن في معنى معانيكم معنا
يحركنا ذكر الاحاديث عنكم … ولولا هواكم في الحشا ما تحركنا

وقال البوصيري



جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شؤون المكتبات

فتنزه في ذاته ومعانيه اسمائها فأغار عن منها اجتلاء
وامل الشمع من محاسن ليلها عليك الانشاد والانشاء

## ولسيدي ابن الجزري القائل في كتاب الشمائل

أخلاي ان شط الحبيب وربعه ... وعز تلاقيه وناءت منازله
وفاتكم ان تنظروه بعينكم ... فما فاتكم بالسمع هذي شمائله

## ولبعضهم في هذا المعنى

يا عين ان بعد الحبيب وربعه ... ونأت مرابعه وشط مزاره
فلقد ظفرت من الحبيب بطائل ... ان لم تريه فهذه آثاره

## ولسيدي ابن الفارض اذ قال

محياه او حديث عنه يطربني ... هذا اذا غاب او هذا اذا حضرا
كلاهما حسن عندي أُسر به ... لكن احلاهما ما وافق النظرا

## وقال ايضا

ادر ذكر من اهوى ولو بملام ... فان احاديث الحبيب مدام

## واصل هذا المعنى لبشار اذ قال

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة ... والأذن تعشق قبل العين احيانا
قالوا بمن لا ترى تهوى فقلت لهم ... الأذن كالعين توفي القلب ما كانا

ويشاكل هذا المعنى قول بعض المتأخرين

وقائلة ماذا الغرام بمهجة ... هووا منهم صونا بارجية الستر
فقلت دعيني واشتغالي بحبهم ... فان حجبوا عني فما حجبوا ذكري

٦



وهذا ايضا يجري بالنسبة الى الرب عز وجل وفي الحقيقة امرك في هذه الدار ومنها ان سعينا فيها الزهو من تابع حبه وعلامة ذلك من علامة حبه التعجب على اخبار

وماثر الاحباب الاولى من ... باخبار خير الخلق فقد ملأ الاذنا

ثناء عليه :: ونحب اليه :: وفي ذلك تعرض لمعاني الكامل قال امية ابن ابي الصلت

الأذكر حاجتي ام قد كفاني ... حياؤك ان شيمتك الحياء
اذا اثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضه الثناء

وفيها ايضا انتساب له صلى الله عليه وسلم انتماء اليه واحتماء وتمتع وتخص
قال الشعراني رضي الله عنه ما في الوجود من جعل الله تع له الحل والربط دنيا واخرى مثل النبي صلى الله عليه وسلم فمن خدمه على المحبة والصدق والوفاء ذلت له رقاب الجبابرة واكرمه جميع المومنين فما ترى ذلك فيمن كان مقربا عند ملوك الدنيا ومن خدام العبد خدمته الحبيب وكان غلام الولي لا يتعرض له اذا سكر مثلا اكراما للولي فكذلك خدام النبي صلى الله عليه وسلم لا تتعرض لهم الزبانية يوم القيامة اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد جعلت الحماية مع التقصير ما لا تجعله كثرة الاعمال الصالحة مع عدم الانتساب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الانتساب الخاص اه وللشيخ ابن حجر في همزيته

واذا ما الجناب كان عظيما ... مد منه لخادميه لواء
واذا عظمت سيادة متبو ... ع اجل اتباعه الكبراء

## ولسيدي ايضا

حب الله اوصلنا اليه ... وخدام الحبيب مقربون

وإن عناية المملوك تعلو ... بقدر علا المولى الهمام الحبيب

ومنها أنها تحرك الحب الساكن، والشوق الكامن، وتنعش الأرواح، وتطرب الأشباح، وتقوي دواعي الإقبال، وتغيب فيه البال، وبالغيبة فيه تحصل ملاقاة الأحباب، واستحلاء الطاعة والبعد عن العصيان، وما أحسن قول بعضهم

إذا ذكرت شمايل من الهداية ... بين الورى أسمى الشمايل

رأيت العاشقين تميل وجدا ... كأغصان تحركها الشمايل

## وتقدم قول ابن إدريس

يحركنا ذكر الأحاديث عنكم ... ولولا هواكم في الحشا ما تحركا

وإذا كان الذي يحصل عند ذكر مطلق المحبين فكيف المحبوب كما قال الشاعر

وإني لتعروني لذكراك هزة ... كما انتفض العصفور بلله القطر

فما الظن بذكر أشرف المحبوبين الكمل، وقد تكاملت فيه أسباب المحبة على الكمال

## وللشهاب البرعي إذ قال

نبي ما رأته الشمس إلا ... وحلت عن محاسنه حياء

نحن لذكره طربا وشوقا ... فحسنا تعاطينا الطلاء

ومالي لا أحن إلى حبيب ... تحلت براحته اشتفاء

## وله أيضا

وتأخذ قلبي نشوة عند ذكركم ... كما رنح صبا خامرته خمور

أصون عن الأغيار فضل ذكركم ... نحور لصوفي في الهوى وفطور

ومدح رسول الله أصل سعادتي ... أفوز به يوم السماء تمور



نبي تقي أرتجي منه قربه ... بشير لكل العالمين نذير

وبالجملة فذكر محاسنه صلى الله عليه وسلم يحرك ما في القلوب من الحب والشوق ويحصل من انشراح الصدور وتفريج القلب ما يناسب أجلاء تلك المحاسن ولا سيما إذا كان القارئ حسن الصوت وكانت قراءته على وجه يثير الخشوع ويرق القلوب كما هو المطلوب عند قراءة القرآن

## علم اصطلاح الحديث

أما حده فعلم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن من صحة وحسن وضعف وعلو ونزول وكيفية التحمل والأداء وصفات الرجال وغير ذلك وأما موضوعه فهو الراوي والمروي من حيث القبول والرد وأما واضعه فيقال إن السلف الصالح استغنوا عن ذكر قواعده ببركة طلعة المصطفى صلى الله عليه وسلم ولما صارت العلوم صناعات احتيج لوضع قواعده فالقاضي أبو محمد الرامهرمزي عمل فيه كتاب المحدث الفاصل ولم يستوعب ثم الحاكم ولم يهذب ولا رتب ثم أبو نعيم الأصبهاني ثم الخطيب فجمع الكفاية في قوانين الرواية والجامع لآداب الشيخ والسامع حتى جاء الحافظ أبو بكر ابن نقطة فكل من صنف علم أن المحدثين عيال على كتبه إلى أن جاء الشيخ تقي الدين أبو عمرو عثمان ابن الإمام البارع صلاح الدين أبو القاسم عبد الرحمن الشهرزوري الموصلي ثم الدمشقي الشافعي الشهير بابن الصلاح المتوفى في ربيع الثاني سنة ثلاث وأربعين وستمائة وابن خمس وستين سنة فلخص ذلك في كتابه المشهور وصار على كتابه المعول وإليه يرجع كل مختصر ومطول ثم لخص مقاصده الشيخ زين الدين عبد الرحيم الشهير بابن العراقي المتقدم الذكر في ألفية الاصطلاح وعليها شروح متعددة

منها شرح الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن زين الدين عبد الرحمن السخاوي المتوفى
سنة ثنتين وتسعمائة وشرح شيخ الإسلام القاضي أبي يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن
زكريا الأنصاري السنيكي نسبة إلى سنيكة بالتصغير قرية من أعمال مصر القاهرة
الشافعي المتوفى سنة خمس وعشرين وتسعمائة وهو ابن مائة سنة وعوّل على هاذين
الشرحين واعتمدهما فلا ترى نظيرهما في الإتقان والجمع مع التخليص والتحقيق

وأما اسمه

وأما استمداده ففي مبادئه الاصطلاحية وهو ما ينبني عليها العلم من أمور
تصورية وأمور تصديقية فالتصورية معرفة الأشياء التي تستعمل ويكثر دورها فيه
كمعرفة الصحيح والحسن والضعيف والمشهور والعزيز والغريب والمرفوع والمنقطع
والموقوف وغير ذلك من الألقاب والتصديقية منها قولنا أصح الكتب بعد كتاب الله
صحيح البخاري ثم مسلم وأصح الأسانيد ما رواه مالك عن نافع عن مولاه عبد الله بن
عمر وتلقي الأمة للخبر المنحط عن درجة التواتر موجب العلم النظري وما رواه
البخاري ومسلم بإسناده المتصل مقطوع بصحته ونحو ذلك وأما حكم الشارع فيه فالوجوب
الكفائي لتوقف معرفة الحديث عليه والمتوقف بالكسر واجب كفاية فالمتوقف
عليه كذلك لأن المقدور للمكلف الذي لا يتم الواجب المطلق إلا به واجب وذلك
واضح وأما مسائله فهي قضاياه التي تطلب نسبة محمولاتها إلى موضوعاتها



بالبرهان على وجه إجمالي ولا تخلو الكسبية أي من العلم المكتسب لا الضروري
وأما فضيلته فكفى في شرفه موضوعه وعظمه وفي نفعه ما وجابته ونتائج
وأما نسبته لغيره من سائر العلوم الشرعية فعلم الحديث بالنسبة لجميع
سائر علوم الدين وأما غايته فهي معرفة ما يقبل مما يروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم وما يرد ليتبع الاقتداء ويثبت الاعتصام بالسنة وهي الفائدة في الدارين

## علم أصول الفقه

أما حده فقال في جمع الجوامع أصول الفقه دلائل الفقه الإجمالية وقيل معرفتها
وهذان التعريفان ناشئان عن اعتبارين وهما إطلاق العلم على القواعد والمسائل
بل أو على الملكة وإن قيل الأدلة لها اعتباران أحدهما من حيث الإضافة وهي
أنها أدلة الفقه والثاني التعريف عنها أو البحث بالخاص مضافة وبالاعتبار الثاني
تحت موضوعا والحق أن الأصول هو العلم بالقواعد التي يتوصل بها إلى استنبا
ط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية وبهذا عرفه ابن الحاجب وقال البيضاوي
هو العلم الباحث عن أدلة الفقه من حيث الإجمال أي من غير التعيين كمطلق
الأمر والنهي وفعل النبي والإجماع والقياس والاستصحاب المبحوث عن أولها
بأنه للوجوب حقيقة والثاني بأنه للحرمة كذلك والباقي بأنه حجة وخرج بالقيد الأخير
الدلائل التفصيلية نحو أقيموا الصلاة ولا تقربوا الزنى وصلاته صلى الله عليه وسلم
في الكعبة كما أخرجه الشيخان والإجماع على أن لبنت الابن السدس مع بنت الصلب
حيث لا معصب لهما وقياس الأرز على البر في امتناع بيع بعضه ببعض إلا مثلا بمثل
يدا بيد كما رواه مسلم فليست أصول الفقه وإنما يذكر بعضها في كتبهم للتمثيل

واما موضوعه فالدليل الشرعي الكلي في الكتاب والسنة مثلا لانه فيه يقع بحثه
الاصولي فان قلت ان الكتاب موضوع لعلم التفسير وغيره من العلوم فبم
يكون الامتياز قلت فامر من الاعتبار فهو لعلم التفسير من حيث فهم معانيه
وفقهه ولعلم الاصول من حيث النظر في استنباط الاحكام فان قلت وبم يختلف
بعلم الفقه قلت نظر الفقيه استنباط الاحكام بالفعل وعلى وجه التفصيل
ونظر الاصولي معرفة حقيقة الاستنباط وعلى وجه الاجمال فهو للاصول من حيث
الكلية ولذلك قواعد وللفقه من حيث الجزئية فافترقتا وقال بعضهم موضوعه الا
دلة الشرعية والاحكام لان مباحث الاصول راجعة الى اثبات الادلة للاحكام
وثبوت الاحكام بالادلة وما آله في ذلك قال السعد وفيه انه لا خلاف في المعنى
لان الاول جعل المباحث المتعلقة بالاحكام من حيث الثبوت راجعة الى احوال الا
دلة من حيث الاثبات راجعة الى احوال الاحكام من حيث الثبوت من جعل الموضوع
هو الاحكام على ما للغزالي في معيار العلوم ومن جعل الموضوع محلا للامرين اراد
التوضيح والتفصيل واما واضعه فاعلم ان السلف في العصر الاول كانوا في غنية
عنه لقرب العهد بالنقلة وخبرتهم به فلما انقرض السلف وجعلت العلوم بعدهم
مالت احتاج المجتهد والى تحصيل هذه القوانين لاستفادة هذه الاحكام من الا
دلة يجعلوها فنا قائما براسه واول من تكلم فيه واخرجه من القوة الى الوجود ووضع
الالقاب الجارية بينهم فيه كالمنطوق والمفهوم والمجمل والمخالفة والعام
والخاص والمطلق والمقيد وجعل ذلك علما معروفا بالتدوين هو الامام الشافعي صاحب
المذهب المتقدم وفيه قال ابو حيان من فصيح في كبير لغ الكـ

تعليلا لكثرة الموضوع بالذات
في ما جعل المباحث المتعلقة بالاحوال
الادلة من حيث الاثبات راجعة

هو

١٢٠

هو استنبط العلم الاصولي بالمخترع من الفقه من حيث انتفائه وثبوتا
وقال الجلال السيوطي في شرح ارجوزته الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع ثم
بقي الى ان فتح باب اصول الفقه وهو اول من عرفه بالاجماع ونحوه لشمس الدين
ابن خلكان ثم كتب الحنفية في ذلك ووسعوا القول فيه ومحققوا من مشاهير الحنفية
من منهم في ذلك ابو بكر احمد بن علي الرازي المعروف بالجصاص المتوفى في سابع ذي الحجة
عام سبعين وثلاثمائة وابو زيد عبد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي نسبة الى
دبوسة قرية بين بخارى وسمرقند المتوفى سنة ثلاثين واربعمائة وهو اول من وضع
علم الخلاف وابو الحسن علي بن محمد بن الحسين البزدوي فخر الاسلام المتوفى سنة
ثنتين وثمانين واربعمائة ومنها بابي العسر لعسر تصانيفه وابو بكر السرخسي
شمس الائمة المتوفى في حدود خمسمائة ثم الكتب المؤلفة في اصول الفقه مرجعها
الى ثلاثة اصناف مختصرة كبرهان امام الحرمين والقواعد والبدائع لابي العباس
احمد بن علي بن ثعلب بن الضياء مظفر الدين ابن الساعاتي المتوفى سنة 683 وجمع
الجوامع لتاج الدين ابي نصر عبد الوهاب بن تقي الدين علي بن عبد الكافي الانصاري السبكي
المتوفى في سابع ذي الحجة سنة احدى وسبعين وسبعمائة ومولده سنة تسع وعشرين
وسبعمائة وفيه مع شرحه لجلال الدين المحلي قيل

اصول الفقه اضحت في ارتفاع ... بجمع جوامع التاج المعلي
واضحى بالجلال لها جمال ... بشرح في النهار اذا تجلى

ونظمه جلال الدين السيوطي في رجزه الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع
وكذا نظمه بعض المتاخرين من علماء شنقيط وهو الفقيه سيدي عبد الله بن ابراهيم

الشافعي

بن الامام العلوي المتوفى في عقد الثلاثين ومائتين والالف رجز سماه مراقي السعود
وشرحه بشرح سماه نشر البنود على مراقي السعود وفيه قال الوالد قدس سره

هذا اصول علوية علت — اصلا وفي سوى نحو العلم غلت
عن غرر من الجوامع جلت — وما سوى ما يغشى به خلت
بل هي تكسو الابرار اجتلت — في نحو كالبدر في الغلس حلت
عروس ابكارها تذللت — فطوق ابكارها تغللت
محاسن الصور بها كملت — كتاب الكتب فيه اجملت
احكمت ءايته ثم فصلت

ومن متوسطة كمنهاج الوصول الى علم الاصول للقاضي البيضاوي ومختصر ابن الحاجب
وعليه شروح اجلها حاشية السعد وحاشية السيد الشريف والتنقيح لصدر الشريعة
عبد الله بن مسعود بن محمد المعروف بصدر الشريعة المتوفى سنة
ومرقاة الوصول الى علم الاصول للمولى خسرو المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة
وفصول البدائع في اصول الشرائع لابي عبد الله محمد بن حمزة بن محمد شمس الدين
الفناري نسبة الى فنار قرية المتوفى سنة اربع وثلاثين وثمانمائة ومولده في صفر سنة احدى
وخمسين وسبعمائة والتلويح في شرح التنقيح للسعد ومطولة كالمستصفى للغزالي
والمحصول للفخر الرازي والاحكام في اصول الاحكام للامدي ومنتهى السؤال والامل في
علمي الاصول والجدل لابن الحاجب واما اسمه فاصول الفقه ووجهه كما هو ظاهر
الاصول جمع اصل واصل الشيء لغة اسفله كالاساس للحائط ثم كثر حتى قيل اصل
كل شيء ما يستند وجود ذلك الشيء اليه فالاب اصل للولد والنهر اصل للجدول

وهذا

وهذا العلم المشتمل على القواعد والكليات انما خص بانه اصل للفقه بهذا اللقب
مشعر بمدحه بابتناء الفقه عليه قال الكمال بن ابي شريف واصول الفقه معناه الاصلي
الامور التي ينبني الفقه في الدين عليها وهو وصف مدح واما استمداده
فقال حلولو في شرح جمع الجوامع يستمد من العربية لان الكتاب والسنة عربيان فلا
بد من معرفة ما يفهم من الالفاظ اللغوية كالامر والنهي والعام والخاص وانما
يقع ذلك في فنون العربية ويستمد من الاحكام الشرعية كالوجوب والندب مثلا
لان المراد من اثباتها كقولنا الامر للوجوب او الندب والنهي للتحريم او الكراهة
هـ ويستمد ايضا من المنطق كالتصور والتصديق والحد والدليل واما مخترعه
فهو فخر الامام في المحصول حسبما نقله ابو عبد الله الشكي في شرح التنقيح وحلولو
في شرح جمع الجوامع واما تحصيله ففرض كفاية الحسنة الجميلة التي لها شرف ومزية
على غيرها واما تصور مسائله فهي قضاياه التي يطلب فيه نسبة محمولاتها
الى موضوعاتها بالبرهان على وجه اجمالي وذلك بان تقول كما تقدم كل مسئلة في
هذا العلم لا يخلو موضوعها من خمسة اوجه اما ان يكون موضوعها عين موضوع
العلم مجردا كالادلة تثبت الحكم فان الادلة موضوع هذا العلم وقد جردناها مجردة
من العوارض الذاتية واما ان يكون موضوعها عين موضوع العلم مع عرض ذاتي
كقولنا الدليل من الكتاب يثبت به الحكم قطعا واما ان يكون نوعا من موضوع
العلم اما مجردا كقولنا الامر يفيد الوجوب فالامر نوع من الادلة التي هي موضوع
العلم واما ان يكون نوعا من موضوع العلم مع عرض ذاتي كقولنا العام المخصوص
حجة فيما بقي واما ان يكون عرضا ذاتيا للموضوع كقولنا العام يتمسك به في حياته

صلى الله عليه وسلم واما فضيلته فعلى قدر شرف موضوعه وهو
الكتاب والسنة وغيرهما من الادلة وقد تقدم وقدر شرف فائدته وهي
العلم باحكام الله تعالى ومعرفة كيفية استنباطها من الادلة التفصيلية
بذلك واما نسبته

واما فائدته فقد تقدمت في فضيلته